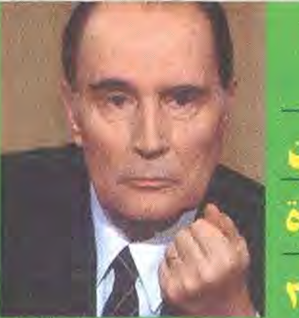
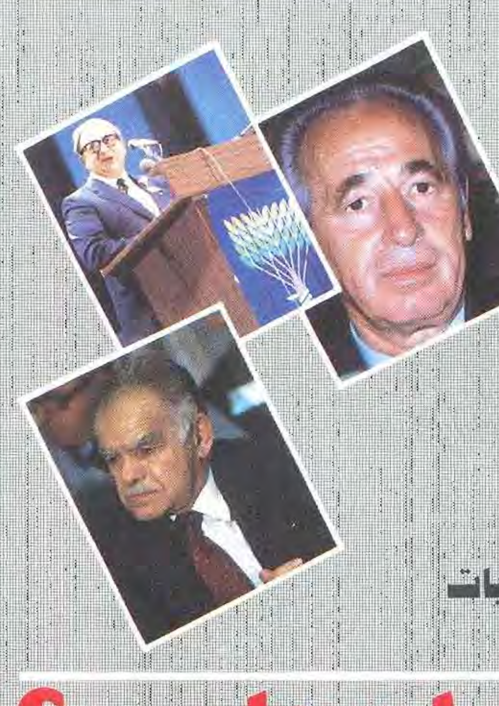


الرئيس ميتران
يدفع بلاده بقوة
نحو عام ٢٠٠٠







مع اقتراب موعد الانتخابات
في الكيان الصهيوني

ماهي أوراق شامير ؟

لبنان مقبل على أحداث خطيرة تعيد رسم خارطته السياسية والجغرافية

مؤتمر عدن الفلسطيني:

كرس الوحدة أم الانشقاق ؟

لماذا تأجل الهجوم الايراني المرتقب ؟

العدد ٤٩ • السنة الأولى • الاثنين • ١٦ نيسان ١٩٨٤ AT-TALIA AL-ARABIA N° 49 Lundi 16 Avril 1984


(هندى .. فى سفينة الفضاء الأمريكية !!)
كاريكاتير
بهجوري



AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

العدد ٤٩ ● السنة الاولى ● الاثنين ● ١٦ نيسان ١٩٨٤ N° 49-Lundi 16 Avril 1984

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine- France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363

من اسرة التحرير

الحادث الذي تعرض له شارل ارنو وزير الدفاع الفرنسي يوم الثلاثاء الماضي، والذي كانت له اصداؤه الاعلامية الواسعة، يؤشر الكثير من الملاحظات حول سياسة فرنسا الخارجية، على الرغم من كونه اقرب الى الحادث الداخلي، فهو في مضمونه، حالة من حالات الهستيريا التي اصابت شابا فرنسيا قتل اخاه في حادث انفجار لغم في تشاد مما ادى الى قتل عدد من الجنود الفرنسيين، ولم يكن امام هذا الشاب الذي حضر تشييع القتلى الفرنسيين وتوزيع الميداليات عليهم وهم موتى، الا ان يثور ثورته الفجائية تلك، فيدير محرك سيارته ويتجه بسرعة قصوى، بها، الى حيث يقف وزير الدفاع، في موكب التشييع، حيث اصابه احد المرافقين برصاصة في ساقه.

الوزير الفرنسي من جهته ظل يواكب حياة الفتى المصاب حتى وهو في المستشفى، متناسيا انه كان يستهدف حياته، معبرا عن رغبته في الوقوف على علاجه، بكل ما يعنيه ذلك من ايجابيات على صعيد الراي العام الفرنسي، غير ان مديات هذا الحادث، ستتعقد تدريجيا، خاصة وان هناك عدة محاولات سبقتها، ولو على الصعيد الاعلامي، عن معنى ارسال الجنود الفرنسيين الى تشاد، والغاية منها، خاصة وان الولايات المتحدة الاميركية، اصبحت تقف موقف المتفرج من الحرب في تشاد، حيث ارادت ان تورط فرنسا فيها بدلاً من تورط الادارة الاميركية ذاتها التي يكفيها انها تورطت في اكثر من مكان في العالم!

اذا كان مقتل تسعة من الجنود اثار مثل هذه الضجة الكبرى التي تفاعلت وستظل تتفاعل على الصعيد الاعلامي والاجتماعي في فرنسا، فماذا يمكن ان يقال، عن خميني الذي يزج بآلاف من ابناء الشعوب الايرانية في محرقة الحرب التي تحصدهم، هذا «الامام» الذي يتستر بالدين من اجل تحقيق غاياته المعروفة في تحقيق الحلم الكسروي القديم، انه يدفع بالاطفال والشيوخ والشباب الى لظى الحرب، غير آبه بأية قيمة سماوية او انسانية، فماذا يمكن ان يقول العالم عنه، ولو بصيغة المقارنة بين مقتل جنود فرنسا التسعة وبين الآلاف المؤلفة من ابناء شعوب ايران الذين يموتون عند صخرة الصمود الاسطوري لجيش العراق الباسل.□


١٢




٣٤


١٦

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.ف/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F U.K 50 P.U.S.A 1 $ Pakitan 15 R AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr/ Germany 3M/ Italy 1500 L Cyprus 400 M. Brazil 70c Espan 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D Belgiun 50 Fb/ Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFl.

الحملة الاعلامية ضد العراق ماذا تستهدف وماهي أبعادها ؟

الذين يتابعون الضجة الاعلامية التي تملأ سماء الغرب وصفحات مجلاته وجرائده عن الاسلحة الكيماوية، هذه الأيام، يمكنهم أن يستنتجوا أي شيء، الا صحوة الضمير عند الغرب وخشيته على البشرية من الاسلحة الفتاكة. حتى ولو كانوا لا يعرفون أن الغرب لا ضمير عنده سوى مصالحه، وعدائه لنزعات التحرر لدى الشعوب وارادتها في الاستقلال والتقدم.

وعندما نقول الغرب، فإننا نعني بالتحديد الأجهزة والمؤسسات المالية والسياسية والاستخبارية، التي ترسم السياسة الامبريالية للولايات المتحدة الاميركية، وتعمل على تنفيذها، ودفع حليفات اميركا من الدول الاوروبية والصناعية لتبنيها، وتسعى لترويجها عبر مؤسسات صحافية كبرى وقنوات إعلامية متشعبة ومتعددة لتوجيه الرأي العام في الدول الغربية بحيث يكون خاضعاً لهذه السياسة، متقبلاً لها.. بل مدافعاً عنها. رغم ادراك الكثيرين في الغرب، انهم انفسهم ضحايا لها.

واذا كانت مثل هذه الضجّة ليست جديدة على الاعلام الغربي، ولا على السياسة الامبريالية التي يخدمها، فإن هذه الضجّة بالذات لها اكثر من معنى وأبعد من هدف. وبقدر ما تهم العراق الذي تستهدفه مباشرة، فانها تهم الوطن العربي كله، والعالم النامي بأسره. ولتوضيح ذلك لا بد من الاشارة الى النقاط التالية:

١ ـ ان هذه الضجة، ليست سوى حملة مركزة شعواء ضد العراق، بقصد الاساءة اليه وتشويه سمعته الدولية، بسبب المزاعم التي أطلقتها أميركا حول ما أسمته بـ«استخدام العراق للأسلحة الكيماوية» بعد ان هزم القوات الايرانية التي حاولت، في ما اطلق عليه الهجوم الحاسم والأخير، ان تحتل أراضيه.

ورغم انه لم يتأكد حتى اليوم ما يُثبت هذه المزاعم سوى الادعاءات الاميركية والايرانية، فإن أجهزة الاعلام الغربية المرتبطة سياسياً وتمويلياً بالامبريالية والصهيونية، أخذت تتسابق في إثارة هذا الموضوع، وتختلق الروايات عن المصانع العراقية التي تنتج هذه الاسلحة، والشركات الاجنبية التي تمد هذه المصانع بالأجهزة والمواد الخام. وقد وصل الأمر بصحيفة «هيرالد تريبيون» أن نشرت ما يزيد عن خمس مقالات عن الاسلحة الكيماوية واستعمال العراق لها، في عدد واحد وعلى صفحة واحدة في العاشر من الشهر الجاري. وكأن العراق اخترع هذه الاسلحة، او انه يتوسل بها للاعتداء على الآخرين واحتلال اراضيهم وفرض وصايته عليهم، كما يفعل نظام خميني بالنسبة له.

وبقدر ما تهدف هذه الضجة ـ الحملة من الاساءة الى العراق، فإنها تعكس غيظ الامبريالية والصهيونية من صمود العراق، وهو البلد الصغير النامي، في وجه العدوان الايراني ومن يدعمه من عرب اللسان، والصهاينة، وقوى دولية اخرى عديدة، طوال هذه السنوات. وانزعاجهم من اقتداره على سحق هجوم كبير ـ أُعدّ لكي يكون حاسماً وشارك فيه اكثر من نصف مليون جندي، حسب الروايات الاميركية والايرانية ـ في فترة قياسية.

٢ ـ ان هـذه الضجـة تحـريض واضـح ومكشـوف للكيـان الصهيوني، وغيره من القوى الامبريالية لضرب العراق، بغية كسر شوكته، وتمكين العدو الايـراني من تحقيق اهداف الحـرب العدوانية التي شنها ضده.

وما نقوله في هذا الصدد ليس استنتاجـاً، فقد نقلت معظم الصحف الغربية، ان لم يكن جميعها، المقالة التي نشرها سيمور هيرش في صحيفة «نيويورك تايمز» اواخر الشهر الماضي، والتي ذكر فيها ان هيئة الأركان المشتركة للقوات الاميركيـة درست إمكـانية ضـرب «المعامـل التي تنتج الاسلحـة الكيماويـة في العراق» وانها عندما وجدت ان ما لديها من طائرات في المنطقة لا تفي بالغرض، عمدت الى التنسيق مع الكيان الصهيوني للقيام بهذه المهمة. على غرار مـا فعله في العـام ١٩٨١ عندمـا ضـرب المفاعل النووي العراقي.

ان الغـرض من هذا التحـريض، او الكشف العلني عن هـذه النوايا، انما يؤكد ما ذكره العراق عندما اقدم العدو الصهيوني على ضرب مفاعله النووي، عن موقف الامبريالية والصهيونية من اي قطر عربي يسعى الى امتلاك حلقات متقدمة ومتطورة من العلم والتكنولوجيا. فالمقصود في حقيقة الأمر ليس ضرب المعامل التي تنتج الاسلحة الكيماوية او غيرها في العـراق، لان مثل هـذه المعامل ليست موجودة، وانمـا المقصود هـو ضرب المشـاريع العلمية والصناعية في العراق لاعاقة تقدمه ونموه. وما ينطبق على العراق في هذا المجال، ينطبق على غيره من الاقطار العربية، وبلدان العالم الثالث.

٣ ـ ولكي يمرّ عدوان كهـذا ضد العـراق، يقوم بـه الكيان الصهيوني منفرداً أو متعاوناً مع الامبريالية الاميركية، دون ذيول ومضاعفات دولية، كانت هذه الضجة التي يأتي في مقدمة اهدافها تهيئة الرأي العام الغربي بخاصة والعـالمي بعـامة، لتقبّل اعتداء من هذا النوع. على أساس أن العراق أصبح بلداً منتجاً للاسلحة الفتاكة، وبالتـالي فإن «أمن اسـرائيل» الـذي يحرص الغرب عليه، بات مهدداً، لا سيما وقد اصبح لدى العراق جيش كبير متمرس في القتال، وقادر على انتزاع النصر.

٤ ـ اضافة الى كل ما سبق، فإن الغرض من هذه الضجّة ـ الحملة، قد يكون صَرف الانظار عن مخططات أخرى يمكن ان تقدم الامبريالية والصهيونية على القيام بها في المنطقة. ويرد في الخاطر الاحتمالات التالية:

أ ـ إقدام العدو الصهيوني على ضم الضفة الغربية وقطاع غزة الى كيانه، كما فعل بالنسبة للجولان المحتلة. سيما وان شامير وتكتل الليكود بحاجة، كي يحسّن أوضاعه في الانتخابات التي باتت عـلى الابواب في الكيـان الصهيوني، الى كسب أكبر عـدد من أصوات اليهود الصهاينة الذين يعتبرون ان كل ارض فلسطين هي ارض «اسرائيل».

ب ـ القيام بعمل ما في لبنان يكرّس التقسيم الطائفي القائم على الأرض، بمـا يخدم اهـداف ومخططات الحـركة الصهيـونية، ويفتح الطريق امام تقسيم سورية.

ومما يقوي هذا الاحتمال تزامن هذه الضجـة مع تصـاعد التوتر في البقاع مما يشير الى امكانية افتعال معركة محدودة مع النظام السوري الضالع في هذه المخططات، والذي يعيش مرحلة في غـاية القلق بسبب الأوضـاع الصحية المتردية لـرئيسـه، والصراعات الحادة المتفاقمة بين الطامحين الى وراثته، بقصد الانتهاء من مشكلة لبنان، والانتقال الى تنفيذ المخطط في مكان آخر، هو سورية نفسها.

حـ ـ توجيه ضربة الى الاردن بغية تغيير البنية السياسية فيه، تمهيداً لجعله وطناً نهائياً للفلسطينيين، يرحَّل اليه سكان الضفة الغربية وغزة.



هذه بعض معاني الضجة الاعلامية المفتعلة ضد العراق، بسبب ما يسمى بالاسلحة الكيماوية. فكيف ينظر لها العرب، ولا سيما اولئك الذين ما زالوا يراهنون على اميـركا ويعتبـرونها صديقة لهم؟ وما الذي يمكن لهم، ولدول عدم الانحيـاز، ودول العالم الثالث قاطبة، ان يستخلصوه من هذه المعاني؟

اننا لا نريد ان نكون وعّاظاً لهم، ولكننا ندعوهم جميعاً، بصدق واخلاص، الى التمعن في هذه المعاني، واستخلاص العِبَر منها، إذا كانوا مهتمين فعلاً في الحفاظ على استقلالهم، أو في تحقيق التقدم لانفسهم ولبلدانهم. اما فيما يتعلق بالعراق، فاننا واثقون بأن هذه الضجة لن تؤثر عليه، ولن تستطيع ان تنال من سمعته، او من قوته، او ان تثنيه عن عزمه في التصدي لاعدائه، وفي الحفاظ عـلى استقلالـه، وحمايـة ارضـه، وفي بنـاء نهضتـه العلميـة والاقتصادية، وفي قيامه بالدور الريادي في الوطن العربي. وهي على كل حال، ليست الحملة الأولى التي تشن ضده، ولن تكون الأخيرة. واذا ما تعرض لعدوان صهيوني أو غيره، فانه يعرف كيف يرد عليه ويطوّق ذيوله، ويقلب المخططات الشريرة على رؤوس اصحابها، كما فعل مع مخططات خميني التوسعية ضد الأمة العربية، ومن قبله مع الشاه، ومـع كل المؤامـرات التي حيكت ضده منذ بدء نهضته الفعلية مع مجيء حـزب البعث العربي الاشتراكي الى السلطة فيه عام ١٩٦٨.

لقد قرّر العراق ان يكون سيّد نفسه، وان ينتقل من مرحلة التبعية والتخلف الى مرحلة الاستقلال الكامل والتقدم العلمي الحقيقي، ولن يثنيـه عن ذلـك لا اعتـداءات حكـام طهـران، ولا تهـديـدات الامبريالية والصهيونية، ولا تآمر الخونة والمنحرفين من ابناء الأمة، ولا تخاذل المتخاذلين منهم.

ويبقى ان يعرف حكام العرب مهما كانت نظرتهم الى العراق، أو مراهناتهم على صداقة أميركا، ان لا شيء يحميهم الا اعتمادهم على جماهير اقطارهم وعلى جماهير الأمة العربية، وان لا مستقبل لهم الا باتباع خُطى العراق على طريق القوة والعزة والازدهار، وانتهـاج سيـاسـة قوميـة ضمن صيغة من الـوفاق الأخـوي الصادق.□

رئيس التحرير

مع اقتراب الانتخابات في الكيان الصهيوني

ماهي أوراق شامير؟

طبول الحرب تقرع في البقاع.. في حين تتجه الانظار نحو العراق

رغم انه لم يبق سوى اقل من اربعة اشهر ويحل موعد الانتخابات النيابية العامة في الكيان الصهيوني، والتي من المقرر اجراؤها في ٢٣ تموز المقبل، الا ان هذه المدة الزمنية القصيرة نسبياً تبدو كافية لحصول الكثير من المفاجآت على صعيد المنطقة ككل، وخصوصاً في هذه الظروف البالغة السوء التي يمر بها العدو داخلياً وخارجياً.

فقد بات من الواضح ان حكومة اسحق شامير ارغمت على قبول هذا الموعد المبكر لاجراء الانتخابات النيابية، في الوقت الذي كانت تسعى فيه لتأخير هذا الموعد قدر الامكان، بسبب الانهيار الكبير في شعبية تكتل «الليكود» الحاكم، وبالتحديد هبوط شعبية حزب «حيروت» الذي تولى شامير رئاسته بعد اعتزال مناحيم بيغن رئيس الوزراء الصهيوني السابق للعمل السياسي. اذ ان نتائج جميع استطلاعات الرأي التي جرت داخل الكيان الصهيوني خلال الفترة الماضية الممتدة من تاريخ تولي اسحق شامير لرئاسة الحكومة، تشير بوضوح الى ان تكتل «الليكود» لن يكتب له الفوز في اية معركة انتخابية تدور في المرحلة الحالية وضمن الظروف الراهنة التي يمر بها الكيان الصهيوني، حيث يزداد الوضع الاقتصادي تأزماً، في الوقت الذي تضطر فيه القوات الصهيونية الى خوض حرب استنزاف حقيقية في جنوب لبنان، ولا تبدو في الأفق اية امكانية للوصول الى حلول سريعة للوضع المتدهور في لبنان.

«الليكود».. في الطريق المسدود

و«الليكود» الذي صعد الى السلطة بقيادة حزب «حيروت» عام ١٩٧٧، يبدو اليوم مهدداً بصورة جدية بالسقوط في الانتخابات المقبلة. وسقوط «الليكود» في هذه الانتخابات سوف يكون ضربة كبيرة، وشبه حاسمة، لوجود هذا التكتل على المسرح السياسي، خصوصاً وانه يعاني بالاساس من ازمات كبيرة وصراعات بين الحزب الذي يشكل عموده الفقري وهو حزب «حيروت» وسائر الاحزاب الدينية والصهيونية الصغيرة المتطرفة العضوة فيه.

واذا كان على حزب «حيروت» ان ينتظر من العام ١٩٤٨ حتى العام ١٩٧٧ للصعود الى السلطة وتنحية حزب «العمل» الذي استأثر بها طيلة هذه الفترة، فان وصوله الى السلطة مرة ثانية قد يكون مستحيلاً، اذا فشل في الانتخابات المقبلة.

واذا كان حزب «حيروت» مهدداً بالسقوط عن السلطة، فان اسحق شامير مهدد في مستقبله السياسي ككل. ذلك ان فشله في قيادة حزبه الى النصر في الانتخابات المقبلة سوف يفتح الباب بصورة واسعة امام صراعات «الرؤوس» داخل الحزب على منصب الرئاسة، مما لا بد ان يؤدي الى تنحية شامير خاصة وانه داخل قيادة حزب «حيروت» توجد اكثر من شخصية سياسية تعتبر نفسها احق بالزعامة من شامير ومن هؤلاء دافيد ليفي و أرييل شارون وغيرهما.

طاقة «أمل» الليكود؟

ورغم هذه الظروف السيئة التي تحيط بتكتل «الليكود» وحزب «حيروت»، فان بعض المراقبين يرون بان هناك «بارقة أمل» يمكن الاستفادة منها من اجل منع الفشل الذي بات مرجحاً في الانتخابات المقبلة.

ذلك ان استطلاعات الرأي المنشورة حتى الآن اعطت حزب «العمل» الفوز بأغلبية ٦٢٪ اذا خاض الانتخابات بقيادة اسحق نافون الرئيس السابق للجمهورية في الكيان الصهيوني، واغلبية تتراوح بين ٥١٪ و٤٧٪ اذا خاض الانتخابات بقيادة رئيسه الحالي شيمون بيريز. وبعد ان تنازل نافون عن خوض معركة منافسة بيريز في رئاسة الحزب، بات من الواضح ان لا تتعدى اغلبية حزب «العمل» في الانتخابات المقبلة الـ٥١٪ في احسن الاحوال كما تشير كافة استطلاعات الرأي.

وهذه الاغلبية البسيطة التي تعطيها الاستطلاعات لحزب «العمل»، قابلة للتعديل اذا ما نجح حزب «حيروت» (ونجح شامير نفسه بالذات) في تحسين صورته امام الناخب الصهيوني خلال المدة المتبقية حتى موعد الانتخابات في ٢٣ تموز المقبل. وهذا ما اشارت اليه صحيفة «نيويورك تايمز» الاميركية، التي قالت بأن جميع استطلاعات الرأي التي اجريت قبل الانتخابات التي جرت في العام ١٩٨١ كانت تعطي لحزب «العمل» اغلبية لا تقل عن ٥٠٪ في أسوأ الأحوال، ولكن نتائج الانتخابات آنذاك جاءت لصالح حزب «حيروت» وتكتل «الليكود»، وخصوصاً بعد ان نجح مناحيم بيغن في الحصول على تأييد الأكثرية المتطرفة داخل الكيان الصهيوني اثر العمليات العسكرية التي وجهها ضد المقاومة الفلسطينية وبعد ضرب المفاعل النووي العراقي. وبالتالي فمن الممكن ان يلجأ شامير الى ذات التكتيك «الديماغوجي» الذي اتبعه زعيمه بيغن من اجل تلافي الهزيمة في الانتخابات المقبلة. ولكن كيف؟!

الوضع الاقتصادي: العلاج المستحيل..

رغم الميزانية المتقشفة التي اقرها الكنيست الصهيوني في ٢٣ شباط الماضي بناء على اقتراح وزير المالية ييغال كوهين اورغاد وطلب من حكومة شامير، فان الوضع الاقتصادي ما زال يسير من سيء الى أسوأ. واذا كانت محاولات حكومة العدو تتركز حالياً على العمل لتخفيض الديون الخارجية من ٢٢ مليار دولار الى ٢٠ مليار دولار، فان هذه المحاولات ما زالت تتعثر حتى الآن وذلك بالرغم من المساعدات المالية الضخمة التي قدمتها الولايات المتحدة الاميركية بعد ان قررت ادارة ريغان تحويل جميع المعونات التي تعطى الى الكيان الصهيوني من ديون الى هبات. هذا في الوقت الذي لا تزال فيه نسبة التضخم في تصاعد ملحوظ، حيث تبلغ حالياً ٢٠٠٪ وهي من اعلى نسب التضخم في العالم، مع العلم بأن نسبة الانخفاض في الاجور بسبب انخفاض قيمة «الشاقل» والتي وصلت الى ١٥٪ ستظل على انخفاضها خلال العام الحالي، وربما ستنخفض خلال الشهور المقبلة. اضافة الى ذلك فان معدل البطالة قد ارتفع من ٤,٥٪ الى ٥,٦٪.

إزاء هذا الوضع الاقتصادي السيء لا تملك حكومة شامير اي علاج فعّال، خصوصاً بعد ان فعلت كل ما يمكنها القيام به في هذا المجال منذ تسلم شامير لرئاسة الحكومة وحتى الوقت الراهن دون اية نتائج تذكر. وبالتالي فان حكومة شامير وتكتل «الليكود» عاجزان عن تقديم اية انجازات على الصعيد الاقتصادي يمكن ان تساعدهما في اعادة ثقة بعض الناخبين الى الليكود.



العراق.. شوكة في حلق الجميع.

تشجيع الاستيطان..

على الصعيد الداخلي لا يبقى امام حكومة شامير سوى استرضاء القوى والاحزاب الدينية والعنصرية الصهيونية المتطرفة من خلال تشجيع الاستيطان في الضفة الغربية وغزة.

وتؤكد الانباء الواردة من فلسطين المحتلة ان حكومة شامير تقوم الآن بدور نشط مع مجالس المستوطنين الصهاينة في الضفة الغربية وغزة من اجل مصادرة المزيد من الأراضي ودعم مشاريع الاستيطان بشكل مكثف، وذلك في نطاق مخطط يتبناه «الليكود» لكسب المزيد من الاصوات في الانتخابات المقبلة.

وتتركز جهود حكومة شامير ومجالس المستوطنين الصهاينة على الاسراع بتغيير الطابع العربي عن مدينتي القدس والخليل، ففي الوقت الذي تضغط لنقل جميع اشكال النشاطات الرسمية الى القدس اطلقت يد حركة «غوش ايمونيم» المتطرفة في مدينة الخليل حيث تم تعيين احد قادتها وهو زامير شيمش رئيساً للبلدية بعد ان تم عزل مصطفى النتشة، في حين يجري تطبيق عدة خطط استيطانية في قلب المدينة القديمة.

عمليات عسكرية في الخارج

واذا كانت سياسة الاستيطان يمكن ان تفيد حكومة شامير في استعادة ولاء بعض القوى المتطرفة، الا انها لا تبدو كافية ايضا لكسب تاييد النسبة الكبيرة من الناخبين الصهاينة، خصوصاً بعد التطورات الجارية في لبنان والتي أدت الى حشر القوات الصهيونية في حرب استنزاف يُرافقها تصاعد نشاط المقاومة الفلسطينية في الداخل.

وعلى هذا الاساس بدأت بعض الاوساط الدولية المطلعة على الوضع في الشرق الاوسط تتحدث عن امكانية اقدام حكومة شامير على عمليات عسكرية تنفذها في الخارج، تستهدف أمرين:

الأول: الاستمرار بتطبيق الاستراتيجية الصهيونية المبنية على اضعاف القدرة العسكرية العربية في اي زمان ومكان.

الثاني: تحقيق مكاسب انتخابية لتكتل «الليكود» الحاكم واستعادة ثقة الناخب الصهيوني بعد ان فقدها خلال المرحلة الماضية نتيجة الخسائر الكبيرة التي تمنى بها القوات الصهيونية في لبنان من ناحية وتردي الوضع الاقتصادي من ناحية ثانية. وتقول هذه الاوساط انه رغم الاعباء المالية الكبيرة التي ستلقى على كاهل الاقتصاد الصهيوني المنهوك اصلا، الا ان اوساط حكومة شامير بدأت تبحث بجدية اللجوء الى مثل هذا المخرج، خصوصاً بعد العملية الفدائية الاخيرة في القدس المحتلة والتي ابطلت جميع ادعاءات «الليكود» بجدوى الحرب التي جرت في لبنان لضرب الثورة الفلسطينية وفرض حكم في لبنان خاضع لارادة الكيان الصهيوني، للأمن الصهيوني.

والسؤال المطروح حاليا هو: اين سيشن العدو هذه العمليات العسكرية؟!

بعض المصادر لا تستبعد ان يلجأ العدو الصهيوني الى القيام بعمليات «كوماندوس» ضد عدد من المراكز والمواقع التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية. واشارت هذه المصادر الى انه من المحتمل ان تستهدف عمليات «الكوماندوس» هذه مراكز ومواقع للمقاومة في عدن او في مناطق اخرى من الوطن العربي.


شامير: اين ستكون «معركته» الانتخابية؟

ورغم ان اوساط المقاومة الفلسطينية لم تنف احتمال لجوء حكومة شامير الى مثل هذه العمليات الا انها استبعدت ان تؤدي الغرض الذي يريده «الليكود» من ورائها. واعادت هذه الاوساط الى الاذهان: انه لا يمكن المقارنة بين ما جرى في «عينتبي» في اوغندا حين قامت القوات الصهيونية بعملية كوماندوس ضد طائرة صهيونية كان قد اختطفتها مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين، وما يمكن ان يجري في اي عملية «كوماندوس» تقوم بها القوات الصهيونية ضد مراكز او مواقع تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية في اي من الدول العربية.

حرب محدودة في البقاع

ورغم عدم استبعاد احتمال لجوء العدو للقيام بعمليات «كوماندوس» ضد المقاومة، الا ان هناك احتمالات اخرى اكثر جدية، مثل اللجوء الى شن حرب محدودة في منطقة البقاع في لبنان، او القيام بعمليات ضد بعض الاهداف في العراق.

لماذا الحرب المحدودة في البقاع؟! «هذا السؤال تجيب عنه التطورات الاخيرة التي جرت فوق الساحة اللبنانية، حيث اعطي النظام السوري «انتصارا هاما» من خلال موافقة الحكم اللبناني على الغاء اتفاق ١٧ ايار الموقع بين لبنان والكيان الصهيوني. ورغم عدم انزعاج العدو الصهيوني من الغاء الاتفاق لانه يتيح له مجال السيطرة على جنوب لبنان بحجة حماية أمن «شمال اسرائيل» بعد ان بات واضحا تماما انه لا يمكن اقامة حكم موال للكيان الصهيوني في لبنان، او متعاون معه على الأقل في الحدود الدنيا التي اثرها الاتفاق المذكور: الا ان حكومة شامير لا يمكن ان تقبل بسهولة محاولات النظام السوري للاستفادة من هذه التطورات لصالحه لبنانياً وعربياً وحتى على الصعيد الدولي بصورة تتجاوز الحدود المقبولة وتتعارض مع الخطوط الحمر «المتعارف عليها بالنسبة للأزمة اللبنانية. كما لا يمكن لحكومة شامير ان تقبل بان يظهر النظام السوري نفسه وكأنه الذي يقود النضال المسلح ضد الكيان الصهيوني من خلال رعايته لبعض المنظمات الفلسطينية وتبنيه غير المباشر لعملياتها كما حصل حين اذاعت الجبهة الديمقراطية بيان عملية القدس من دمشق.

واذا كان من غير الممكن حاليا لاسباب دولية واسباب خاصة بالكيان الصهيوني نفسه توسيع اطار المواجهة من خلال خوض حرب واسعة تستهدف الجبهة مع سورية مباشرة، لذلك لا يعود امام حكومة شامير سوى القيام بعملية عسكرية محدودة في البقاع من شانها ان تؤدي الى اضعاف دور النظام السوري في الأزمة اللبنانية، واعادة خلط الاوراق داخل الساحة اللبنانية، وتلميع صورة حكومة شامير امام الناخب الصهيوني في خلال الانتخابات المقبلة.

.. وعملية ضد العراق

الاحتمال الآخر هو لجوء العدو الصهيوني للقيام بعملية عسكرية ضد العراق. واذا كان مثل هذا الاحتمال يبدو للوهلة الاولى مفاجئاً، غير ان


البقاع.. ساحة مواجهة محدودة.

المعلومات المنشورة في عدة صحف عالمية والتي باتت متداولة في العديد من الاوساط الدولية لم تستبعد مثل هذا الاحتمال.

ابرز هذه المعلومات وردت في مقال نشره الصحافي الاميركي المعروف سيمور هيرش في صحيفة «النيويورك تايمز» الصادرة في ٣٠ آذار الماضي. حيث اشار في مقاله الى وجود تنسيق بين واشنطن وتل ابيب للقيام بنوع من «التدخل» العسكري «لمنع العراق من تطوير اسلحة كيماوية يعدها في خمسة مصانع سرية اقامها تحت الأرض على عمق ستة طوابق لمثل هذا الغرض» على حد زعم هيرش.

ورغم نفي وزارة الخارجية الاميركية لوجود خطة اميركية لقيام غارات صهيونية على العراق، الا ان هيرش أكد، بعد صدور النفي، صحة معلوماته التي استقاها من عدة مصادر بينها وكالة الاستخبارات الاميركية و«الموساد» الصهيوني ومن مسؤولين اميركيين بارزين في وزارتي الخارجية والدفاع وفي البيت الأبيض. ومما يلفت النظر ان مقالة هيرش هذه اتت بعد ايام قليلة من التصريح الذي ادلى به آرييل شارون وزير دفاع العدو السابق وأكد فيه ان «اسرائيل لن تسمح للعراق بامتلاك سلاح كيماوي كما لم تسمح له بامتلاك سلاح نووي». ويترافق مع هذا وذاك ما اعلنه وزير دفاع العدو الحالي موشي آرينز من ان «اسرائيل تدرس احتمال اللجوء الى حرب غير تقليدية في المنطقة» وذلك تعليقاً على الاخبار التي سربتها المصادر الاميركية عن تصنيع العراق لأسلحة كيماوية..

وبقدر ما يقدمه قيام العدو الصهيوني بمثل هذه العملية، في حساباته، من خدمة للولايات المتحدة الاميركية، وخدمة للاهداف الاستراتيجية للعدو ذاته، وخدمة لحلفاء الكيان الصهيوني حكام طهران، فانه يخدم، في تصوره كذلك، الاهداف التكتيكية الانتخابية لحكومة شامير ايضا. ويمكن الاشارة في هذا المجال الى ان عملية قصف المفاعل النووي في العراق عام ١٩٨١ تمت قبل شهر واحد فقط من الانتخابات العامة داخل الكيان الصهيوني والتي جرت في ٧ تموز من العام نفسه. علماً بأن عملية قصف المفاعل النووي في العراق جرت في ظروف مشابهة جداً للظروف الحالية التي تخيم على المنطقة، حيث صعدت الولايات المتحدة من جهة حملتها على العراق لاحتمال امتلاكه سلاح نووي، وصعد العدو الصهيوني اجواء الحرب والمواجهة مع النظام السوري في البقاع.

اي ساحة اذن يختار العدو للقيام بعمليته العسكرية المفترضة: لبنان، ام العراق؟! أو هل يقوم بعملية عسكرية مزدوجة تستهدف العراق ولبنان معاً لتغطي احداهما على الاخرى؟!

كل الاحتمالات واردة، خصوصاً وان حكومة شامير تجد نفسها اكثر فأكثر معرضة لخطر السقوط كلما اقترب موعد الانتخابات المقبلة. ولكن الأمر الذي قد لا يرد في حسابات شامير ومن يزيّن له مثل هذه الاعتداءات، هو ان العراق الآن هو غيره في العام ١٩٨١ من حيث القوة، وقلب «الاحتمالات» على رؤوس راسميها.□

ناجح علي أسعد

في حمأة الاستعداد والانذارات المتقابلة:

نُذر حرب.. أم سُحب صيف تلك التي تلف المشرق العربي؟

هل يتم تسخين الجبهة الغربية مع العدو الصهيوني بهدف تبريد الجبهة الشرقية مع العدو الايراني أم هو قمة التنسيق بينهما؟

□ عمان ـ خاص:

نُذُرُ حرب ام سحب صيف تلك التي تلفّ منطقة الشرق العربي. الكيان الصهيوني يحشد قواته على حدود سورية والبقاع اللبناني ويقوم بتمرينات عملية وعلنية باستدعاء الاحتياط. سورية تعلن حالة التأهب العسكري والاعلامي، حيث صحافتها واذاعتها وتلفزيونها تحذر «اسرائيل» من مغبة الاقدام على مغامرة عسكرية ضد القوات السورية.

الأردن يقوم بمناورات عسكرية وتمرينات تعبوية متلاحقة يحضرها الملك حسين بنفسه.

العراق يحذر من عدوان «اسرائيلي» على منشآته الصناعية والعلمية التي تزعم اجهزة الاعلام الغربية انها تنتج اسلحة كيماوية.

لبنان ما زال مطحوناً بالحرب الأهلية في بيروت والجبل، علاوة على ان جنوبه ما زال مسرحاً لعمليات عسكرية متواصلة بين المقاومة الوطنية اللبنانية وقوات الاحتلال الصهيوني التي عززت وضعها بقوى ذاتية لبنانية اسمتها «جيش لبنان الجنوبي» بقيادة الجنرال لحد.

في المناطق المحتلة تتصاعد العمليات الفدائية وتتوالى شمالاً وجنوباً وفي القدس، بحيث باتت ترهق اعصاب الساسة الصهاينة المتسابقين فوق سرج الانتخابات القادمة على كراسي الحكم.



الملك حسين: الاطمئنان على قدرة الجندي الاردني.

هل هي نُذُرُ حرب هذه التهديدات والتحذيرات المتبادلة بين مختلف الاطراف في الشرق الاوسط، ام هي فقاعات كلام سرعان ما تتمخض عن لا شيء؟ سؤال كبير يحسن للاجابة عنه ان نستعرض المستجدات على



العمليات الفلسطينية أرهقت اعصاب الساسة الصهاينة.

الساحة الاردنية خلال هذا الاسبوع تاركين لمندوبي «الطليعة العربية» الآخرين على الساحات الاخرى رصد متغيراتها.

في البداية فوجيء المواطن الأردني بتصريح لوزيرة الاعلام الاردنية تغازل فيه الحكم السوري حيث اشارت الى استعداد الاردن للقيام بواجبه القومي ازاء اي عدوان «اسرائيلي» على سورية، وقالت الوزيرة: ان الاردن يختلف مع سورية حول أمرين فقط، الأول: الموقف من الحرب العراقية ـ الايرانية، والثاني السياسية السورية غير المفهومة للاردن حيال المشكل اللبناني.

وما لبثت الصحف الأردنية في الايام التالية ان تسابقت في تعليقاتها الى الحديث عن ضرورة التضامن العربي وجمع الكلمة والصف وتحذير «اسرائيل» بانها لن تنفرد بسورية في حال اقدامها على اي عدوان ضدها.

معلومات «الطليعة العربية» تقول ان العلاقات الاردنية ـ السورية مرشحة للتحسن، مقابل امرين هما: تخلي سورية عن مساندة ايران، وتخلي الأردن عن تبني ياسر عرفات. في هذا الوقت كان الملك حسين يصطحب السفير السوفياتي بعمان والملحق العسكري السوفياتي في السفارة لمشاهدة تمرين عسكري حي للصواريخ السوفياتية المضادة للطائرات. وعلمت «الطليعة العربية» ان نتائج هذا التمرين كانت ممتازة وان العاهل الاردني كان بادي الرضا والارتياح عن مقدرة الجندي الاردني على استيعاب السلاح السوفياتي، «الطليعة العربية» تؤكد ان هذه الصواريخ السوفياتية المضادة للطائرات ليست حديثة الوجود فوق الساحة الاردنية، وانما هي متوفرة منذ عامين حيث استقدمها الاردن من موسكو واستقدم معها بضعة طواقم من الخبراء السوفيات لتدريب القوات الاردنية المختصة عليها. «الطليعة العربية» علمت ايضا ان (بروتنس) نائب رئيس لجنة العلاقات الخارجية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي والذي زار سورية ولبنان، قد وصل الى بغداد حيث اجرى محادثات هامة مع المسؤولين العراقيين ثم قام بزيارة لم يعلن عنها للاردن، واجتمع الى كبار المسؤولين الاردنيين. «الطليعة العربية» تؤكد ان جولة (بروتنس) تستهدف ممارسة ضغط سوفياتي ودّي على دمشق وبغداد وبيروت وعمان بغية تنسيق المواقف ونبذ الخلافات على قاعدة الصداقة العربية ـ السوفياتية، واضعاف النفوذ الاميركي في المنطقة العربية.

السؤال يعود من جديد هل هي نُذُر حرب ام سحب صيف تلك التي تغطي سماء الشرق الاوسط؟ هل تسلم الولايات المتحدة للمخطط السوفياتي، ام توعز للكيان الصهيوني بالتقدم لقلب الطاولة على رؤوس المتحاورين؟ بالمقابل في حال تدخل الكيان الصهيوني ما هو موقف الاتحاد السوفياتي الذي يعلن صباح مساء انه لن يسمح «لاسرائيل» بضرب سورية؟ ايضا هل يتم تسخين الجبهة الغربية مع العدو الصهيوني بهدف تبريد الجبهة الشرقية مع العدو الايراني؟ اسئلة كثيرة والاجابات في فم الايام لا اذهان المراقبين.□

مع تزايد احتمال العدوان الصهيوني على العراق

نقد اميركي كلامي لإيران وعداء حقيقي للعراق

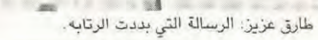
الفرق بين ماسربته "نيويورك تايمز" وماسربته "الواشنطن بوست"، هو فرق في الوظيفة وليس في المعلومات



طارق عزيز: الرسالة التي بددت الرتابه.



شولتز... لغز التناقض.



□ نيويورك ـ صلاح المختار:

بعد ظهر يوم الثلاثاء الماضي ١٠/٤/٨٤ تبددت الرتابة التي سيطرت على اروقة الأمم المتحدة لمدة اسبوع تقريباً، إذ تسلم الأمين العام للأمم المتحدة جافير دي كويلار، في ذلك الوقت مذكرة رسمية من السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقي، يلفت فيها نظره وينبه المجتمع الدولي من خلاله الى النتائج الخطيرة المترتبة على اي عدوان «اسرائيلي» على مؤسسات علمية وصناعية عراقية يحتمل ان يقع بعد ان وصلت الحملة الاعلامية والدولية ضد العراق مرحلة خطيرة، بحجة استخدام العراق لاسلحة كيمياوية.

وحثت المذكرة مجلس الأمن الدولي على تحمل مسؤولياته في ردع مخططات المعتدين الصهاينة. الكثير من الديبلوماسيين والصحفيين في الأمم المتحدة ممن تابعوا الحملة المعادية للعراق، ورغم شدتها، بدا وكأنهم فوجئوا باحتمال قيام الكيان الصهيوني بمهاجمة مواقع اقتصادية وعلمية وعسكرية عراقية.

رغم ان تقرير سيمور هيرش في «النيويورك تايمز» يوم الجمعة الماضي ٣٠/٣/٨٤ وغيره قد كشف النقاب عن اتفاق بين «اسرائيل» واميركا على القيام بضربة جوية ضد العراق. وكانت مفاجأة هؤلاء هي نوع من رد الفعل التلقائي على احتمال القيام بفعل غريب ومستهجن حتى من قبل اولئك الذين ساهموا بالحملة على العراق، دون ان يعرفوا الاطار الذي تتم ضمنه والاهداف البعيدة المتوخاة منها.

تفاعلات الحملة

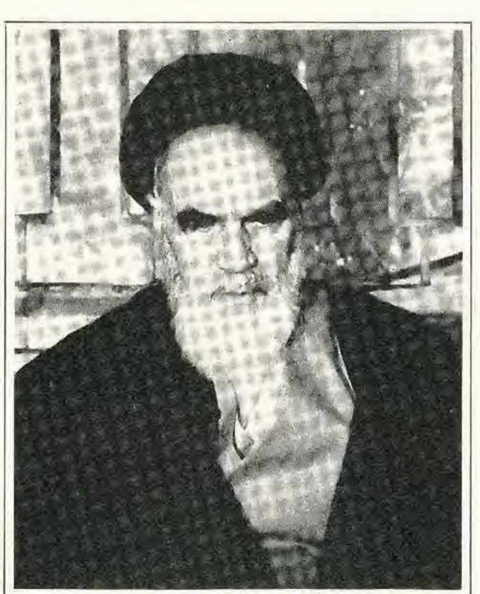
وقبل ان نعمد الى تحليل التطورات نجد من الضروري تناول بعض ما حصل خلال الاسبوع الماضي ضمن هذا الاطار. واول ملاحظة تبرز هي ليست النقلة النوعية التي احدثها المؤتمر الصحفي للرئيس الاميركي رونالد ريغان في الاسبوع الماضي بل تقرير المعلقين المشهورين (نوفاك وايفانز) في صحيفة

(الواشنطن بوست) يوم الاثنين ٤/٤/٨٤، لأن نوفاك وايفانز مثل زميليهما سيمور هيرش، وجاك اندرسن، من ابرز الصحفيين الاميركيين (المتخصصين) في تسريب معلومات وكالة المخابرات المركزية الاميركية، وغيرها من الوكالات الاستخبارية، وما ينشرانه ينطوي على دلالات مهمة لأنه يعكس ما تفكر به اجهزة المخابرات والاوساط الخاصة، او ما تريد القيام به او تسريبه عمداً. من هنا فان تقرير نوفاك وايفانز والذي نشر بعد ثلاثة ايام من تقرير هيرش انما جاء ليكمل مهمة تقرير هيرش، ماذا قال التقرير؟

نوفاك وايفانز يقولان بان الجهات الاميركية الرسمية قلقة من تحول خميني من هدف غلق مضيق هرمز في حالة هزيمته امام العراق، الى اثارة اضطرابات وخلق تغييرات في دول الخليج العربي الصغيرة. وبذلك ينشر تطرفه الى المنطقة ويخرج اميركا منها، بل ويصل الأمر بنوفاك وايفانز الى وصف ايران بالمعتدي على العراق. الغرابة تزداد بعد يوم واحد، ففي يوم ٣/٤/٨٤ وقف جورج شولتز وزير الخارجية الاميركية ليقول بان ايران تدعم الارهاب الدولي، بل انه خطا خطوة ابعد فدعى دول الغرب للقيام بضربات وقائية ضد ما اسماه مراكز الارهاب الدولية. وهكذا يضع شولتز ونوفاك وايفانز المتابع العادي ازاء لغز التناقض في مواقف اميركا. فحسبما قاله سيمور هيرش فان اميركا اعطت الضوء الأخضر «لاسرائيل» لتقوم بقصف منشآت عراقية. ولكن وحسب زميليه نوفاك وايفانز، فان ايران (معتدية) وتخطط (لطرد اميركا من المنطقة)، بل ان شولتز يتهم ايران بدعم الارهاب الدولي ويلمح الى ضرورة ضرب مراكزه. ماذا يحصل بحق السماء؟ انا لا اكاد افهم الصورة، من يصدق ومن يكذب؟ بهذه العبارات علق ديبلوماسي من العالم الثالث على هذا التناقض الواضح واضاف: وانت تقرأ الصحف الاميركية او تستمع للمسؤولين الاميركيين ليس لديك سوى خيار واحد وهو ان تجمد عقلك وتنسى كل ما تعلمته في المدارس عن اصول المنطق الذي ساد البشرية، لأنك لا تستطيع ان تفهم كيف يمكن ان يتحدث كبار الصحافيين «المحترمين» في اميركا بطرق متناقضة وتاريخهم يشهد بأن ما سبق ان كتبوه كان صحيحاً، انا اقر بأن عقلي اصغر من ان يفهم هذه الالغاز. تعليق هذا الديبلوماسي الذي قضى سبع سنوات في الأمم المتحدة، وهو قارىء نهم، هو بالضبط ما يهدف اليه تقرير نوفاك وايفانز. اذ ان العقل الاستخباري الاميركي يستند في نجاحاته على عدة عوامل من ابرزها: قدراته المذهلة على غسل الدماغ وتضليل وخداع الخصوم والضحايا بل وحتى الاصدقاء.

كيف؟ تقرير سيمور هيرش سربت معلوماته عمداً المخابرات الاميركية و«الاسرائيلية»، وكذلك تقرير نوفاك وايفانز. والفرق بينهما هو فرق في الوظيفة، ففي حين ان الأول أريد به تبرير هزيمة ايران العسكرية النكراء وتمهيد الاجواء لتقبل ضربة جوية «اسرائيلية» لمواقع عراقية، فان الثاني اريد به ارباك الفعل العراقي وسلبه امكانية التحليل السليم من خلال الانطباع بان هناك تعاطفاً اميركياً مع العراق على مستوى رسمي. كذلك اريد بالتقرير الثاني


ريغان.. ماذا يكمن خلف اقتراحه؟


خميني.. هل تنفع محاولات اميركا لتلميعه.

امتصاص اي احتمال لاضافة نقاط قوة الى سجل العراق وتحويلها بدلاً من ذلك الى سجل ايران على اساس ان اميركا حينما تهاجم طرفاً ما في العالم الثالث، فانها تخدمه داخلياً واقليمياً من خلال اظهاره بمظهر المتصادم وبعنف مع الامبريالية. حال الحرب العراقية ـ الايرانية الواقع يشهد على ان النقد اللفظي الاميركي الذي يظهر وبشكل محدد ومحدود هنا وهناك لنظام خميني، انما يراد به تعزيز شعبية النظام وتلميع صورته دون اتخاذ اي اجراء اميركي فعلي لاضعافه. بل بالعكس فان كل شهر يمر يشهد تزايد الدعم الغربي لايران عسكرياً واقتصادياً واعلامياً. اما العراق فقد كان يتعرض لمؤامرة تشويه صورته منذ اندلاع الحرب عن طريق الايحاء بوجود ميل اميركي ما للعراق مع اقتران تكرار هذه الافكار بمحاصرة العراق والعمل على الحاق هزائم عسكرية به ومحاولة حرمانه من مصادر القوة.

تقرير هيرش لو بقي وحده لكان ممكناً ان يؤكد حقيقة يعرفها جميع الوطنيين العرب وهي ان اميركا والكيان الصهيوني مع ايران ضد العراق منذ اندلاع الحرب. وهذا التأكيد سيقود الى اضعاف نظام خميني وزيادة عزلة بعض الاوساط العربية التي تؤيده، وهو أمر مرفوض اميركياً و«اسرائيلياً». لذلك جاء تقرير نوفاك وايفانز وتصريحات شولتز لتحييد معلومات هيرش ولنفيها ولخلق انطباع كاذب بأن ايران هي العدو رقم واحد لاميركا في الشرق الاوسط. وهنا يكمن ذكاء العقل الاستخباري الاميركي الذي يتعمد ارباك المتابع وخلط الاوراق امامه.

من الاقليمية الى التدويل

الرئيس الاميركي رونالد ريغان اكمل اغلاق هذه الحلقة باحكام حينما عقد مؤتمراً صحفياً ركز فيه على ان الفترة الأخيرة قد شهدت تزايد مخاطر انتشار الاسلحة الكيمياوية، واشار باختصار الى العراق. لذلك اقترح ان يكون منع انتشار هذه الاسلحة احد بنود محادثات الحد من الاسلحة الستراتيجية مع

مناظرة بين سفيري العراق وايران

□ نيويورك:

* مساء يوم الاثنين الماضي شهدت احدى اكبر قاعات جامعة كولومبيا المعروفة في نيويورك مناظرة غريبة، حصلت بين السفير العراقي في الأمم المتحدة الدكتور رياض القيسي وبين السفير الايراني في الأمم المتحدة رجائي خراساني، في هذه المحاضرة ضحك الحضور اكثر من مرة على منطق السفير الايراني وصفقوا اكثر من مرة للسفير العراقي، كان السفير الايراني يتحدث الى الحضور وكأنه يلقي خطبة الجمعة في طهران ولذلك كان يثير الضحك والاستهجان في اوساط الطلبة الحاضرين، ولم يكن هناك من يصفق له سوى الطلبة الصهاينة. السفير الايراني اصر على رفض الاجابة على اسئلة السفير العراقي واستفساراته وكان يكرر بانه قد حضر للاجابة على اسئلة الطلاب وليس للاجابة على اسئلة السفير العراقي ومع ذلك كان يوجه اسئلة للسفير العراقي وكان السفير العراقي يرد عليها بابتسامة واضحة وبهدوء وباستقرار. هذه المحاضرة اثبتت بان ايران ترفض السلام وبأن ايران ترفض الوساطة وبان ايران ترفض تحكيم طرف ثالث محايد رغم ان العراق قد قبل كل ذلك كما اكد السفير العراقي، ولذلك وفي ختام المحاضرة تحلق العديد من الاساتذة الاكاديميين والطلبة حول السفير العراقي وهنأوه وأكدوا له بان منطقه هو المنطق الصائب فيما لم يتحلق احد حول السفير الايراني الذي جرَّ اذياله وحيداً وإنسل هارباً من قاعة المحاضرة.□

موسكو. الى هنا يبدو كل شيء جميلاً ومنمقاً ومقنعاً، ولكن ماذا لو كان خلف اقتراح ريغان هدف ستراتيجي أميركي كبير؟ بالتأكيد فان الصورة التي احاطت بالحملة المعادية للعراق ستتغير من خلال اكتشاف وجود حافز اميركي ذاتي لا صلة له بالحرب العراقية - الايرانية، لم ينتبه احد من المراقبين، او للدقة، تعمدوا تجاهل حقيقة معلنة ومنشورة، وهي ان المخزون الاميركي الضخم من الاسلحة الكيمياوية والذي يكفي لابادة الجنس البشري بكامله، قد تعرض لمشكلة خطيرة. اذ اكتشف ان ١٠٪ فقط من هذا المخزون صالح للاستعمال لاسباب عديدة اما نسبة ٩٠٪ فهي عبارة عن لا شيء، هذه الحقيقة صدمت الادارة الاميركية والاوساط العسكرية الاميركية لذلك حاولت وتحاول زيادة هذا المخزون على اساس ما يسمى بعدم السماح للاتحاد السوفياتي بالاستمرار في تفوقه في هذا المجال. ولكن الكونغرس رفض الموافقة على اي مخصصات لتطوير الاسلحة الكيمياوية، فما العمل؟ جاءت ادعاءات ايران حول استخدام العراق لاسلحة كيمياوية لتوظف من قبل اميركا لخدمة هدفين ستراتيجيين:

الهدف الأول هو اقناع الكونغرس والرأي العام الاميركي بتخصيص مبالغ كبيرة لتطوير المخزون الكيمياوي الاميركي وزيادته كماً، واذا لم يتسنَّ ذلك دفع الموضوع ليكون على رأس قائمة النقاش والمفاوضات مع موسكو في محادثات الحد من الاسلحة الستراتيجية. وبما ان محاولة الحصول على مخصصات مالية قد فشلت فقد اقترح ريغان الاتفاق على ازالة مخاطر الاسلحة الكيمياوية وبصورة جذرية مع الاتحاد السوفياتي، وكان تصعيد الحملة ضد العراق بحجة استخدامه لاسلحة كيمياوية هو افضل وسيلة للوصول الى ذلك.

اما الهدف الثاني فهو حرص اميركا على منع اي احتمال لتكريس الانتصارات العراقية ولخروج ايران مهزومة او اضطرارها لقبول حل سلمي سيكون تتويجاً لعملية تصلب العود العراقي. لذلك ركزت اميركا على ما يسمى بـ«استخدام العراق للاسلحة الكيمياوية» وتحرك معها الاعلام الاميركي فحولت الصراع الاقليمي وهو الحرب العراقية - الايرانية الى موضوع رئيسي من مواضيع الصراع الدولي مع الاتحاد السوفياتي.

هذا العامل وان كان يوحي بالطمأنينة للمواطن الاميركي العادي الا انه عامل اقلاق بالنسبة للعالم، فموسكو ردت على اقتراح ريغان بالرفض على اساس انه دعائي وغير جاد، والسبب هو ان الاخيرة تعرف وعلى وجه الدقة حقيقة ان اوساطاً اميركية نافذة تحاول الوصول لهدفين: الأول هو انهاء التفوق السوفياتي في مجال الاسلحة الكيمياوية، والثاني هو تصعيد الحرب العراقية - الايرانية بشكل خاص، وتصعيد التوتر في الشرق الاوسط بشكل عام عن طريق تكرار الحديث عن استخدام سلاح كيمياوي وتشجيع ايران على استخدامه. وبذلك تتوسع دائرة الصراع وأساليبه ويخرج من نطاق الاقليمية ويدخل نطاق التدويل. ولكن التفوق العراقي الساحق على ايران عسكرياً وسياسياً يجعل استخدام ايران للسلاح الكيمياوي محدود الأثر على مجرى الحرب والتوازن العسكري القائم. كما يؤكد خبراء عسكريون عديدون بأن الجيش العراقي مزود بأحدث المعدات والأوقية الخاصة والمضادة للاسلحة الكيمياوية. من هنا يفرض التدويل حلاً أخراً وهو دخول «اسرائيل» مرة اخرى طرفاً في الحرب تماماً مثل ما فعلت عام ١٩٨١ فتضرب منشآت اقتصادية وصناعية وعسكرية عراقية لاضعاف العراق وانهاء تفوقه على ايران. ولئن كان هدف اميركا مزدوج وهو التدويل واضعاف العراق ومنع انهيار نظام خميني، فان هدف الكيان الصهيوني واحد وأوحد وليس مزدوجاً وهو التخلص من العراق القوي الموحد عبر انتصار ايراني لن يتحقق في الحسابات «الاسرائيلية» الا اذا أزيل التفوق العراقي الاقتصادي والعسكري. وهكذا نجد انفسنا نقترب من مرحلة جديدة تدخلها الحرب العراقية - الايرانية وهي انتهاء الاتفاق الضمني السوفياتي - الاميركي على استمرارها بالوسائل التي كانت سائدة حتى نهاية عام ١٩٨٣ وبروز ميل اميركي لجعل الحرب وسيلة حاسمة لتوجيه ضربة اخرى للسوفيات في الشرق الاوسط عن طريقين:

توسيع نطاق الحرب وبالتالي دخول اميركا المنطقة عسكرياً وتحميل موسكو مسؤولية هذا التوسع من خلال الادعاء بأنها هي التي زودت العراق بأسلحة كيمياوية، وبالتالي ابعاد دول المنطقة عن موسكو.

طارق عزيز في مذكرته للأمين العام للأمم المتحدة، وضع الاصبع على النقطة الملتهبة في خارطة التفجر، اذ نبه الأمين العام لمخاطر قيام «اسرائيل» بمهاجمة منشآت عراقية وما سيترتب على حدث كهذا ان وقع، لأن العراق الذي يملك امكانات عسكرية وفنية للردع قادر على رد الاعتداءات. ولكن الاعتداءات بالذات والرد عليها هو التصعيد المطلوب اميركياً وصهيونياً وايرانياً.

من هنا فان الفشل «الاسرائيلي» العسكري المتوقع وحتى النجاح الجزئي في مهاجمة اهداف عراقية سيكونان عامل تصعيد للحرب العراقية - الايرانية وتوسيعاً لنطاقها ولأدواتها وبصورة رسمية.

ومما يعزز هذا الاحتمال، اي اقدام الكيان الصهيوني على توجيه ضربة ضد العراق، هو ما يواجهه شامير في هذا الظرف بالذات من تفكك تحالف الليكود وتزايد احتمالات فوز المعارضة في الانتخابات، وشعوره انه بحاجة لاية حركة مسرحية تعزز شعبيته وبسرعة كقصف منشآت معينة في العراق. بل ان تغيير موقف حزب «تامي» الشريك لشامير في الكنيست والذي ادى الى نجاح المعارضة «الاسرائيلية» في الحصول على قرار باجراء الانتخابات في الثالث والعشرين من تموز الماضي لم يكن مجرد مبادرة من «تامي» ولا يستبعد ان يكون للمخابرات الاميركية دور في ذلك للوصول الى عدة اهداف مرغوبة، من بينها وضع شامير في حال يأس يكون مستعداً تحت ضغطها للقيام بمغامرة جديدة ضد العراق رغم ان مستشاريه العسكريين قد حذروه من ان احتمال الفشل كبير جداً هذه المرة.. □



رأي «مسؤول» صهيوني

هذا المقال كتبه جوزف روم، عضو الكنيست «الاسرائيلي» عن تجمع الليكود الحاكم. وقد نقلته صفحة الرأي في «الهيرالد تريبيون» عن صحيفة «واشنطن بوست» الاميركية، ضمن صفحة خصصت للحرب الكيميائية وسط حملة شعواء تشنها قوى الشر ضد العراق والامة العربية.

* * *

«قيل ان الحكومة العراقية اول من يستخدم الاسلحة الكيميائية في الشرق الاوسط. لكن لدى «الاسرائيليين» معلومات افضل من هذه، تذهب الى ان عبد الناصر استخدم الغاز السام ضد رجال القبائل اليمنيين في محاولته المخفقة لاختراف شبه الجزيرة العربية في ١٩٦٥ - ١٩٦٦. وفي السنة اللاحقة، حين اقفل مضيق تيران، طلبت «اسرائيل» من المانيا الغربية ٢٥ الف قناع مقاوم للغاز.

وفي حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣، كان لدى الجيشين المصري والسوري امكانات حربية كيميائية، مع اقنعة وملابس عازلة.

لذلك لم يشكل استخدام الغاز السام من قبل العراق مفاجأة لنا. لكنه طرد جميع الشكوك التي تبعت تحطيم المفاعل النووي قرب بغداد عام ١٩٨١. ومع انكار العراقيين استخدام الغاز السام، أصروا على حقهم في اللجوء الى اي سلاح ممكن دفاعا عن «الوطن العربي». وهذه العبار تبرر محو «اسرائيل» من الوجود لانها، في نظرهم، تشكل تعدّيا على الارض العربية.

وفي حين لم يفاجىء العمل العراقي «اسرائيل»، الا ان الموقف العالمي فاجأها. وهذا الموقف لم يثر موجة احتجاج عارمة ولم يدع الامم المتحدة الى عقد اجتماع طارىء لمجلس الامن، كما لم تقرر الدول مقاطعة العراق عسكريا واقتصاديا ودبلوماسيا. وهذه الميوعة في الموقف لا تقتصر على الحكومات، بل تتعداها الى حركات السلام والكنائس ودعاة نزع السلاح والمرشحين السياسيين حول العالم.

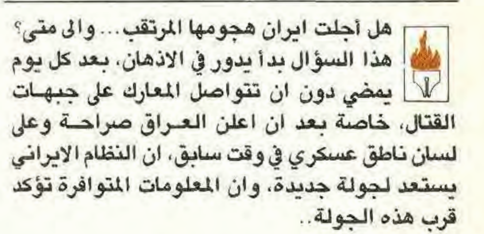
لذلك كله، لا تجد «اسرائيل» مناصا من نزع ثقتها بالمعاهدات والمواثيق الدولية التي باتت تعتبرها أسوأ من قرارات وقف النار في بيروت. وهذا يجعلها تستعد جديا لخوض الحروب غير التقليدية، اي الحروب الكيميائية والاشعاعية والبيولوجية وما شابهها.» □

بينما يضع العراق.. الأصبع على الزناد:

الصراع على السلطة في ايران يؤجل الهجوم "الوشيك".. الى حين!

معاون خميني وصهر خامنئي يلجأ الى العراق.. وصدام حسين يعد بضربات أقوى

□ بغداد ـ من «جاسم محمد حسن»:

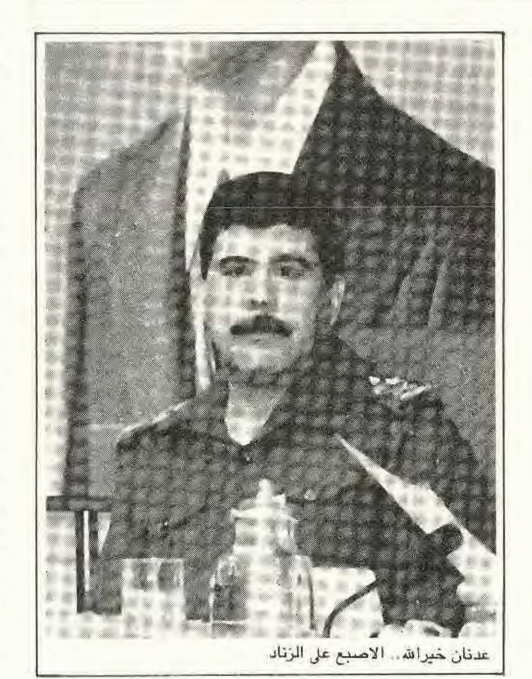


هل أجلت ايران هجومها المرتقب... والى متى؟ هذا السؤال بدأ يدور في الاذهان، بعد كل يوم يمضي دون ان تتواصل المعارك على جبهات القتال، خاصة بعد ان اعلن العراق صراحة وعلى لسان ناطق عسكري في وقت سابق، ان النظام الايراني يستعد لجولة جديدة، وان المعلومات المتوافرة تؤكد قرب هذه الجولة..

التوقع العراقي لهجوم ايراني وشيك، كان يترافق مع انباء غربية تؤكد حشد ايران لقوات «هائلة» على حدود العراق تمهيدا لاستئناف القتال بعد سلسلة المعارك التي دارت مؤخراً، وأسفرت عن هزيمة ايرانية كبيرة، أدت الى انعكاسات وتأثيرات كبيرة داخل هيكلية النظام، وعلى الشعوب الايرانية.. هذه الانباء الغربية، وخاصة البريطانية والاميركية كانت تركز على ضخامة «الحشود الكبيرة» التي جمعها النظام الايراني، وتتحدث بـ«ثقة» عن قدرة هذه الحشود توجيه ضربة للعراق، مستشهدة بمصادر المخابرات الاميركية، او بما «يجعجع» به اقطاب النظام الايراني قبيل اي معركة متوقعة.

وهذا «التضخيم والتهويل» الغربي للعدوان الايراني، يأتي ضمن الحملة الاعلامية التي بدأت بشنها وسائل الاعلام البريطانية والاميركية والصهيونية وبتنسيق تام وشامل بينهما، ضد العراق بعد ان دحر اكبر هجوم ايراني على حدوده، وصفته هذه الأجهزة، بأنه «الهجوم الأخير». هذه المرة تعدت الحملة الاعلامية المراهنة على ايران لتصل الى نطاق اوسع، لا بد ان يوحي بتخطيط ما لشن عدوان صهيوني على العراق، كما حدث عام ١٩٨١، عندما ضربت الطائرات الصهيونية المفاعل النووي العراقي.. هذا التوقع له ما يبرره هنا، ويمكن ان يُلاحظ التحسب والتوقع المقرون بالاستعداد سائد هنا، لاي عملية عدوانية من اية جهة..

نعود الى الهجوم الايراني، ونشير الى ان الاستعداد في جبهات القتال ولدى القادة العسكريين، على أتمه لسحق مثل هذا الهجوم الجديد والوشيك، الذي تؤكده المعلومات الاستخبارية ووسائل الرصد من خلال تزايد الحشود الايرانية على قاطع شرق البصرة والقاطع الاوسط. يضاف الى ذلك استمرار حديث اقطاب النظام الايراني عن «ضربة قاضية» للعراق تنهي الحرب«!؟» ولكن ذلك الهجوم لم يحدث حتى وقت كتابة هذا التقرير.. فما هو تفسير ذلك؟



عدنان خيرالله.. الاصبع على الزناد

لماذا أُجل الهجوم؟

هذا السؤال اجاب عنه بشكل شمولي نائب القائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع العراقي، الفريق اول الركن عدنان خيرالله عندما قال في معرض رده على هذا السؤال المحدد من وكالة الانباء العراقية «ان الخسائر التي منيت بها قوات العدو الغاشم ـ ايران ـ جعلت مجلس الدفاع الاعلى الايراني وطبقاً للمعلومات التي وصلتنا يدرس بالتفصيل النكبة التي حلت بقواته، ودار في تلك الاجتماعات نقاش واسع وحادٌ احيانا بين اعضاء المجلس وفي هيئات اخرى داخل نظام الحكم الايراني، تنتظم بها مجموعتان اساسيتان: مجموعة تدعو الى استمرار العمليات العسكرية التي بدأتها قوات العدو في ٢١ ـ ٢٢ شباط/ فبراير، ومجموعة اخرى تدعو الى ايقاف العمليات بعد ان تأكد فشلها، والبحث في اسباب الفشل، وأخذ وقت كاف لاعادة التدريب والتنظيم واعادة النظر بالخطة من حيث الاهداف وعمقها والمسلك والاتجاهات والقوة القادرة على التنفيذ ودور كل من الجيش وحرس خميني في العمليات العسكرية..»..

ويضيف وزير الدفاع العراقي «وقد تغلب منطق الاتجاه الاخير الذي يسعى الى ان يأخذ زمناً اضافياً بطرح فكرة امكانية تأجيل الهجوم الى ما بعد الانتخابات التي ستجري لما يسمى بمجلس الشورى بحجة التفرغ للانتخابات فيما يطالب اتجاه آخر بالقيام بالتعرض قبل بدء الانتخابات للاستفادة من نتائج الهجوم ايجابياً لصالح هذه الانتخابات».

ثلاث مجموعات ضد بعضها

ما طرحه وزير الدفاع العراقي، يمس بشكل مباشر الحالة العسكرية ومصير الهجوم الايراني المرتقب، ولكنه ايضا يكشف طبيعة «الصراع» القائم حاليا بين اركان النظام الايراني، والذي يتحدد بثلاث مجموعات، الاولى، والتي هي اقرب الى «المؤسسة العسكرية» الايرانية، والتي تريد تعميق الهزيمة الاخيرة في جبهات القتال لدى الشعوب الايرانية، وبالتالي تعرية الملالي ورجال الدين من «ورقة التوت» التي تحمي النظام، مما ينعكس بالضرورة على عملية الانتخابات، وان كان يُشك بانها ستجري بنزاهة، حيث تؤكد المعلومات ان تغليب اتجاه تأجيل الهجوم، سيؤدي الى ان تكون الانتخابات صورية، ولن يسمح لأي «معارض» بدخولها وخاصة حزب «بزركان» رغم تمثيله القليل جداً في المجلس!!

المجموعة الثانية التي كانت تريد استمرار المعارك والقيام بهجوم واسع، فهي التي تورطت في المجزرة الاخيرة على جبهات القتال والتي راح ضحيتها عشرات الآلاف من الشعوب الايرانية، وهي ايضا المتورطة بالقول ان تلك المعركة ستكون «النهائية» لاكتساح العراق!!.

وهذه المجموعة لا تتعدى الملالي الحاكمين، الذين اشرفوا على المعارك الاخيرة وشاركوا فيها بمجموعات كبيرة من حرس خميني، وكانت ضربة قاصمة لهم.. لذا فانهم، مع انكارهم لحجم خسائرهم، لا بد ان يجندوا بالضرورة القيام بهجوم واسع يبرر خسائرهم السابقة من جهة على اقل تدير، والاستفادة من اي «نجاح» ممكن على طريقة «عسى ولعل» لتثبيت مركزهم والسيطرة نهائياً على الانتخابات وضرب كل المجموعات الاخرى واسكات اصوات المعارضة الداخلية..

ما نقوله ليس تحليلاً يستند على ما افرزته طبيعة السلطة القائمة في ايران، وانما توثقه المعلومات وشهادات اقطاب النظام ذاته، فمن الملاحظ ان اي شخص لم ينبر للدفاع عن المغامرة الايرانية الاخيرة، وتخفيف آثارها، سوى رفسنجاني الذي قال بكل صفاقة: ان القوات الايرانية لم تفقد سوى «١٠٠ ـ ١٥٠» قتيل في المعارك الاخيرة، كما شاركه في «بطولة» هذا الهجوم «خامنئي» رئيس الجمهورية... وهذا ما يؤكد اضطلاع هذه المجموعة بعملية «الضربة القاضية»، والتي بدأت وانتهت في سلسلة المعارك الاخيرة، وكان لا بد لها ان تتحمل وزرها.

المجموعة الثالثة في حلبة الصراع الايراني، هي التي اشار اليها ايضا وزير الدفاع العراقي عندما قال

في جوابه «ولا يفوتنا القول في هذا الميدان من ان هناك من يطرح بصورة غير مباشرة سواء داخل مجلس دفاع العدو، او في الهيئات الاخرى امكانية التوقف عن الاستمرار بالمغامرة بعد ان ظهر عدم جدواها».

هذه المجموعة، والتي بدأت تتنامى داخل ايران، وادركت ان اي انتصار عسكري على العراق غير ممكن، وان اي عملية جديدة سوف لن تؤدي الا الى المزيد من القتلى الايرانيين على الحدود العراقية، هي التي «ارعبت» خميني عقب المعارك الاخيرة عندما ارتفع صوتها مطالباً بايقاف الحرب، مما جعله يهاجمها ويتهمها بـ«الكفر» والتنصل من «الثورة الاسلامية» التي يجب ان تعم الارض!! ولكن يبدو ان هجوم خميني عليها لم يمنعها من ان تدلو بدلوها بقوة في التطورات والاحداث القائمة وتتوزع في كافة مؤسسات النظام ذاته، ومنها الحساس كمجلس الدفاع الاعلى رغم انها لم تصبح «قوة مؤثرة» بشكل كاف لتقلب الموازين، وان كان هذا هو ما سيحدث في النهاية، وخاصة اذا ما فكر النظام الايراني بهجوم جديد، ولاقى المصير السابق ذاته. عندها سيكون النظام في مهب الريح حتى لو كان خميني في «الحياة» وعلى رأس السلطة.

صهر خامنئي يلجأ الى العراق

ومما يدلل على تنامي وقوة هذه المجموعة التي تطالب بالسلام وحل المشاكل بين البلدين عن طريق الحوار والتفاوض، هو شمولها لقطاع كبير من رجال الدين الحقيقيين في ايران الذين بدأوا يتمردون على سلطة خميني الدموية والقمعية.. وكان آخر هؤلاء حجة الاسلام سيد علي طهراني المعاون السابق لخميني، وصهر رئيس النظام علي خامنئي، الذي وصل الى العراق مؤخرا، هرباً من جحيم النظام وويلاته على الشعوب الايرانية.

وقد اعلن «طهراني» في بغداد انه سيقوم بكشف المزيد من المعلومات عن الحرب العدوانية التي شنها



رفسنجاني: عسى ولعل.

خميني ضد العراق، وطبيعة هذا النظام العدوانية والتوسعية تجاه الشعوب الايرانية وتجاه اقطار المنطقة.

.. العراق يترقب

مع ذلك، كان العراق يتوقع الهجوم الايراني، ويترقبه، وهذا ما دعا وزير الدفاع العراقي في تعليقه على ما دار في مجلس الدفاع الاعلى الايراني ان يقول «وما زلنا نتابع هذا الموضوع بما يستحق من اهتمام.. وان اي هجوم سيقومون به سيعتبر هجوما جديدا وليس معركة جديدة تابعة للهجوم السابق». بهذا اراد وزير الدفاع العراقي ان يسلط الضوء على الدجل الايراني، الذي تورط في هذه «التسمية» امام الشعوب الايرانية والعالم، ويقطع عليه الطريق من استمرار هذا النظام في الادعاء بان المعارك اللاحقة هي صفحة او جولة جديدة من المعارك السابقة، كما يحاول ان يوحي بذلك!!

ثمة امر آخر لا بد من الاشارة اليه فيما يتعلق بتاخير او تاجيل هذا الهجوم، اضافة الى ما ذكر، هو الضربات المؤثرة والفاعلة للطيران العراقي على الحشود الايرانية والتي كان لها الأثر الكبير في شرذمة الحشود الايرانية وضرب طرق امداداتها ومصادر تموينها وقوات قياداتها في عمق الاراضي الايرانية، وقد اضطرت المصادر الغربية الى الاعتراف بحجم تاثير الغارات العراقية الجوية حتى ان صحيفة «نيويورك تايمز» نسبت مؤخراً الى مسؤولين في وكالة المخابرات المركزية الاميركية قولهم «ان الهجوم الايراني ـ الرئيسي ـ قد اجل بسبب الزيادة الحادة في الهجمات الجوية العراقية» واضافت «ان الهجمات الجوية العراقية تركزت على المواقع الايرانية على الجبهة وعلى التجمعات العسكرية في الخطوط الخلفية».

ايران لم تعلن شيئا عن خسائرها جراء هذه الضربات ولكن المتصور يشير الى عشرات الآف جديدة من القتلى والجرحى مقارنة بما يعلن من ارقام كبيرة لهذه الحشود اقلها «ربع مليون» شخص!!

متى يقع الهجوم اذن؟

اما متى يقع الهجوم الايراني... من حديث وزير الدفاع العراقي، ومن واقع الاحداث والتطورات في ايران و«مفاجئاتها» وفي جبهات القتال، يمكن القول ان الهجوم الايراني رغم تاجيله فهو ايضا «وشيك»، ولا يحتمل لاسباب عديدة ان يتعدى «ايام قليلة» تعقب انتهاء الانتخابات الايرانية على ابعد تقدير، وهي انتخابات باتت نتائجها معروفة سلفاً، وتحتاج الى ما يدعم «ترتيبها المسبق»، وهو حمام من الدم يسبح فيه حكام ايران، وهذا ما سينتهي به اي هجوم ايراني جديد..

هذه الحقيقة، لم تعد تحتاج الى تاكيد او تفصيل من الجانب العراقي حيث انتهت كل المعارك السابقة وآخرها معارك شرق البصرة وميسان وفي الاهوار عند هذه الحقيقة، التي اشار اليها الرئيس صدام حسين خلال تكريمه لمجموعة من المقاتلين واغلبهم من الطيارين الاسبوع الماضي حيث قال «سندمر العدو في الميدان بضربات اقوى بكثير من الضربات التي سحقتهم في معارك شرق البصرة وميسان الاخيرة».. ولنا ان نتوقع ماذا سيحدث، خاصة وان صدام حسين دائما يعني ما يقول.□

وجه عربي

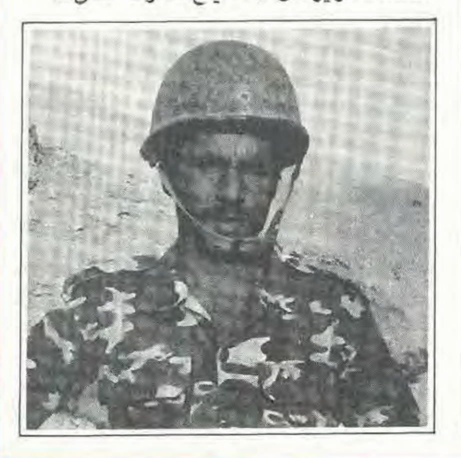
يطوي الجريدة التي كان يقرأ في سطورها انباء انتصارات المقاتلين على الاعداء ويمد يديه الينا مصافحا، وشفتاه ممتلئتان بابتسامة هادئة...

■ حدثنا في البدء عن نفسك؟

ـ انا من مصر العربية، وتحديدا من مدينة المنصورة، واسمي هو فهمي محمد حسين، ولقد تطوعت للقتال، واعلنت رغبتي في المجيء الى هنا، الى ارض المعركة، وعلى الخطوط الامامية، وذلك لايماني العميق باننا انما نجابه عدوا يريد اغتصاب جميع الارض العربية، لا العراق وحده، وما مشاركتي مع زملاء لي من ابناء مصر العروبة، الا الدليل القاطع على وحدة الشباب العربي، طليعة الامة العربية، حيث يقع على عاتقنا امر مجابهة العدو اينما كان، ومن اية جهة جاء..

■ انه شعور نبيل ايها المقاتل، فهلا حدثتنا عن وجودك هنا في هذا القاطع القتالي؟

هل ترى هذا الخندق الصغير، انه بيت لي ولرفاقي المقاتلين الآخرين، فيه نتعلم معنى حب الدفاع عن الارض، وعلى عتبته نرسم كل صباح خطوات الخروج الى الفضاء الرحب، انه الخندق الذي حفرناه بانفسنا، لنستمكن فيه، ولنشن منه الغارات على العدو، هذا الذي يطمع باراضينا ومياهنا وسنكون له بالمرصاد، كلما سوّلت له نفسه القيام بهجوم جديد، ولن يحصد سوى الخيبة والمرارة والهزيمة، التي ابتليت بها شعوب ايران، من خلال هذا النظام الذي كفر بكل المقدسات، ويرفض الانصياع لصوت الحق.□



في مواجهة صفقة واشنطن مع النظام السوري

هل انتقلت موسكو من علاقة تكتيكية مع دمشق الى علاقة استراتيجية مع بغداد؟

بدا، في الآونة الاخيرة، ان «الصفقة» الاميركية - السورية قد شارفت على بلوغ نهاياتها المرسومة، بعد الاعتراف الاميركي العلني والعملي بدور النظام السوري و «مصالحه الأمنية والسياسية» في لبنان، وبدور اقليمي كبير لذلك النظام يتعدى الحدود الجغرافية للقطرين السوري واللبناني، مقابل ان يتولى حكام دمشق مهمة ترتيب «البيت اللبناني» على أساس تبنيهم للرئيس أمين الجميل والوصول الى «صيغة» بينه وبين «المعارضة» تضمن قيام حكم موحد مع حد معين من اللامركزية، يستطيع هذا الحكم ان:

١ - يضبط الشارع، أو الشوارع اللبنانية، ويحول دون قيام مناخ ديمقراطي مرفوض من اكثر من جهة عربية واقليمية ودولية.

٢ - يحول دون عودة المقاومة الفلسطينية الى لبنان بأي شكل من الاشكال.

٣ - يدخل في مفاوضات جديدة مع الكيان الصهيوني من اجل الوصول الى ترتيبات امنية جديدة على الحدود.

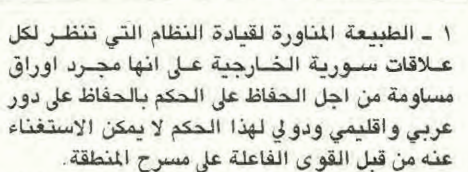
والملاحظ ان الاطراف الرئيسية في مؤتمر لوزان قد عبرت - واحيانا بالممارسة - عن قبولها لهذه المبادىء.

٤ - ان تكون المفاوضات اللبنانية - «الاسرائيلية» الجديدة، مقدمة غير مباشرة لمفاوضات سورية - «اسرائيلية» ترعاها الولايات المتحدة، كطريق الى تسوية ما يسمى «بأزمة الشرق الاوسط»، بدلا عن الطريق الآخر الذي بدا لوهلة ما انه يتمثل بالحوار الفلسطيني - الاردني تحت رعاية مصر. (وقد تأكد هذا الاستبدال بصورة قاطعة، بعد فشل قمة واشنطن بين ريغان والملك حسين والرئيس مبارك... وكذلك بعد تصريحات العاهل الاردني العنيفة ضد السياسة الاميركية في المنطقة).

في هذا السياق تم سحب القوات متعددة الجنسيات من لبنان، والغاء اتفاق ١٧ أيار، ولقاء القمة اللبناني - السوري في دمشق، وعقد مؤتمر لوزان!!!

وكان الاميركيون يتوخون الوصول من خلال هذه الصفقة الى هدف اساسي لهم، هو ابعاد السوفيات من سورية، وبالتالي من المنطقة ككل، محققين غرضهم الاستراتيجي المعلن منذ بداية مباشرة هنري كيسنجر لمساعي التسوية الاميركية في المنطقة. وليس هناك من شك في ان طبيعة النظام السوري كانت تشجع الاميركيين في هذا المسعى:


ريغان.. زيارة جني الثمار المنتظرة



١ - الطبيعة المناورة لقيادة النظام التي تنظر لكل علاقات سورية الخارجية على انها مجرد اوراق مساومة من اجل الحفاظ على الحكم بالحفاظ على دور عربي واقليمي ودولي لهذا الحكم لا يمكن الاستغناء عنه من قبل القوى الفاعلة على مسرح المنطقة.

٢ - هشاشة اوضاع الحكم، سواء على صعيد بنيته الذاتية، أو على صعيد عزلته عن الشعب، ومخاوفه من قدرة الولايات المتحدة و «أصحابها» على اللعب بأوراق كثيرة في هذا المجال، اضافة الى نفوذ واشنطن داخل الحكم نفسه.

٣ - الأزمة الاقتصادية الخانقة، وارتهان النظام السوري كحكم وكمراكز نفوذ داخل ذلك الحكم، للمساعدات الخارجية والعربية منها بشكل خاص.

٤ - تجنب النظام السوري الفعلي (بغض النظر عن سياسة حافة الهاوية وضجيجها) لمجابهة عسكرية مع العدو الصهيوني، سواء في لبنان أو على الجبهة السورية في الجولان.

٥ - معرفة الاميركيين ان السوفيات في علاقتهم الحالية مع النظام السوري، ليسوا - ضمن ميزان القوى العالمي المنظور الآن - في وارد حسم مسألة السلطة في سورية لصالحهم او لصالح حكم موال لهم بصورة كلية. أو حتى حكم وطني مستقل ومعاد للغرب بصورة جذرية. والمثال الافغاني خير شاهد على هذه الحقيقة.


حافظ اسد.. كل شيء للمحافظة على النظام

قواعد التفكير الاميركي

● بين جزرة الاعتراف بالدور اللبناني والاقليمي للنظام السوري، وتحريره من ضغوط عصى الازمات البنيوية والداخلية والاقتصادية، كان الاميركيون على قناعة تامة بأن الصفقة قد قطعت شوطا كبيرا باتجاه اللاعودة، وباتت على مقربة من نهاياتها الاخيرة... وعلى هذا الاساس بدأ الرئيس ريغان يحزم حقائبه ويعد العدة لزيارة الى الشرق الاوسط تستثمر هذا الانجاز السياسي والديبلوماسي الكبير قبل شهرين أو ثلاثة من موعد الانتخابات الرئاسية الاميركية.

● وكان الاميركيون يرون ان الاستمرار في اشغال العراق بالحرب مع ايران، وتصعيد ذلك الاشغال، من خلال توفير وسائل الاستمرار والتصعيد لحكام طهران، يشكل عاملا هاما في تسهيل عملية تنفيذ التزامات النظام السوري تجاه هذه الصفقة.. وعلى هذا الاساس كان الارتباط واضحا بين كل تحرك اميركي اساسي في سياق هذا المشروع، وبين الاعتداءات الجديدة والمتكررة التي يشنها حكام ايران على الحدود العراقية.

● وما من شك ايضا في ان شعور الشعب العربي السوري بالعزلة، في مواجهة نظام طائفي دموي مدعوم من قبل معظم الانظمة العربية والقوى الاقليمية والدولية الفاعلة في المنطقة، يزداد حدة مع

ازدياد الانشغال العراقي بالحرب، ويتيح بالتالي مزيدا من حرية الحركة والمناورة والمساومة لنظام حافظ اسد.

المعطيات السوفياتية:

هذه المعطيات كانت، بدون شك، تشكل قاعدة الحساب الاميركي بالنسبة لمسار «الصفقة» التاريخية مع النظام السوري... لكن السوفيات وبالمقابل، لم يكونوا غائبين عن رؤية مثل هذه الضربة الكبرى التي تعد لهم في سورية. وتهدد الكثير من قدرتهم السياسية والاستراتيجية، لا على الصعيد الاقليمي فحسب، بل على الصعيد الدولي ايضا... ان عملية طرد اخرى للسوفيات من سورية، بعد العملية السابقة التي نفذها ضدهم السادات في مصر، ستكون لها مضاعفات كبيرة وخطيرة بالنسبة لزعماء الكرملين... وهذا امر لا يعقل ان يسلم به السوفيات بسهولة... وكانت لهم، هم ايضا حساباتهم الخاصة تجاه هذا الموضوع:

١ ـ يدرك السوفيات بالتأكيد ان علاقتهم مع النظام السوري لا تتيح لهم ـ ضمن ميزان القوى العالمي المنظور الآن ـ امكانية العمل على حسم مسألة السلطة في سورية لصالحهم او لصالح حكم موال لهم بصورة كلية، أو معاد للغرب بصورة جذرية.

وقد حكمت هذه الحقيقة سياستهم تجاه سورية منذ فترة طويلة.. حيث كانت هذه السياسة تقوم على اساس التعامل مع «الحكم القائم» أيا كانت هوية هذا الحكم، ومع الجناح الذي ينتصر في صراعاته أيا كان موقفهم المباشر من ذلك الجناح قبل الانتصار... فالسوفيات يرون في العلاقة مع «حكم سوري» فرصة للتواجد السياسي والعسكري في المنطقة، انما ضمن حدود القدرة على الضغط والمساومة مع الغرب، وهي حدود لا يمكن ان تسمح ـ في المدى المنظور ـ بقلب المائدة رأسا على عقب تجاه مخططات الغرب ومصالحه في المنطقة. ان هذا الواقع الذي افرز تجاهل السوفيات المتعمد لتشجيع قيام حزب شيوعي قوي في سورية، او معارضة يسارية مقدامة، هو الذي اتاح للحاكم السوري (لا شطارة هذا الحاكم فقط) فرصة القدرة المستمرة على الامساك بالعصا الدولية من [illegible] يد الى موسكو واخرى الى واشنطن في وقت واحد.

غير ان هذا النوع من الحضور «التفاوضي» في سورية بات الآن مهددا بالصفقة الاميركية ـ الأسدية، وفي ظرف عالمي يصل فيه التوتر الدولي الى أعلى مستوى له منذ سنوات عديدة.. وهكذا يكون مجال التعايش الدولي المزدوج داخل الحكم السوري قد اخذ يضيق على السوفيات ويهددهم بالطرد.. بكل ما في ذلك من خسارة اشرنا فيما سبق الى ابعادها الاقليمية والدولية.

٢ ـ ان هذا النوع من العلاقة السوفياتية مع الحكم السوري، لم تترك لموسكو فرصة التحالف مع معارضة يسارية قوية لتهديد الحكم وردعه عن انجاز الصفقة.. فالقوى «السوفياتية» في سورية (اذا جاز التعبير) باتت قوى ضعيفة ومحدودة سواء تمثلت بالحزب الشيوعي الموالي بزعامة خالد بكداش، أو ببعض التعاطف في الاوساط العسكرية مع مصادر التدريب والتسليح وامكانيات الدعم في المجابهة العسكرية مع العدو الصهيوني. ومن هنا فإن قدرة الضغط السوفياتي الداخلية على النظام ليست بحجم التحدي الذي تمثله الصفقة... وقد ثبت في تجارب سابقة ـ امتحنت فيها قدرة الضغط هذه ـ ان قيادة النظام السوري لا تنظر اليها بجدية تذكر.. ويكفي هنا ان نشير الى:

ا ـ التدخل العسكري السوري في لبنان عام ١٩٧٦ الذي تم رغم معارضة السوفيات العلنية له.

ب ـ حرب النظام السوري ضد منظمة التحرير وحصار طرابلس. وقد فشل السوفيات في محاولة ثني النظام السوري عن السير حتى النهاية في تلك الحرب.

حـ ـ فشل اكثر من مسعى سوفياتي لدى النظام السوري من اجل فتح خط انابيب النفط العراقي عبر الاراضي السورية.



عليف.. ماذا فعل في دمشق؟

٣ ـ وكما يدرك الاميركيون والسوفيات محدودية آفاق العلاقات السوفياتية ـ السورية، يدركون ايضا اختلاف هذه الآفاق بصورة جذرية عن آفاق علاقات سوفياتية ـ عراقية. حتى وان اختلفت درجة هذه العلاقات الاخيرة عن الاولى. ولهذا الاختلاف في الآفاق معطياته الواقعية وأهمها:

آ ـ يقع العراق من الناحية الجغرافية على حدود الاتحاد السوفياتي تقريبا.. وهذا امر غير موجود بالنسبة لسورية.

ب ـ العراق قطر يملك ويمارس درجة تكاد تكون كلية من الاستقلال الاقتصادي. وهو من هذه الزاوية القطر العربي الوحيد الذي يملك امكانيات متكاملة (اقتصاديا وجغرافيا وبشريا) لاستقلال حقيقي... وعليه فان هذا الواقع يحرر العراق من دوافع موضوعية لتبعية ملزمة للمساعدات الخارجية سواء منها العربية أو الدولية.

حـ ـ طبيعة النظام في العراق تختلف اختلافا جذريا، في الهوية الوطنية والنظافة الشخصية والرسالة القومية والطموح الاستقلالي الاقليمي والدولي، عن طبيعة النظام في سورية.

ان مثل هذه القيادة المستقلة والقومية والطموحة تحمل حليفها الدولي مسؤوليات وقد تجره الى مواقف، لا يمكن ان يحدث مثلها مع قيادة انتهازية مناورة كتلك الموجودة في سورية.

د ـ ان موقع العراق على رأس الخليج، يشكل خطرا على مصالح حيوية للغرب، لا تشكله سورية التي يضاف للفارق الجغرافي ـ السياسي بينها وبين العراق في هذا المجال، تبعية حكامها للمساعدات الخليجية.

هـ ـ يملك الاتحاد السوفياتي قدرة موضوعية وذاتية للضغط على الآلة العسكرية المواجهة كللعراق والمتمثلة بإيران، لا يملك قدرة مثلها للضغط على الكيان الصهيوني، يمكن ان يمارسها مباشرة دون تعريض الوضع العالمي لمواجهة دولية.

على اساس هذه المعطيات يرى السوفيات والأميركيون ان علاقات سوفياتية ـ عراقية متقدمة، لا يمكن الا ان تحمل في طياتها إمكانية، أو، نيّة تغيير استراتيجي في موازين القوى الاقليمية. واذا كان السوفيات يتخوفون في الماضي من الاقدام على تغيير كهذا او على خطوة تحمل في احشائها مثل هذه الامكانية، التي تحملهم مسؤوليات ليسوا بعد في وارد الاقدام عليها ويفضلون عليها صيغة العلاقات التكتيكية مع دمشق، فان الامر قد تغير الآن مع التهديد الذي تتعرض له العلاقات الاخيرة. كما ان الاميركيين من جهتهم وللاسباب الواردة اعلاه نفسها لا ينظرون للعلاقات السوفياتية ـ العراقية نظرتهم نفسها للعلاقات السوفياتية ـ السورية الداخلة في حساباتهم باطمئنان.

على ضوء كل ما تقدم، لا بد من ملاحظة بعض الوقائع التي شهدها المسرح الاقليمي في هذه المعادلة الدولية.. فمع تقدم المفاوضات السورية ـ الاميركية متعددة الاشكال والوسائل باتجاه الوصول الى «الصفقة» مدار البحث، كانت العلاقات السوفياتية ـ العراقية تشهد عددا لا بأس به من المستجدات العلنية:

آ ـ بعد فترة من الجمود في العلاقات، بلغت حد وقف شحنات الاسلحة السوفياتية للعراق، بما فيها تلك التي كانت في الطريق الى بغداد، مع بداية الحرب... شهد عام ١٩٨٣ تغييرا كبيرا في الموقف السوفياتي هذا.

ب ـ نشرت صحيفة «التايمز» اللندنية في اول نيسان الجاري تقريرا عن حشد البواخر السوياتية في ميناء العقبة الاردني وهي تنتظر دورها لتفريغ حمولتها من المعدات السوفياتية للعراق.

حـ ـ أعلن الرئيس صدام حسين في حديث مع مجلة «فيغارو ماغازين» الفرنسية، نشرته بتاريخ ٢١ آذار الماضي، عن الاتفاق مع كوريا الشمالية على عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، بعد ان تعهدت كوريا بوقف مد ايران بالاسلحة (والجدير بالذكر ان كوريا كانت منذ بداية الحرب مصدرا رئيسيا للتسليح الايراني).

د ـ نشر بتاريخ ٢٤ آذار انه تم التوقيع على اتفاق بين الاتحاد السوفياتي والعراق، يقوم السوفيات بموجبه ببناء مفاعل نووي لانتاج الطاقة الحرارية.

هـ ـ أعلنت وكالة «تاس» من موسكو بتاريخ ٩ نيسان الجاري انه تم الاتفاق بين البلدين على قيام السوفيات بتطوير حقل نفطي عراقي (تردد انه حقل الرميلة) وبناء محطتين للطاقة.. وقد جاء هذا الاعلان بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لتوقيع معاهدة الصداقة والتعاون بين البلدين.

وقد ذكرت صحيفة «الهيرالد تريبيون» التي نقلت النبأ ان زعماء البلدين قد تبادلا برقيات التهنئة بهذه المناسبة، كما اشارت الى ان موسكو «اخذت تميل الى الجانب العراقي في تغطيتها الاعلامية لانباء حرب الخليج».

و ـ بات منشورا بصورة واسعة ان موضوع انبوب النفط العراقي، وموقف النظام السوري من العراق، كان من البنود الرئيسية للمحادثات التي اجراها نائب رئيس الوزراء السوفياتي غيدار علييف في سورية الشهر الماضي... وكان اصرار النظام السوري على موقفه مدار خلاف في تلك المحادثات.

ز ـ خلال الاسبوع الاول من نيسان قام نائب رئيس قسم الشؤون الخارجية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي بزيارة كل من لبنان وسورية والكويت والعراق.. وقد دعا في تصريحات له نشرت في الكويت «الى وقف الحرب الدائرة بين العراق وايران واعرب عن امله في ان تنتهي هذه الحرب مع نهاية العام الحالي».

يضاف الى كل ما تقدم ازدياد سوء العلاقات بين موسكو وطهران، كما يلاحظ في الوقت نفسه ان الموقف السوفياتي بدأ يختلف علناً عن موقف النظام السوري من طرفين تربطهما بالعراق علاقات ومواقف مشتركة هما، هما الاردن وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

من كل ما تقدم يمكن استخلاص ما يلي:

ان الاتحاد السوفياتي يسعى بهذا التوجه المتجدد لتحقيق مايلي:

١ ـ الضغط على ايران التي بدأ النظام الحاكم فيها يسفر عن وجهه كعدو للشيوعية والاتحاد السوفياتي...

٢ ـ الضغط على النظام السوري للامتناع عن السير الى النهاية في «الصفقة» مع الولايات المتحدة. وقد يصل هذا الضغط مع بعض التفاعلات الداخلية الى نتائج غير منظورة حاليا.

٣ ـ تهديد كل معادلة الهيمنة الاميركية والصيغ الاقليمية والمحلية التي تقوم عليها هذه المعادلة.. باعتبار ان مظهر التغيير الحالي في علاقات موسكو مع المنطقة يوحي بتغيير في النوايا والتوجه من علاقات تكتيكية مع دمشق، تفاوضية وضاغطة على الغرب، الى علاقات استراتيجية مع بغداد يزيد من خطورتها على المصالح الاميركية انها تعتمد على حليف قومي مستقل بدلا من ان تعتمد على قوى «تبعية» منضبطة.

ويبدو، في مقابل ذلك، ان الاميركيين قد تلقوا الرسالة السوفياتية وفهموها جيدا، وهذا ما يفسر الانحياز الواضح ضد العراق الذي ظهر في سياستهم مؤخرا، وبرز اكثر ما برز في حملتهم المستمرة دون توقف ضد العراق بدعوى الاسلحة الكيميائية المزعومة.

ويبقى في الختام، انه ، ايا كانت المسافات التي سيقطعها هذا الطرف الدولي او الاقليمي او العربي في حساباته... إننا في مواجهة معادلات جديدة سيكون لها آثار لا يمكن الاستهانة بها على مصير الكثير من الاحداث والانظمة والقوى في عموم المنطقة العربية وما هو اوسع منها ايضا.□

عدنان بدر

بعد أن تعددت المواعيد:

القمة اللبنانية ـ السورية تنعقد أم لا.. وإذا إنعقدت فما هي النتائج؟

مشروع الفصل بين القوات المتحاربة موضوع على الرف بانتظار القمة ..وانعقادها يشترط الاتفاق على الترتيبات الأمنية

□ بيروت ـ خاص في ١١/ نيسان:

بعد سلسلة من الاجتماعات المتواصلة التي عقدتها اللجنة الأمنية السياسية العليا، واللجنة الأمنية الفرعية، تم اقرار الخطة التنفيذية للفصل بين القوات المتحاربة على امتداد خطوط التماس في بيروت الغربية والضاحية الجنوبية والجبل. واذا ما سار كل شيء على ما يرام، وتهيأت عناصر ومستلزمات الفصل بين القوات (ألفا عنصر من قوى الأمن الداخلي وحوالي ٣٠٠ مواطن ومعهم عدد من المراقبين الفرنسيين الأضافيين) يتوقع ان يبدأ الفصل عملياً على كل الجبهات في غضون الايام القليلة المقبلة دفعة واحدة، لتفادي اية انتكاسة على اي جبهة قد تؤثر على بقية الجبهات.

المعلومات التي توفرت بهذا الصدد تؤكد ان الحكم اللبناني، وضع كل الاطراف امام مسؤولياتها، وبعد سلسلة من الاجتماعات غير المثمرة، لانها اذا لم تتفق على تبريد الوضع الأمني من خلال الاتفاق على تنفيذ وقف اطلاق النار ووقف القصف العشوائي فان الوضع قد يصبح في غاية الخطورة، بحيث يصير من المتعذر الوصول الى حل في وقت قريب لأن زمام الأمور قد يفلت من الجميع.

الشروط السورية

والوضع الذي اعقب محادثات لوزان، اربك الجميع في الواقع ووضعهم امام مأزق حرج، في ظل انعدام اي افق لاتفاق سياسي وهو وضع كانت تعكسه الاشتباكات اليومية والقصف العشوائي بعيداً عن محاور القتال الذي كان يسبب نزفاً يومياً قاتلاً.

وفي المقابل كانت المعلومات الواردة من دمشق من خلال مبعوثي الرئيس أمين الجميل الذين زاروها اكثر من مرة، ثم من خلال الشخصيات اللبنانية التي التقت مع اكثر من مسؤول سوري، وكذلك من خلال تعليقات الصحف السورية، تشير الى ان العاصمة السورية اشترطت انجاز الترتيبات الأمنية أولاً قبل ان يزورها الرئيس أمين الجميل، وهو الأمر الذي دفع بالرئيس اللبناني الى ممارسة ضغوط كبيرة للقبول بخطة فك الاشتباك بأسرع وقت ممكن قبل ان تفلت الفرصة المتاحة امام انعقاد القمة السورية ـ اللبنانية وبما قد يؤدي الى دعم تحركه على طريق ايجاد التسوية السياسية والأمنية المطلوبة.

وفي الواقع ورغم التوتر الأمني اليومي الذي أقلق بال المسؤولين اللبنانيين وشتى الاطراف الفاعلة، فان زيارة امين الجميل الى العاصمة السورية حظيت خلال الايام القليلة الماضية باهتمام متزايد، وقد جهد الحكم لانجاح هذه الزيارة عبر سلسلة الاتصالات المباشرة التي اجراها هاتفياً مع الرئيس السوري ثم من خلال مبعوثيه الذين زاروا دمشق اكثر من مرة للاتفاق على القمة المتوقعة خلال الايام القليلة المقبلة اذا لم تطرأ مستجدات قد تؤدي الى تأجيل هذه القمة.

غير ان مصادر سياسية في بيروت لاحظت ان موضوع القمة اللبنانية ـ السورية بين الرئيسين

تدابير صهيونية جديدة

فرضت سلطات الاحتلال الصهيوني تدابير جديدة في اطار خططها لمحاصرة جنوب لبنان والقضاء على المقاومة الشعبية المتنامية ضدها. فبعد عمليات المداهمة والتطويق التي تعرضت لها أكثر من مدينة وبلدة جنوبية، وبعد عمليات الاعتقال الجماعية التي قامت بها خلال الاسابيع القليلة الماضية، وكذلك بعد اقدامها على اغلاق المعابر المؤدية الى الجنوب عند جسري الأولي وبسري وطريق جزين ـ باتر، بعد كل ذلك قررت «اسرائيل» السماح للمواطنين الجنوبيين بمغادرة الجنوب فقط دون السماح لهم بدخوله الا بعد تعرضهم لاستجواب مشدد عند الحاجز الذي اقاموه على طريق جزين ـ باتر.

وافاد قادمون ان سلطات الاحتلال وضعت على الحاجز المذكور ملفات تشمل اسماء كل ابناء القرى الجنوبية والانتماءات السياسية لكل شخص، استنادا الى عملية مسح شاملة قامت بها سلطات الاحتلال لكل المدن والقرى الجنوبية وعلى اساس هذه الملفات تسمح لابناء الجنوب بالدخول اليه.

.. و«انسحاب» جزئي

تؤكد معلومات من جنوب لبنان ان اسرائيل عازمة على الانسحاب جزئيا من منطقة صيدا وجزين والزهراني قبل الانتخابات الاسرائيلية في ٢٣/تموز المقبل ولاسباب انتخابية، مما يخشى من نتائج هذا الانسحاب في المناطق التي ستجلو عنها، خاصة انها سوف توضع (هذه المناطق) بعهدة جيش لبنان الجنوبي الذي شكلته مؤخرا اسرائيل وعينت العقيد المتقاعد (لحد) قائدا له■

الجميل والأسد ارجىء خلال الايام الاخيرة اكثر من مرة. فبعد ان كانت الانباء تتحدث عن موعد انعقادها يوم الاثنين الماضي، عادت الانباء نفسها تتحدث عن مواعيد متعددة وغير نهائية، فبعض المصادر تقول انها ستنعقد يوم السبت، والبعض الآخر يتحدث عن يوم الأحد. ووسط هذه المواعيد غير المؤكدة يتصاعد التوتر العسكري في منطقة البقاع بين قوات العدو الصهيوني والقوات السورية بعد ان استدعت حكومة الكيان الصهيوني احتياطيها ومضت في استعداداتها العسكرية، وكذلك اعلنت سوريا التعبئة العامة.

هذه الأجواء العسكرية، والأجواء الأمنية الأخرى المهيمنة على العاصمة اللبنانية كانت السبب المباشر في ارجاء القمة اللبنانية ـ السورية. وهذه الاجواء نفسها تطرح السؤالين الأساسيين: تنعقد قمة الرئيسين الجميل والأسد أو لا تنعقد؟ وإذا انعقدت هذه القمة ما هي النتائج الايجابية التي ستخرج منها؟

ان أحداً لا يستطيع ان يجيب على هذين السؤالين، لأن عنصر المفاجأة السريالي كامن في كل حدث وتطور، ويحاول ان يتحكم بمختلف الظروف في لبنان، فيما السرطان المذهبي يأكل هذا الوطن الصغير من الداخل.

هدنة التقاط الانفاس

على كل حال بعيداً عن انعقاد القمة او عدم انعقادها تؤكد مصادر حكومية وحزبية في بيروت ان كل الاطراف اللبنانية بحاجة الى هدنة لالتقاط الانفاس، والانطلاق الى حوار فيما بينها لمناقشة مختلف الحلول السياسية والأمنية والأصلاحية، باعتبار ان الجميع على قناعة بأن الاقتتال القائم اصبح عديم الجدوى، بعد ان سُدت كل الطرق وفشلت نظرية الحسم العسكري.

وتضيق هذه المصادر ان الاطراف نفسها ربما تستغل هذه الهدنة لاعادة النظر في اوضاعها العسكرية والسياسية بهدف اعادة ترتيبها وتنظيمها، بانتظار الظروف الاقليمية والدولية التي على اساسها تقرر الخطوة التالية في حال فشل عملية الحوار.



امين الجميل.. اية آمال على القمة؟

الميليشيات المُقنّعة والعمليات «الواضحة» الأهداف

بيروت ـ خاص:

وسط الحديث عن قمة لبنانية ـ سورية تنعقد أو لا تنعقد، وفصل قوات هنا وهناك في لبنان، وتشكيل لجان امنية رئيسية وفرعية، وتصريحات من رؤساء الميليشيات العاملة في بيروت عن نظام امني دقيق تولاه اللواء السادس المنشق عن الجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي في الشق الغربي من العاصمة اللبنانية، ذهبت عائلة مسيحية تقطن في حي كورنيش المزرعة ضحية الصراعات الأخيرة والفلتان الأمني.

عائلة حداد المسيحية المكونة من تسعة افراد، تعيش في الشق الغربي من بيروت، كما كل العائلات المسيحية التي لم تهجر هذه المنطقة من قبل لأنها لم تتعرض لفعل التهجير او اي اعتداء غير انساني.

وفي ليل التاسع من نيسان، وفيما بيروت تحظى بأمن ميليشيا الحزب التقدمي الاشتراكي و«أمل»، قطع مسلحون التيار الكهربائي، ودخلوا الى بيت هذه العائلة، وأطلقوا النار على الموجودين منها في البيت، وهم ستة افراد سقطوا جميعهم قتلى ما عدا الأم وولدين آخرين لم يكونوا موجودين في البيت.

انتشار النبأ في بيروت الغربية أذهل الناس لأن حادثاً من هذا النوع، وبهذا الحجم ضد اي عائلة مسيحية لم يقع في هذه المنطقة منذ اندلاع الحرب في لبنان. ومما اثار الاستغراب والذهول اكثر فأكثر ان وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الذي كانت قواته قد هاجمت مراكز «المرابطون» في بيروت الغربية، برر هجومه آنذاك بحجة الدفاع عن العائلات المسيحية التي تسكن بيروت، كأن هذه العائلات تواجه الارهاب، أو كأن العائلات المسيحية في بيروت غير العائلات المسيحية في الجبل.

رئيس ميليشيا «أمل» نبيه بري أيضاً كان قبل هذه الجريمة التي استنكرتها الأوساط الاسلامية في بيروت، قد وعد بنظام أمني دقيق وشديد يتولاه اللواء السادس المنشق عن الجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي!

المهم الآن ان المواطنين في الشق الغربي من العاصمة يتحدثون عن وجود قوات غريبة في صفوف الميليشيات التي يرتدي جميع افرادها الأقنعة، وان هذه القوات الغريبة بدأت الآن تنفذ مخططها الذي دخلت من اجله الى بيروت، وهو: اثارة النعرات المذهبية بين المسلمين والمسيحيين، وبين المسلمين انفسهم. لذلك يدور الحديث الآن في بيروت عن وقوع مزيد من الجرائم البشعة، وعن احتمال صدامات عسكرية واسعة توقع المزيد من الضحايا البريئة، والمزيد من الخراب والدمار.□

ولا تستبعد المصادر نفسها ان يثار في مرحلة الحوار اللاحقة التي يجري التحضير لها سراً اضافة قوى سياسية وعسكرية فاعلة كانت مستبعدة في السابق كالقوات اللبنانية مثلاً، وقد صدرت في هذا الصدد اشارات عدة من قوى لبنانية مختلفة وكذلك من دمشق.

من هنا تأخذ القمة السورية ـ اللبنانية في حال انعقادها ابعادها واهميتها نظراً الى القضايا التي ستطرح خلالها والتي سيكون لنتائجها انعكاسها الأكيد على الساحة اللبنانية. لذلك يسعى الحكم اللبناني الى تهيأة المناخات الملائمة لنجاحها خاصة المناخ الأمني، باعتبار ان الوضع اللبناني لم يعد يحتمل المزيد من الخطوات الفاشلة، بعد انهيار مؤتمر لوزان وما ترتب عليه من انهيار امني داخلي حصد مئات المواطنين الأمنيين.

المعلومات المتوفرة حول القمة المرتقبة تشير الى جملة نقاط سوف تكون محور القمة واساس نجاحها هي:

أولاً: ضرورة تشكيل حكومة اتحاد وطني تمثل اقطاب القوى الفاعلة على الساحة اللبنانية، وذلك لسببين: الأول ان الوضع الحكومي الحالي لم يعد ممكناً استمرار القبول به، ثم ان تجربة ممثلي الفعاليات عبر اللجنة الأمنية السياسية العليا اثبتت فشلها هي الاخرى، مما بات يحتم تشكيل حكومة تؤدي الثقة وتكون قادرة على حسم المشكلات الأمنية والسياسية وغيرها. ويمكن ان تكون هذه الحكومة بمثابة حكومة انقاذ تتولى تحقيق الحل الأمني المطلوب وتصحح وضع المؤسسة العسكرية وتسهر على سير اعمال الهيئة التأسيسية التي سيناط بها مهمة صياغة المبادىء الاساسية للاصلاح وتعديل الدستور الجديد للبنان.

ثانياً: البحث في الترتيبات الأمنية في الجنوب عبر حكومة اتحاد وطني تؤمن انسحاب قوات الاحتلال الصهيوني من دون المس بالسيادة اللبنانية. لان اي طرف لبناني بمفرده لن يكون قادراً على تحقيق الانسحاب «الاسرائيلي» في اطار ترتيبات أمنية معينة، الا من خلال حكومة اتحاد وطني تتمثل فيها مختلف الاطراف والفعاليات القادرة على انجاز مثل هذه الخطوة. خاصة ان التجربة اكدت فشل اي محاولة بهذا الصدد حتى لو كانت عبر الحكم نفسه ودون موافقة بقية الاطراف كما حصل بالنسبة لاتفاق ١٧ ايار.

لهذا فان كل الاهتمام والانظار منصبة الآن على القمة السورية ـ اللبنانية ونتائجها.. وكذلك على مصير الهدنة المرتقبة التي يطلبها الجميع.

انها آمال جديدة يتعلق بها اللبنانيون.. ولطالما تعلقوا بالآمال.□

بعد فشل مؤتمر لوزان

لبنان مقبل على أحداث خطيرة تعيد رسم خارطته السياسية والجغرافية

هل تكون المعركة المقبلة بين الحليفين بري وجنبلاط.. تمهيداً لوضع اللمسات الأخيرة على الخارطة الجديدة؟

منذ الغاء اتفاق ١٧ ايار المعروف «بالاتفاق اللبناني - الاسرائيلي - الاميركي»، وفشل مؤتمر «لوزان» الأخير، وبدء العدو الصهيوني اتخاذ سلسلة الخطوات العدوانية في لبنان ارتسمت صورة التشاؤم السياسي، وعاد الحديث عن الانقسام الطائفي وقيام «الكانتونات» المذهبية على ان تكون مدخلا لمثيلات لها في المنطقة العربية.

فالكيان الصهيوني الذي اغلق «الحدود» مع لبنان انطلاقاً من الأراضي اللبنانية - أي عند نهر الأولي - ما يزال يواصل تنفيذ مآربه بالتعاون مع اطراف لبنانية بشكل مباشر، ومع اطراف لبنانية اخرى مداورة. وقد فسر أحد الدبلوماسيين اللبنانيين خطوة الكيان الصهيوني في اغلاق «الحدود» من داخل الاراضي اللبنانية، انها خطيرة ومخيفة لأنها تتناول اعادة رسم خريطة لبنان الجغرافية والسياسية. وتطول هذه الخطوة بنية لبنان البشرية والاقتصادية والثقافية وعلاقاته بمحيطه العربي، وبالعالم الأوسع.

اضاف الدبلوماسي اللبناني الذي كان يتحدث في جلسة خاصة: ان هذه الخطوة ستتبعها خطوات عسكرية اخرى يكون لها ردات فعل عنيفة في الجبل والبقاع وبيروت. وما يُحزن في لبنان ان الكيان الصهيوني ينفذ مآربه في اقتسام لبنان وتصغير حجمه الجغرافي عبر اطراف اقليمية ولبنانية تدعي الموقف القومي والوطني.

وقال الدبلوماسي اللبناني الذي كان يمر في «باريس» الى «واشنطن» لاجراء اتصالات رسمية مع الادارة الاميركية: ان الكيان الصهيوني حاضر في كل حدث من الاحداث التي تقع على الارض، ويدفع كل تطور من التطورات العسكرية والسياسية في اتجاه مصلحته. وضرب مثلاً على الفعل الصهيوني في الاحداث السياسية، انتقال وفد صهيوني من كبار موظفي وزارة الخارجية الى «سويسرا» لمراقبة مؤتمر «لوزان» ونتائجه.. الى الفعل الصهيوني في الجبل من خلال الانسحاب الى الجنوب، الى احداث بيروت الاخيرة التي وقعت بين «الميليشيا» الدرزية وبين «المرابطون»، حيث شنت «ميليشيا» الدروز هجوماً مفاجئاً بمستوى عسكري عال، على قوات «المرابطون» واحتلت جميع مراكزها في بيروت. وشدد الدبلوماسي اللبناني على المستوى العسكري العالي عند «ميليشيا» الدروز وأجرى مقارنة بينه وبين مستوى القوات اللبنانية التي كان العدو الصهيوني قد دربها، ولا يزال يتابع حتى الآن تدريب معظم عناصرها. وقال ان الهدف من الهجوم على قوات «المرابطون» في بيروت هو مصادرة القرار السني السياسي الذي يرتكز الى مؤسسات ثقافية واجتماعية وروحية واقتصادية منعت سقوط بيروت تحت الهيمنة الصهيونية او الاطراف اللبنانية المتحالف منها مع الكيان الصهيوني مباشرة او مع حليفه.

واضاف الدبلوماسي اللبناني يقول بمرارة كبيرة: كما كان العدو الصهيوني فاعل في حرب الجبل، وفي احداث بيروت الأخيرة، سيكون فاعل الى جانب الدور السوري في ما سيقع من احداث خطيرة مقبلة تعيد رسم خريطة لبنان: جغرافياً وسياسياً..

كيف؟ وما هي الاحداث الخطيرة التي ستقع في المستقبل القريب لترسم صورة لبنان؟

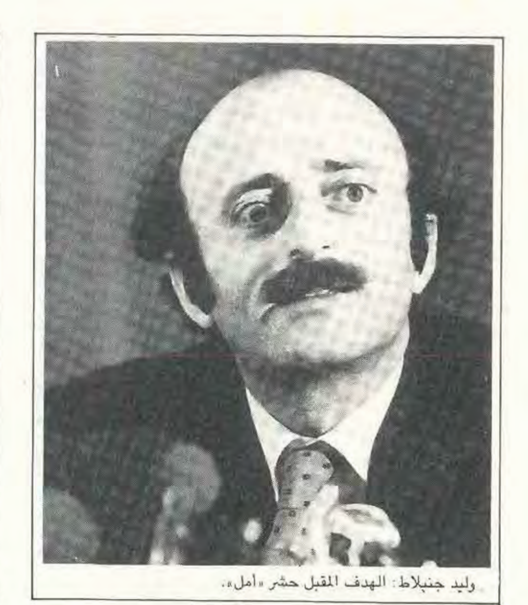
على هذين السؤالين اجاب الدبلوماسي اللبناني بقوله: اريد ان أؤكد اولاً ان مؤتمر «لوزان» كشف ضلوع اطراف لبنانية واقليمية في المخطط الصهيوني فعوض ان تركز القيادات اللبنانية جميعاً بالاضافة الى سورية على كيفية انقاذ الجنوب، انصرفت هذه القيادات الى خلافات هامشية تمحورت حول حقوق الطوائف وحرمانها، فيما العدو الصهيوني يزحزح الأرض ويغير في الجغرافيا من تحت اقدام هذه القيادات تمهيداً للتغيير في جغرافيا المنطقة كلها.

في الوقت نفسه وعلى الرغم من هذا الواقع الماساوي المرير، خصوصاً على صعيد المنطقة كلها، اوغل الجميع في الحديث عن الطوائف وحقوقها، علماً ان الاستراتيجية الصهيونية منذ زمن بعيد، تتمثل في اقامة دويلة في الجنوب اللبناني تكون تابعة لها، وقد بدأت تتجه نحو اعلان ذلك بعد تولي الضابط اللبناني المتقاعد العميد انطوان لحد قيادة الميليشيات الموجودة في الجنوب على اختلاف هوياتها المذهبية.

وتابع الدبلوماسي اللبناني حديثه عن الآتي، اي عن الانفجار العسكري الكبير متحدثاً عن معارك ستدور بين قوات الحليفين: وليد جنبلاط ونبيه بري، بعد تمادي جنبلاط في توقيع الاتفاقات منفرداً عن حليفه. بري. فجنبلاط وقع اتفاقاً مع القوات اللبنانية في منطقة اقليم الخروب في الشوف، وتولى الكيان الصهيوني الاشراف على توقيع هذا الاتفاق بين الحزب التقدمي الاشتراكي وبين القوات اللبنانية، وهو وحده قادر على حماية هذا الاتفاق. وهنا يفتح الدبلوماسي اللبناني قوسين ويتساءل مستغرباً: «كيف يتفق جنبلاط مع القوات اللبنانية باشراف اسرائيلي في منطقة اقليم الخروب التي تسكنها غالبية سنية، فيما هو يعلن تحالفه مع حركة «أمل» الشيعية، ومع النظام السوري، ويرفع شعارات العروبة؟».

يقول الدبلوماسي اللبناني: ان وليد جنبلاط في مثل هذه المواقف يريد ان يحشر «أمل» في زاوية ضيقة في بيروت تمهيدا للترحيل الى الجنوب او البقاع، حيث تسقط هناك القناعات المعلنة من جانب حركة «أمل» وقواعدها الشيعية، فتضطر للاحتماء بالكيان الصهيوني في الجنوب، والارتماء في احضان القوات السورية في البقاع، وتكون دويلة الشوف الدرزية عازلاً جغرافياً بين الكيان الصهيوني في الجنوب وسورية في البقاع، خصوصاً بعد ان يضم العدو الصهيوني منطقة حاصبيا التي تسكنها غالبية درزية الى منطقة الشوف، فيما ينهض لبنان الصغير الممتد من جسر المدفون الكائن بين جبيل والبترون في الشمال شاملا كسروان والمتن الشمالي والمتن الأعلى حتى صوفر، نزولا الى بيروت «الكبرى» عاصمة لجمهورية لبنان الصغير الذى تسكنه غالبية مارونية مع اقلية سنية وارثوذكسية وأرمنية. وبذلك يكون المخطط الصهيوني قد اكتمل وارتسمت صورته في تغيير خريطة لبنان: جغرافياً

نبيه بري.. ماذا ينتظر حركته؟



وليد جنبلاط: الهدف المقبل حشر «أمل».

وسياسياً. وبذلك تضع سورية يدها على البقاع والشمال.

ويتوقف الدبلوماسي اللبناني عند بعض الاشارات التي ترمز الى هذا المخطط في اجتماعات اللجنة السياسية الأمنية العليا التي تعقد برئاسة الرئيس الجميل في قصر بعبدا. فيقول ان المتفاوضين في هذه اللجنة ركزوا في اجتماعاتهم الأخيرة على فصل القوات في بيروت والجبل فيما اصرت الدولة اللبنانية على أن يكون هذا الفصل في بيروت فقط لفتح المطار الدولي واستئناف العمل في المرفأ. غير ان ممثلي جنبلاط و«أمل» اصروا على ان يشمل فصل القوات الجبل، **ومشروع فصل القوات كان وزير الخارجية السوري السابق عبدالحليم خدام، نائب الرئيس السوري حاليا قد تقدم به في مؤتمر «لوزان». ويقضي المشروع بوضع مراقبين من ضباط متقاعدين وقوى أمن داخلي للفصل بين الجهات المتحاربة، على ان تتراجع هذه الجهات الى عمق يتراوح بين ٧٠٠ والف متر عن خطوط المواجهة بينها.**

وهنا يذكر الدبلوماسي اللبناني بتصريح سابق لخدام **حين قال**: ان لبنان لم يكن موجودا في التاريخ، وان لسورية حقاً في لبنان يتمثل في الأقضية الأربعة التي



خدام.. استذكار تصريحاته.. يوضح الكثير.

ضمت حين تم انشاء لبنان الكبير. **فهكذا تحت شعار توحيد لبنان الذي يرفعه الغيارى على لبنان ومصيره تتم عملية اقتسامه وتجزئته بين الكيان الصهيوني وسورية والطوائف الملحقة بهما.**

لذلك يرى الدبلوماسي اللبناني ان لا حل يستطيع ان ينقذ لبنان غير الاعتدال والتوازن. فشعارات القوات اللبنانية المتطرفة، وشعارات الميليشيات الدرزية والشيعية المتطرفة بدورها اساءت الى وحدة لبنان، وافسحت في المجال امام العدو الصهيوني لتنفيذ مخططاته عبر الفرز الطائفي الذي مورس في الشوف وعاليه وبحمدون، ويمارس الآن في بيروت. وان كل تأخير في اتخاذ الموقف المتزن، ستكون نتائجه وبالاً على الجميع الذين سيجدون انفسهم امام امر واقع، كما وجدوا انفسهم دائما منذ تسع سنوات امام امر واقع، في مقدمته قيام «الكانتون» الدرزي الذي كانت الصحف الصهيونية قد تحدثت عنه بصراحة، وقالت: «ان الحكومة الاسرائيلية تنوي انشاء «كانتون» درزي يمتد من حاصبيا جنوباً شاملاً الشوف، ويكون له منفذ الى البحر عبر الطريق الساحلي الممتد من خلدة حتى نهر الأولي» الذي اعلن الكيان الصهيوني ان من هناك تبدأ حدوده الجديدة. وهذا ما يفسر توقيع الاتفاق بين «الميليشيا» الدرزية والقوات اللبنانية التي تسيطر الآن على «الكانتون» المسيحي الممتد من جسر المدفون شمالاً كسروان والمتن الشمالي، ومنفذه الى البحر: مرفأ جونيه.

وسئل الدبلوماسي اللبناني عن مصير الشيعة في بيروت، فقال ان استمرار التدخل السوري والصهيوني العسكري في لبنان منذ تسع سنوات سيكون كفيلاً بترحيل الشيعة الى البقاع والجنوب حيث تجد حركة «أمل» الشيعية نفسها حركتين: احداهما في الجنوب تنضم الى القوات التي انشأها الكيان الصهيوني بقيادة العميد انطوان لحد، والثانية في البقاع يقودها حسين الموسوي الذي كان قد انشق عن حركة «أمل» منذ حوالي سنة ونصف.

هذه المعلومات التي أدلى بها الدبلوماسي اللبناني منذ ايام قليلة في العاصمة الفرنسية، كانت متداولة منذ بداية الحرب في لبنان. فكثير من السياسيين اللبنانيين تحدثوا في السابق عن «قبرصة» لبنان وتقسيمه واقتسامه.. وتحويل الثروات المائية الموجودة في الجنوب الى الكيان الصهيوني. (ثمة من يقول انه قد بدأت بجر المياه الى الأراضي المحتلة). ولكي يمر مخطط الاقتسام والتقسيم في لبنان جرى الحديث في مؤتمر «لوزان» عن الغاء الطائفية السياسية والعلمنة وقيام «الكانتونات»، وعاد المتفاوضون الى لبنان، وقسموا بيروت الكبرى أولاً، وعاد الخط الاخضر يقسم العاصمة الى شقين، وعادت الميليشيات الدرزية والشيعية والكتائبية تقف عند خطوط التماس، ومعها عادت القذائف والصواريخ، كما عاد الخراب والدمار والموت.

في ظل هذه الصورة القاتمة يخشى المراقبون ان يسبق الوقت الصهيوني الجميع ويسقط الدستور اللبناني وميثاق ١٩٤٣ والصيغة اللبنانية في التعايش الاسلامي ـ المسيحي، ومعها تسقط الجغرافيا تمهيداً لسقوطها في المنطقة برمتها، وتعود الدول الكبرى التي خرجت من بيروت الى الشرق الاوسط لحماية هذه المنطقة من الحروب والتحارب!!!□

فواز كلش

الطليعة العربية
AT-TALIA AL-ARABIA
عربية اسبوعية سياسية

قسيمة اشتراك

الاسم .... Name
العنوان .... Adress
....
....

قيمة الاشتراك السنوي بالفرنك الفرنسي
(خارج فرنسا بالبريد الجوي)
فرنسا ٢٥٠ ● اقطار الوطن العربي ٥٠٠ ● اوروبا ٤٠٠ ● إفريقيا ٦٠٠ ● الولايات المتحدة الاميركية واوستراليا والصين وسائر بلدان العالم ٨٠٠ فرنك

ارفق اشتراكي بـ ☐ شك مصرفي ☐ حوالة بريدية بمبلغ .... قيمة الاشتراك السنوي

يرجى ارسال هذه القسيمة مرفقة بقيمة الاشتراك السنوي (بالفرنك الفرنسي او ما يعادله) **باسم «الطليعة العربية» على العنوان التالي**

AT-TALIA AL-ARABIA 31 Rue du Pont 92200 - Neuilly-sur-Seine - France Télex: AL-FARES 613347F

ماذا دار في اجتماع عدن

منظمة التحرير الفلسطينية الوفاق أم الفراق!؟

جورج حبش: نحن نعتبر أن جماعة "أبو صالح" هم وحدهم "فتح"، وستظل سورية تقاطع كل من يضع يده في يد "أبو عمار"

□ عمان: من فهد الريماوي

الى اين تسير منظمة التحرير الفلسطينية؟ هل يدفعها تيار الوقت الى ديار الوفاق أو عدمية الفرق والطلاق؟ أين وصلت الجهود الفلسطينية والعربية والدولية التي تتابعت وتكثفت مؤخراً بهدف تخطي الازمة وتجاوز المأزق الكبير؟؟، اسئلة وعلامات استفهام مسنونة تدور في ذهنية الجماهير الفلسطينية هنا وهناك وهنالك. اسئلة وعلامات استفهام حائرة تنطلق من العيون المعذبة قبل ان تنطق بها الشفاه وتتداولها الألسن، وسط هذا الليل الفلسطيني الحالك السواد، والذي تزيده حلكة وسواداً هذه القنابل الدخانية والمؤثرات الصوتية والبيانات والبيانات المضادة والمذكرات، والمذكرات الجوابية التي تصدر عن عدة جهات متناقضة في عواصم عربية متخالفة، وعبر وسائل اعلامية متباعدة. تسمع «أبو عمار» يؤكد ان لجنة تنفيذية قد تشكلت من بعض اعضاء اللجنة التنفيذية بهدف الدعوة لعقد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر خلال وقت قصير. في ذات الوقت تقرأ تصريحاً لأبو جهاد نائب القائد العام واقرب المقربين لأبي عمار يمهل فيه المنظمات الفلسطينية التي اجتمعت في عدن، اسبوعين فقط لتطويق اوضاعها والا فستتم الدعوة لعقد مؤتمر شعبي فلسطيني يضم خمسة آلاف شخصية فلسطينية بغية تجاوز المجلس الوطني المشلول والاحتكام رأساً الى الشعب. اما القيادة المشتركة للجبهتين الشعبية والديمقراطية فتؤكد ليل نهار ان لا انعقاد للمجلس الوطني قبل الاتفاق على قواسم فلسطينية مشتركة وذلك كي يأتي انعقاد أعلى سلطة فلسطينية شعبية تكريساً للوفاق لا للطلاق. اين الحقيقة واين التنظيم؟، سؤال كبير، ولكن السؤال الاكبر هو ماذا جرى في اجتماع عدن الذي عقدته المنظمات الفلسطينية الاربع بهدف وضع استراتيجية مستقبلية للعمل الفلسطيني على قاعدة الوحدة واستئناف المسير.

اجتماع عدن

«الطليعة العربية» تستطيع من موقع الاطلاع المتقدم ان تكشف الكثير من الخفايا والخبايا والاسرار التي جرت في اجتماع عدن وما تلاه من جهود ونشاطات سرية وعلنية تستهدف اعادة الوحدة في البيت الفلسطيني الذي أرهقه التمزق وضربته رياح الانشقاق.

مؤتمر عدن الذي حضرته الجبهات الشعبية والديمقراطية والتحرير الفلسطينية بالاضافة الى الحزب الشيوعي الفلسطيني توصل الى امرين هامين:

أ - ورقة عمل

ب - خطة عمل

أما ورقة العمل التي بدأت بديباجة أو مقدمة طويلة ابرز ما فيها اتفاق الفصائل الاربع على ان «أبو عمار» فقد أهليته لقيادة منظمة التحرير فهي تضم النقاط الهامة التالية:

١ - الطلب الى اللجنة المركزية لحركة فتح اصدار ادانة سياسية معلنة لخطوة أبو عمار الانفرادية بزيارة القاهرة والاجتماع الى الرئيس المصري حسني مبارك.

٢ - تلتزم اللجنة المركزية لفتح بقطع اية علاقات راهنة مع النظام المصري وتجنب اقامة اية اتصالات مستقبلية معه على مختلف الاصعدة.

٣ - اعتبار البيان الاردني الفلسطيني الصادر في الاول من شهر آذار الماضي في اعقاب محادثات الحسين - عرفات، غير ملزم لمنظمة التحرير، لأنه يشكل خروجا على قرارات المجلس الوطني الفلسطيني الذي اوصى بعلاقات مميزة فقط بين الشعبين الاردني والفلسطيني.

٤ - اصدار بيان عن اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ترفض فيه مشاركة نواب من الضفة الغربية في البرلمان الاردني الذي دعي للانعقاد في اوائل العام الحالي.

٥ - الاتفاق على تشكيل اللجنة التنفيذية بشكل مسبق ضمن صيغة تتمثل فيها كافة فصائل المقاومة والقوى الحزبية والشخصيات الفلسطينية الوطنية المستقلة بما في ذلك جماعة ابو صالح والقيادة العامة.



حبش.. من عدن الى دمشق فوراً

٦ - عدم عقد المجلس الوطني الفلسطيني لدورته القادمة قبل الاتفاق الوطني الفلسطيني الشامل وذلك لكي يأتي الانعقاد تتويجا للاتفاق والوحدة الوطنية وليس العكس.

٧ - اجراء اصلاحات ديمقراطية جذرية وحقيقية داخل مؤسسات منظمة التحرير بما يضمن تفعيلها وابعاد الانصار والمحاسيب والمرتزقة عن كوادرها.

٨ - محاسبة ابو عمار لزيارته القاهرة خلافا لقرارات المجلس الوطني الفلسطيني، على ان تتم المحاسبة بالطرق الديمقراطية وضمن مؤسسات منظمة التحرير الشرعية فقط.

٩ - التحالف الاستراتيجي مع سورية والحركة الوطنية اللبنانية بالاضافة الى دول المنظومة الاشتراكية وحركات التحرر العالمية.

١٠ - تحل ازمة فتح باحدى صيغتين:

أ - وحدة فتح على قاعدة مذكرة لجنة الوفاق الوطني التي كان يرأسها المحامي ابراهيم بكر.

ب - في حال رفض اللجنة المركزية للوحدة يعتبر الفريقان، فريق ابو صالح، وفريق أبو عمار، فصيلين مستقلين من فصائل حركة المقاومة ويعترف بهما على هذا الاساس.

١١ - يتم الحوار مع جماعة «أبو صالح» وتحالفاتهم في القيادة العامة والصاعقة وجبهة النضال الشعبي وفق الاسس التالية:

أ - عدم فرض قيادة بديلة وانما اللجوء في موضوعة قيادة المنظمة للمؤسسات الشرعية لتقول كلمتها.

ب - عدم بناء مؤسسات موازية لمؤسسات منظمة التحرير.

جـ - عدم اعتبار جماعة ابو صالح هم فتح كلها، وانما هم فريق من فتح فقط.

خطة العمل

هذه ابرز بنود واساسيات ورقة العمل المشتركة التي اقرها مؤتمر عدن، اما خطة العمل التي يتم بموجبها التحرك فهي كما يلي:

١ - محاورة اللجنة المركزية لفتح وجماعة ابو صالح وتحالفاتهم على قاعدة بنود ورقة العمل الآنفة الذكر، ثم التحرك على صعيد المنظمات الشعبية والجماهيرية الفلسطينية مثل اتحاد الكتاب واتحاد المرأة واتحاد المزارعين واتحاد الطلبة واتحاد العمال وغير ذلك.

٢ - تشكيل جبهة وطنية عريضة تضم كافة فصائل حركة المقاومة بالاضافة الى المنظمات الشعبية والشخصيات الوطنية على ان يتم تشكيل هيئة مشتركة لهذه الجبهة تضع اللوائح والقواعد الداخلية التي تنظم عملها وعلاقاتها الخارجية، مع ما يتبع ذلك من تشكيل لجان فرعية تابعة لها.

٣ - اجراء محادثات على قاعدة ورقة العمل المشتركة مع كل من سورية وليبيا والجزائر وجبهة الخلاص الوطني اللبنانية وحركة «أمل» بالاضافة الى الاتصال بكل من دول المنظومة الاشتراكية والاحزاب الشيوعية وحركات التحرر العالمية وقد تكفلت حكومة اليمن الديمقراطية بوضع ثقلها الى جانب انجاح المحادثات مع سورية والاتحاد السوفياتي وجماعة اللجنة المركزية في فتح.

٤ ـ احياء لجنة التوجيه الوطني في الارض المحتلة، هذه اللجنة التي كانت تضم مختلف فصائل المقاومة هناك بالاضافة للحزب الشيوعي الفلسطيني والنقابات المهنية والعمالية ورؤساء البلديات والشخصيات الوطنية في الضفة والقطاع وقد تبعثرت هذه اللجنة التي قامت عام ١٩٧٤ من جراء التعسف الصهيوني اولا والتدخلات الفئوية والعصبوية الضيقة من قيادة المنظمة في الخارج ثانيا.

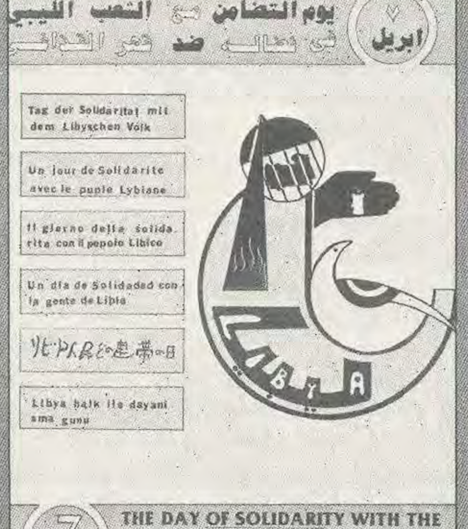
ما بعد الاجتماع

وعلى اساس خطة العمل هذه باشرت حكومة اليمن الديمقراطي باستدعاء وفد من اللجنة المركزية لحركة فتح برئاسة ابو جهاد، كما اوفدت مبعوثين الى كل من دمشق والجزائر وموسكو. اما نايف حواتمة امين عام الجبهة الديمقراطية فقد سافر في جولة لعدد من عواصم الدولة الاشتراكية. اما جورج حبش امين عام الجبهة الشعبية ولولب مؤتمر عدن فقد عاد الى دمشق واجتمع الى عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية السورية. وعلمت «الطليعة العربية» ان حبش وخدام لم يتوصلا في اجتماعهما الذي دام ثلاث ساعات الى اتفاق حول كامل بنود ورقة العمل المشتركة، فقد أصر خدام على ان جماعة ابو صالح هم وحدهم فتح ولا مجال للتعاون مع «فتح» اخرى وستظل سورية كما كانت تقاطع كل من يضع يده في يد أبو عمار مهما كانت الاسباب والمبررات والاهداف. وقال خدام ان سورية لن تتخلى عن حلفائها في فتح وان لديها كامل الاستعداد لمحاورة أبو اياد وابو اللطف وابو ماهر غنيم بهدف ايجاد قواسم مشتركة لصيغة اتفاق بينهم وبين جماعة ابو صالح. وفي محاولة من خدام لكسب ود الدكتور حبش وامتصاص غضبه عرض على مسامعه كحليف صورة الوضع السياسي الراهن والتطورات المستقبلية لمنطقة الشرق الاوسط، وقال خدام «معلوماتنا تشير الى ان ريغان قد يعود الى الرئاسة الاميركية مجددا وهو سيحاول الثأر لفشله في لبنان بفتح طريق المفاوضات بين الثنائي الاردني ـ الفلسطيني وبين «اسرائيل» التي يُنتظر ان يحكمها حزب العمل برئاسة بيريز الذي ينادي بالخيار الاردني»، وأضاف خدام ان «أبو عمار» متورط في التعهد للملك حسين بالسير في خط التسوية في حال نجاح ريغان وبيريز، وقال خدام: ولكن سورية لن تسمح لهذه القافلة بالمسير، وستقاوم طروحات التسوية بين الاردن وأبو عمار و«اسرائيل» بكل ما تملك وتستطيع معتمدة في ذلك على ان السوفيات لن يسمحوا بنجاح مشاريع السلام الاميركية في الشرق الاوسط، وقال: ان السوفيات سيحاولون محاورة الملك حسين وعرفات بهدف ابعادهما عن التسويات الاميركية وديا وبغير اللجوء الى العنف.

اخيرا فقد تلقت القيادة المشتركة للجبهتين الشعبية والديمقراطية رسالة مباركة وتأييد لاجتماع عدن والبيان الصادر عنه وقعّه كل من بسام الشكعة رئيس بلدية نابلس وابراهيم الدقاق نقيب مهندسي الضفة الغربية وكريم خلف رئيس بلدية رام الله وحيدر عبد الشافي رئيس الهلال الاحمر الفلسطيني في غزة، ووحيد الحمدالله رئيس بلدية عنيكة.□

في يوم التضامن مع الشعب الليبي:

وثائق تدين القذافي



قبل سبع سنوات من الآن، وفي ٧ نيسان (ابريل) عام ١٩٧٧ اوجد العقيد القذافي تقليدا جديدا في ممارساته التنكيلية ضد الشعب العربي الليبي وقواه الوطنية بصلبه لاربعة مناضلين في الساحات العامة وتجديد هذا التقليد سنويا على مدى السنوات اللاحقة وبالطريقة نفسها واليوم ذاته ضد مجاميع جديدة من ابناء الشعب الليبي

المعارضة الليبية على اختلاف فصائلها، اختارت من جانبها هذا اليوم، الذي اراد القذافي ان يحيله الى رمز للقمع في ذاكرة الشعب العربي الليبي، اختارته لان يكون يوم التضامن العالمي مع نضال هذا الشعب ضد قهر القذافي. وقد قامت فصائل الحركة الوطنية خلال هذا الشهر بعدة نشاطات في عدد من العواصم العربية والعالمية ـ تظاهرات، توزيع بيانات وما الى ذلك ـ للفت نظر الرأي العام العربي والعالمي الى ما يعانيه الشعب العربي الليبي ومناضليه من بطش وارهاب على يد نظام العقيد القذافي. ومن بين هذه النشاطات قيام عدد من فصائل المعارضة الليبية، الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا، والحركة الوطنية الليبية، وجيش الانقاذ الليبي، ومنظمة تحرير ليبيا، والاتحاد العام لطلبة ليبيا، والاتحاد العام لنساء ليبيا، والرابطة الليبية، بتوجيه مذكرة الى الهيئات الدولية، بينت فيها انه «منذ سنوات عدة وقع اختيار طاغية ليبيا على شهر ابريل ليجعله شهر مأتم واحزان بما ينظمه من حملات «زحف» في الكليات والجامعات والمؤسسات المختلفة، والتي تتمخض كل عام عن مجموعة من الاغتيالات والاعدامات والمعارك الدامية في منابر العلم ومعاقل المعرفة. حتى صار شهر ابريل موعداً للرعب وموسما للاحزان، وفق خطة سنوية للارهاب النفسي.

ولقد قررت طلائع شعبنا الصابر، ان يكون شهر ابريل من هذا العام، شهراً مختلفاً، لا كما اعد له القذافي، وانما شهراً معبراً عن صوت شعبنا الحر، الرافض حكم التسلط والاستبداد».

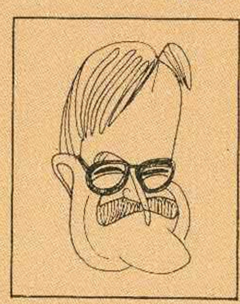
واضافت المعارضة في مذكرتها، التي وردت ضمن كتيب بعنوان «وثائق تدين القذافي» تضمن جرداً طويلاً باسماء عدد من المواطنين الذين صفاهم القذافي والذين زج بهم في سجونه: «ان قضية الشعب الليبي في منظورها الانساني تحتاج الى مساندة احرار العالم افراداً وهيئات وحكومات، بان يقف الجميع مع الشعب الليبي في قضيته العادلة، وذلك بادانة القذافي وحكمه اولاً، وعدم مساندة هذا النظام اقتصاديا وسياسيا والضغط عليه بهاتين الاداتين ثانيا، وابراز قضية الشعب الليبي على المستوى الاعلامي والثقافي ثالثا، ورفض استقبال وفوده الرسمية ومقاطعة الندوات والمؤتمرات التي يدعو اليها رابعا واحياء يوم التضامن مع الشعب الليبي بتفهم القضية الليبية وشرحها واسماعها للعالم خامسا».

وقد ادرجت المعارضة اسماء اكثر من «٣٠٠» مناضل ليبي يقبعون في السجون الليبية بينهم اكثر من «٢٠» مناضلاً لم توجه لهم اية تهمة كما لم يقدموا الى اية محكمة، وكذلك اسماء عشرات ممن نفذ فيهم حكم الاعدام بينهم «٢١» عسكريا لم تسلم جثثهم الى ذويهم كما يجهل الجميع اين دفنوا.

وهذه ليست كل ما فعله القذافي، «وانما هي فقط للتدليل على الاحوال المتردية التي يواجهها شعبنا الطيب المسالم، والتي تجاوزت بالتأكيد كل ما عرفته البشرية من دكتاتوريات وتسلط وقهر». كما عبرت المذكرة.□

صحة «أسد» مجدداً

رغم اعلان النظام السوري عن اجتماع بين حافظ اسد وكبير الخبراء السوفيات في دمشق بداية شهر نيسان الحالي، فان المعلومات الموثوقة الواردة من العاصمة السورية عبر اكثر من قناة تؤكد ان صحة رئيس النظام السوري قد تدهورت مجددا، مما اضطره للتغيب عن احتفال ٧ نيسان الذي عقد في جامعة دمشق ومثله فيه شقيقه رفعت بوصفه نائباً لرئيس الجمهورية.



والجدير بالذكر ان صحيفة «هيرالد تريبيون» اشارت في عددها الصادر بتاريخ ١٠ نيسان الجاري، الى ذلك التدهور الجديد في صحة رئيس النظام السوري، وتجدد «البلبلة» بشأن خلافته.

وقد علم ان رفعت أسد عاد مجدداً الى استنفار قوات سرايا الدفاع في شوارع دمشق. وهو الاجراء الذي يبدو انه بات من عادته اللجوء اليه في كل مرة يغيب فيها رئيس النظام عن البلاد او عن الوعي!

ومن المواعيد التي يتطلع اليها المراقبون في دمشق باهتمام، عيد الجلاء الذي يصادف في السابع عشر من نيسان الجاري. ولهذا العيد طابعه المميز حيث جرت العادة ان يجري الاحتفال به عسكرياً..

فهل يجري العرض العسكري هذا العام؟

وهل يحضر حافظ أسد العرض؟

وقوات مَنْ، من مرشحي الخلافة، هي التي ستشارك في العرض؟

كلها اسئلة تحمل في طياتها مدلولات سياسية كبيرة في هذا الظرف الاستثنائي من حياة النظام السوري!□

بمحض إرادته أم بسحب «الجواز»؟

حامد ابو ستة عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية زار سورية مؤخراً واستقر في طرطوس حيث مزارعه هناك. الاخبار تقول ان «ابوستة» استقر في طرطوس بمحض ارادته والاخبار المضادة تفيد ان السوريين حجزوا جواز سفره وطلبوا اليه البقاء في مزارعه وعدم مغادرة سورية.□

لماذا لا تدفع الكويت حصتها من دعم منظمة التحرير؟

الكويت لم تدفع حصتها من المعونة المالية المقررة لمنظمة التحرير الفلسطينية. الحكومة الكويتية تعلّل ذلك بأن الخلافات داخل المنظمة، وادعاء كل طرف انه الطرف الشرعي والاصيل، تحول دون تسليم المعونة لأي من الطرفين!!

الكويت تضيف، لتبرير عدم الدفع ان «ابو عمار» سحب من الصندوق القومي الفلسطيني وبغير اذن اللجنة التنفيذية مبلغ (٧٣) مليون دولار منذ وقوع عملية الانشقاق، علاوة على انه وضع المعونة السعودية البالغة (٢٨) مليون دولار في حساب فتح وليس في الصندوق القومي الفلسطيني!□

للمرور.. فقط

علم ان ابراهيم قليلات رئيس حركة الناصريين المستقلين «المرابطون» الذي بقي في دمشق حوالي اسبوعين منعته السلطات السورية من العودة الى بيروت في الوقت الحالي، وبعد تدخل مباشر من ليبيا سمح له بالعودة للسفر الى طرابلس الغرب على متن طائرة ليبية خاصة شرط الا يعود الى بيروت الا بموافقة دمشق.

وجدير بالذكر ان الجانب الخفي من الاحداث التي شهدتها بيروت الغربية مؤخراً بين الحزب التقدمي الاشتراكي والمرابطون له علاقة بمحاولة تدخل ليبيا بالوضع اللبناني عبرْ السيد قليلات والمنشقين عن حركة فتح.

وتشير المعلومات ان ليبيا دفعت مبالغ مالية كبيرة من اجل ان يكون لها وجود على الساحة اللبنانية الا ان دمشق حسمت هذا الامر من خلال القضاء عسكريا على الجناح العسكري للمرابطين بواسطة الحزب التقدمي الاشتراكي وعدم السماح للمقاتلين الفلسطينيين بالعودة الى بيروت مرة اخرى.□

فرق اغتيالات جديدة في أوروبا الغربية

اكدت مصادر مطلعة، وصول فرق اغتيالات جديدة ارسلها العقيد القذافي مؤخراً الى اوروبا الغربية - بريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية - للقيام بعمليات تصفية ضد معارضيه في الخارج.

وما يمكن ملاحظته في هذا الصدد ان البوليس البريطاني قد اعاد نهاية الاسبوع الماضي، اذاعة تحذيرات موجهة الى الليبيين المتواجدين في بريطانيا من مغبة تعرضهم لنشاط الموجة الارهابية الجديدة.. وهي تحذيرات سبق وان اذاعها البوليس البريطاني عبر وسائل الاعلام البريطانية قبل اكثر من ثلاثة اسابيع واتخذت في وقتها تدابير امنية مشددة ما زالت قائمة.

كما اقترنت المعلومات عن وصول فرق الاغتيال الجديدة مع خبر قيام نظام العقيد القذافي بالقاء القبض على الارهابيين الخمسة الذين سبق وان طردتهم السلطات البريطانية قبل ثلاثة اسابيع في اعقاب عملية تفجير القنابل في مدينة مانشستر لـ«انهم فشلوا في مهامهم» وهؤلاء الخمسة هم:

- عبدالسلام الزادمة، وهو من اقطاب «اللجان الثورية» وله دور في تعذيب وقتل عدد من المواطنين، اضافة الى انه ضابط في الأجهزة القذافية.
- مفتاح الشريف مسعود - علي الصغير، - قيس رشراش - مفتاح علي خليفة الملوي.□

شروط الوزان



اشترط رئيس الحكومة اللبنانية شفيق الوزان لكي يُعدل عن استقالة حكومته المعوَمة، ان تدعوه دمشق رسمياً لزيارتها، ثم ان يكون هناك اجماع اسلامي على تأييد حكومته عبر بيانات تأييد تصدر عن مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد ورؤساء الوزراء السابقين.. والا فانه غير عازم على البقاء رئيساً لحكومة تصريف اعمال، قبل مبدئياً بتعويمها من اجل حسم موضوع اتفاق ١٧ ايار فقط.□

كيف مات حسين الكمر؟

يتداول بعض الشيوعيين العراقيين المتواجدين في سورية، او وفاة حسين جواد الكمر، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي سابقاً. كانت مدبرة من قبل الحزب نفسه لأن حسين الكمر اراد التصريح عن آرائه بانتقاد سياسة حزبه ازاء وطنه العراق، فعمد الحزب الى ادخاله احدى المستشفيات ومن ثم دسوا له السم كي يموت، على سريره في المستشفى عام ١٩٨٢.

اسبوع لمقاطعة الانتخابات في ايران

وردت تقارير عدة من مختلف المناطق الايرانية، تقول ان خلايا المقاومة التي تقودها حركة مجاهدي خلق قامت بحملة واسعة النطاق، في طهران وبقية المدن الايرانية، لمقاطعة الانتخابات التي رسم خميني وزمرته نتائجها سلفاً. وقد تولى القسم الاجتماعي لخلايا المجاهدين تنظيم هذه النشاطات على اثر رسالة تلقتها الحركة من رئيسها السيد مسعود رجوي المقيم في باريس بتاريخ ٢١ كانون الثاني / يناير الماضي حول مقاطعة انتخابات المجلس.

وقد طلب السيد رجوي الى الايرانيين، الاحجام عن المشاركة في الانتخابات، محملاً المجلس مسؤولية الجرائم اللاانسانية التي يرتكبها نظام خميني. ومما جاء في الرسالة: «ان جميع نواب هذا المجلس غير الشرعي وغير الشعبي هم شركاء خميني في جرائمه ضد حرية ايران واستقلالها وضد ثورة الشعب الايراني».

وركز القسم الاجتماعي لحركة المجاهدين حملته بين ٨ و١٥ نيسان / ابريل الحالي، واطلق على تلك الفترة اسم «اسبوع مقاطعة الانتخابات». ونظم حملة اجتماعية ودعائية واسعة لهذه الغاية. وفي هذه الاثناء، أذيعت مقاطع من رسالة رجوي في معظم احياء طهران وفي مدن ايرانية كثيرة، منها تبريز واصفهان ورشت وكرمان، وكذلك في جامعة طهران والجامعة الملية. وكتبت شعارات كثيرة ضد النظام على الجدران في شوارع المدن والقرى الرئيسية، حيث تكثر التجمعات الشعبية.

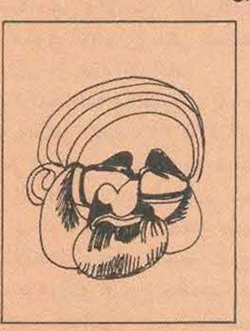
وفي اصطدامين اخيرين بين خلايا المقاومة واعوان النظام، في الأول من نيسان / ابريل والثالث منه، قُتل أحد حراس الثورة في طهران واسمه علي كمالي، كما جُرح اثنان هما علي اكبر شيرازي ومحمدي. وجرى الاصطدامان في شارع لاله زار وسط العاصمة وشارع منصور جنوب العاصمة.

وكان السيد مسعود رجوي وجه رسالة مرفقة بوثائق مفصلة الى الدكتور اندريه غوتييه، رئيس مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي، لمناسبة انعقاد جلسته الحادية والسبعين في جنيف، حول اوضاع ايران الراهنة. ووزعت نسخ من تلك الرسالة على جميع البرلمانيين الاعضاء. ونتيجة لذلك الاتصال، تبنى الاتحاد قرارا يطالب الحكومة الايرانية بوقف الحرب فوراً ضد العراق.□

حسين جواد الكمر، من مواليد عام ١٩٢٥ وقد انتمى الى الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٥١، واصبح عضواً للجنة المركزية، ثم انشق عن الحزب عام ١٩٦٧ ليترك العمل السياسي في اوائل السبعينات، وحين كان موجودا في بيروت ابان عام ١٩٧٩ التف حوله عدد من الشيوعيين واعادوه الى الحزب. وعندما بدا يفصح عما في نفسه من انتقادات لسلوك الحزب من الحرب، امام اصدقائه، تمت عملية تصفيته بهذه الطريقة.□

منتظري يتساءل

تساءل منتظري الموعود بخلافة خميني عن جدوى الأكل، وقال في تصريح اطلقه من قم الشهر الماضي: «ما الداعي في ان نعتاد على اكل اللحوم وغيرها من المواد الغذائية.. في الوقت الذي ما زلنا فيه نستورد اللحوم والرز من الخارج؟».



تجليات منتظري هذه وما يشابهها كثيرة هذه الايام، فقد طلب بعد تساؤله السابق بعشرة ايام.. طلب من اللاجئين الايرانيين الى الخارج، ان يبلغوا السلطات الايرانية خطيا باماكن تواجدهم.. وان يعودوا الى البلاد..» ليس لشيء الا لأنه.. «لا يمكن ادارة شؤون الوطن بدون الاختصاصيين».!؟□

طيار ايراني امام المحاكم المغربية

بدات في الدار البيضاء مؤخراً محاكمة مجموعة من طائفة البهائيين الايرانيين بينهم طيار ايراني يعمل في الخطوط الجوية المغربية.

الطيار المحال الى المحكمة كان حسب قول المصادر المغربية المكلف بالتنسيق بين البهائيين في المغرب وايران. وقد وجهت السلطات المغربية اليه والمجموعة المحالة معه تهمة محاولة جر المجتمع المغربي الى الطائفية، والاخلال بالنظام والتحريض على المظاهرات اثناء الاضطرابات التي جرت في المغرب اوائل العام الحالي، وتوزيع منشورات ضد مؤتمر القمة الاسلامي الرابع الذي عقد هناك.□

تفاعل قضية العمالة في الخليج

التهديد الذي اطلقه السيد محمد العصيمي رئيس اتحاد نقابات العمال الكويتية حول الخطر الذي يهدد منطقة الخليج العربي جراء تواجد العمال الكوريين في المنطقة، بدا يتفاعل على أصعدة عدة، خاصة وان فيه اتهاما الى هؤلاء العمال من خلال كونهم يشكلون طليعة للقوات الاميركية في حال عزم اميركا على احتلال آبار النفط في منطقة الخليج.

المعروف ان عدد العمال الكوريين الجنوبيين العاملين في منطقة الخليج العربي يقدر بـاكثر من ٢٠٠ الف عامل، ويشير اغلب المتخصصين في مجال الاقتصاد العربي الى ضرورة استبدالهم بأيدي عربية عاملة من شمال افريقيا.□

منظمة البعث في فرنسا

احتفلت منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في فرنسا، بذكرى تاسيس الحزب، على قاعة المدرسة العراقية في باريس، مساء الاربعاء الحادي عشر من نيسان الجاري.

وقد القيت في الاحتفال الذي شارك فيه عدد من ممثلي الاحزاب والقوى التقدمية العربية والفرنسية، اضافة الى كلمة مسؤول المنظمة كلمة ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في باريس، كما قدّم عدد من طلاب وطالبات المدرسة العراقية عدداً من الاناشيد الوطنية والقومية.□

مونتي كارلو لبنان

خلال مؤتمر لوزان للحوار اللبناني ـ اللبناني، قال الرئيس السابق سليمان فرنجية لأحد زواره ان الحرب مرشحة للاستمرار حتى اواخر الثمانينات، وانها ستؤول الى تبديل



خرائط لبنان وسورية والأردن. وعبّر فرنجية عن ارتياحه لاستقرار الوضع الأمني في الشمال (اي منطقة زغرتا) الذي شبهه بمنطقة مونتي كارلو السياحية في الجنوب الفرنسي.□

مسؤولون يزورون الدولار!؟

وضعت السلطات الأمنية في جيبوتي يدها على عصابة لتزوير الدولارات، اتهم فيها عددا من المسؤولين في الدولة بينهم رئيس الوزراء برخت جراد، ومدير مكتبه، ومدير مكتب رئيس الجمهورية، ومدير المخابرات. وافادت المعلومات ان العصابة كانت تعمل تحت غطاء تجاري وباسم شركة ايطالية تعمل في جيبوتي وبلغ حجم اعمالها ٨٠ مليون دولار مزيّف.

وبالنظر لضخامة العملية والقائمين بها.. اوفد الانتربول بعض موظفيه لمتابعة القضية.

عمليات التزوير والسرقة شكلت في جيبوتي ظاهرة خلال الفترة الاخيرة فقد حصلت عملية سرقة كبيرة في خزينة ميناء جيبوتي، كان بطلها مدير الخزينة نفسه، حيث سرق (١٠٠) مليون فرنك جيبوتي، كما حصلت عدة سرقات مماثلة.. وتم ضبط عصابة اخرى لتزوير جوازات السفر

هذا الوطن

أموال «الفلسطينيين» لتمويل مشاريع الاستيطان الصهيونية!!

بات من باب التكرار الممل، والذي لا طائل من ورائه، اعادة الحديث عن ضخامة المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة الاميركية الى الكيان الصهيوني على شكل هبات او في شكل ديون طويلة الاجل غالبا لا يتم دفعها اطلاقا وتتحول بدورها الى هبات. فحتى خبراء المال والاقتصاد في الكيان الصهيوني لا يملكون حاليا سوى الاعتراف بانه لا يمكن ان تقوم قائمة للاقتصاد الصهيوني من الآن وحتى اجل غير مسمى من دون المساعدات والمنح والهبات التي تقدم من قبل الولايات المتحدة.

واصبح من المعروف ان الاقتصاد الصهيوني كان من المفترض ان يتعرض لازمات اشد خطرا من تلك التي تعرض ـ ويتعرض لها حاليا ـ لولا ما تقدمه الادارة الاميركية من المساعدات والتسهيلات المالية لوقف انهيار هذا الاقتصاد. خصوصا بعدما كان ينهار تماما تحت تأثير انهيار اسعار الاسهم في بورصة تل ابيب وانحدار سعر «الشاقل» مع ارتفاع كبير في نسبة التضخم ابان الازمة الشهيرة التي حصلت غداة تسلم اسحق شامير لرئاسة الحكومة.

ولكن الشيء الجديد الذي كشفت النقاب عنه صحيفة «هيرالد تريبيون» الاميركية مؤخرا، هو ان جميع المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة الاميركية باسم «تحسين حياة الفلسطينيين داخل الاراضي المحتلة» يتم تحويلها ايضا الى العدو الصهيوني الذي يستفيد منها من اجل تنشيط حركة الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وتقول الصحيفة ان «حكومة اسرائيل» قد تسلمت منذ العام ١٩٧٧ وحتى العام ١٩٨٣ مبلغ ٣٦ مليون دولار من قبل الحكومة الاميركية لانفاقها على فلسطينيي الاراضي المحتلة.

وتضيف الصحيفة قائلة ان وكالة التنمية الدولية الاميركية تدرك تماما هذا التلاعب الذي تقوم به «حكومة اسرائيل»، لجهة انفاق هذه المساعدات على تطوير مشاريع الاستيطان الصهيونية، ولكن المسؤولين الاميركيين لا يعيرون هذه المسألة اي اعتبار.

ما هي مناسبة الحديث عن هذه «الطريقة الجديدة» التي تلجأ اليها الولايات المتحدة لتمويل حركة الاستيطان الصهيوني في الضفة الغربية وغزة؟! المناسبة ان جورج شولتز وزير الخارجية الاميركية اعلن مؤخرا عن ضرورة زيادة المنح الاميركية التي تقدم لـ«الفلسطينيين في الاراضي المحتلة» من اجل اتخاذ المزيد من الخطوات لتحسين ظروف معيشتهم.

وهذا يعني بطبيعة الحال ان حجم المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة الى «الفلسطينيين» سوف يزداد، وبالتالي سوف يحصل العدو على مصادر مالية اضافية من اجل تسريع حركة الاستيطان الصهيوني في الضفة وغزة... وذلك باسم «الفلسطينيين» وتحت ستار «العمل لتحسين ظروفهم المعيشية»!!!

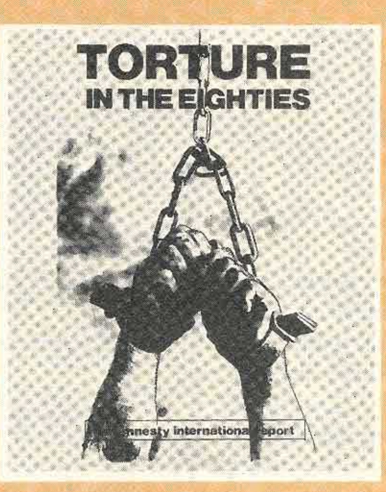
هذه الحقائق تأتي متناقضة بالطبع مع تأكيدات الادارة الاميركية بانها تقف ضد مشاريع الاستيطان الصهيونية في الضفة وغزة، وتشكل صفعة عنيفة لكل العرب الذين طبلوا وزمّروا لهذا الموقف الاميركي من مشاريع الاستيطان الصهيونية.

ولا يمكن ان نصدّق بالطبع كل ما يمكن ان يقال من ان الادارة الاميركية، «المغلوبة على امرها»، هي آخر من يعلم بما تقوم به حكومة العدو. وذلك حتى لو تظاهر كل عرب اميركا بانهم يصدقون الاعذار التي تقدمها الادارة الاميركية لتبرير مشاركتها في تمويل مشاريع الاستيطان الصهيونية□

فايز المرعبي

تقرير منظمة العفو الدولية

التعذيب في السجون السورية ممارسة منهجية



وسائل التعذيب كثيرة، والمعتقلون من كل الاعمار والاتجاهات.. وبعضهم رهائن لحين اعتقال ذويهم المطلوبين

في تقريرها الخاص عن «التعذيب في الثمانينات»، وصفت منظمة العفو الدولية انظمة الحكم في سورية وليبيا وايران والكيان الصهيوني، بين اكثر انظمة الحكم في العالم ممارسة للتعذيب ضد المعتقلين السياسيين.

وقد افرد التقرير الذي صدر في الرابع من نيسان الحالي فصولاً خاصة عن التعذيب في البلدان المشار اليها.. وفيما يلي نص الفصل المتعلق بالقطر السوري:

كما في السنوات السابقة، كذلك بالنسبة للفترة التي يدرسها هذا التقرير، ما تزال منظمة العفو الدولية تتلقى دعاوى حول التعذيب وسوء المعاملة بالنسبة للمساجين في سورية. ومعظم هذه الدعاوى تشير الى ان التعذيب وسوء المعاملة يحصلان غالبا في الفترة التي تعقب الاعتقال مباشرة حيث يكون الضحايا محتجزين لدى اجهزة الاعتقال. وفي معظم الحالات يكون الضحية محتجزاً من قبل احد فروع اجهزة الأمن، ومعزولاً في واحد من مقرات الاعتقال التابعة لها وخاضعاً لاستجواب من اجل الحصول على اعتراف او معلومات تتعلق بافراد آخرين.

ان معظم التقارير حول التعذيب وسوء المعاملة تأتي من معتقلين سابقين وعائلات مساجين ومحامين وتتضمن الكثير من الشهادات المباشرة. ان درجة هذه الدعاوى التي استمرت في التدفق منذ سنوات، وكثافتها وتفاصيلها وبعضها مدعوم بشواهد طبية - كل ذلك يشير الى ان التعذيب يستخدم بشكل منهجي خلال التحقيق سواء من اجل انتزاع الاعترافات او كشكل من اشكال العقاب.

ان منظمة العفو الدولية تعتقد ان الحقوق الاساسية للناس رهن الاحتجاز في سورية، لا سيما اولئك الموضوعين في الحجز الاحتياطي بموجب قانون الطوارىء لعام ١٩٦٢، يجري اختراقها بشكل روتيني من قبل قوى الأمن السورية. فالمعتقلون لا يبلغون عادة، عند اعتقالهم، باسباب ذلك الاعتقال، كما تمنع عنهم المساعدة القانونية (الحقوقية)، وحقهم في فحص طبي عاجل بعد الاعتقال. اكثر من ذلك، في ظل الاجراءات المتبعة بموجب حالة الطوارىء في سورية، لا يبدو ان هناك حداً واضحا لطول المدة التي تحتجز فيها قوى الأمن شخصاً في الانفراد - فقد تكون لأيام او لعدة شهور او حتى لسنوات.

ان دعاوى التعذيب التي تلقتها منظمة العفو الدولية تتعلق بأناس مختلفين جداً بالنسبة للأعمار، ويمثلون العديد من المهن، وينتمون لكل محافظات سورية. وبينهم افراد اعتقلوا بتهمة الانتماء او التأييد لمنظمات واحزاب مختلفة، منها ما هو محظور ومنها ما هو قانوني، كما ان بينهم ايضا اقارب اعتقلوا كرهائن لحين اعتقال ذويهم المتهمين.

اما اشكال التعذيب كما وردت في الدعاوى فتتضمن تقارير عن الضرب او الجلد على كل اجزاء الجسم: تعليق الضحية، وفي بعض الاحيان رأساً على عقب، لمدد طويلة: رش أو صبّ الماء المغلي او البارد بالتعاقب او في اوقات مختلفة على الضحية، نتف الشعر او اقتلاع الاظافر، اطفاء السجائر في اجزاء حساسة من الجسم؛ اجبار الضحية على الجلوس فوق فوهة زجاجة او ادخال عصي او اسياخ (خوازيق) معدنية مسخنة في الشرج.

اما الأدوات المستخدمة في تعذيب الضحايا فتتفاوت من الحزام البسيط والعصي والسياط الى اجهزة اكثر تطورا مثل «العبد الأسود»: وهو عبارة عن ربط الضحية جالساً على جهاز، عندما يدار، يفرز سيخاً (خازوقاً) معدنيا مسخناً في شرجه، او «بساط الريح»: الذي هو عبارة عن ربط الضحية الى قطعة خشبية تمثل ظل انسان، حيث يضرب ويعرض للكهرباء على كل انحاء جسده.

منذ عام ١٩٨٠ أصدر اعضاء منظمة العفو الدولية عددا من النداءات العاجلة بشأن معتقلين كانوا في الانفراد في سورية وكانت منظمة العفو تخشى من سوء المعاملة التي يتعرضون لها. وهناك عدة حالات عام ١٩٨٠ جرى فيها نقل الضحايا لمعالجة طارئة في المستشفيات منها حالة رياض الترك (الأمين الأول للحزب الشيوعي - المكتب السياسي) وفاتح جاموس (مهندس ميكانيكي وعضو في حزب العمل الشيوعي المحظور) والاستاذ موفق الدين الكزبري (رئيس جمعية العناية بالسجن والأمين الأول للجنة السورية للدفاع عن حقوق الانسان). لكن السلطات السورية لم تستجب لأي من هذه النداءات.

ان التعذيب وسوء المعاملة محظوران بموجب الدستور السوري، وتنص المادة ٣٩١ من قانون العقوبات السوري على ان اي شخص يعرض شخصاً آخر لأي شكل من اشكال العنف غير القانوني بهدف الحصول على اعتراف او معلومات تتعلق بتهمة، يعاقب بالسجن بين ثلاثة اشهر وثلاث سنوات. واذا نجم عن عمل العنف مرض او جرح للضحية فان القانون يحدد حداً ادنى للعقوبة هو سنة حبس للشخص المسؤول.

وفي نيسان ١٩٨٣ قدمت منظمة العفو الدولية مذكرة للحكومة السورية تحدد فيها خروق حقوق الانسان من قبل قوى الأمن السورية. وقد ثبتت المنظمة فيها عدة مقتطفات من افادات التعذيب لمعتقلين سابقين، او ضمنتها تسجيلا لفحص طبي لمعتقل سابق جرى في لندن خلال شهر ايلول ١٩٨٠ (وكان الضحية قد اعتقل وافرج عنه في ايلول ١٩٧٩). وقد لفتت منظمة العفو نظر الحكومة السورية الى «الملاحظات العامة» التي صدرت عن لجنة حقوق الانسان في الأمم المتحدة بتاريخ ٢٧ تموز ١٩٨٢ والتي لا يعتبر بموجبها النص على منع التعذيب في القانون، كافياً، بالنسبة للدول، واقترحت على الحكومة السورية ان تحقق في القانون والممارسة الحاليتين المفترض ان يمنعا سوء الممارسة من قبل قوى الأمن ويحولا دون القمع وسوء المعاملة. اكثر من ذلك طالبت منظمة العفو الحكومة السورية بأن تحيل المسؤولين عن العقوبات والتعذيب الى المحاكمة وتدفع تعويضات مناسبة للضحايا بموجب المادة ١١ من «الاعلان ضد التعذيب». (وهو الاعلان العالمي الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٧٥).

● والجدير بالذكر ان مذكرة منظمة العفو حول الاعتقالات والسجون في سورية والتي سبق ان نشرتها «الطليعة العربية» على حلقات، كانت قد تعرضت لمراسلات المنظمة مع الحكومة السورية وذكرت ان النظام السوري لم يجب على اية رسالة او طلب تقدمت به المنظمة.□

حديث عن الديمقراطية

ماذا نقصد بأزمة الديمقراطية وضمن اي مفهوم.. ومن هي القوى التي يعوّل عليها في انجاز المشروع الديمقراطي؟
الديمقراطية مطلب انساني مرتبط بمراحل تطور المجتمع.. ولهذا لا يصح نقلها ميكانيكياً من تجارب الشعوب الاخرى

أمين شقير

في بداية هذا الحديث أجد المناسبة سانحة لأن استذكر الندوة التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية لتبحث في «أزمة الديمقراطية في الوطن العربي» في مدينة ليماسول القبرصية، حيث عبر انعقادها هناك بمن حضرها من ابناء الوطن العربي من المحيط الى الخليج عن ظاهرة جديرة بالتأمل. اذ ان المؤتمرين لم يجدوا بلداً عربياً وتنعقد على أرضه مثل هذه الندوة، وهي ندوة فكر وحوار، مما يضع تحت انظارنا حقيقة مؤلمة مؤداها ان ازمة الديمقراطية في وطننا، ليست ازمة بلد من بلدان وطننا او شعب قطر من اقطاره، ولكنها ازمة شاملة متسعة، ولو اختلفت درجة حدتها بين بلد وآخر.

ولعله من واجبي ان اشير الى ان تلك الندوة كانت منبرا لحوار فكري عميق حر منوّع المنابع والمدارس، بل متناقضها في اكثر من مجال واكثر من مناسبة، خلا من التوتر والانفعالات وترك المجال واسعاً امام الرأي المطروح لأن يجد من يحلله وينقضه في اطار من المسؤولية والعقلانية الرفيعة، سواء أكان الفكر المطروح قومياً أو دينياً أو سلفياً أو ماركسياً وسواء أكان ليبرالياً أو ملتزماً. وسواء أجاء على ألسنة السياسيين أو على ألسنة الاكاديميين أو على ألسنة المثقفين. وسواء أكان المتحدث ثورياً أو غير ثوري.

واذا كانت النتائج لمثل هذه الندوة لا تحسب باصدار قرارات وتوصيات تقليدية ينتهي اثرها عند الانتهاء من كتابتها، ولكن بمدى الأدراك لعمق التوجهات التي تعبر عنها ولحضور حالة من التسامح والتصالح بين الأفكار المتناقضة-تقليدياً، واستكشاف فرص تعاونها من أجل الوصول الى تكريس بعض قيم الديمقراطية في الحياة المعاشة، والتي ستظهر في كتاب الندوة الذي يشتمل على كل ما قيل فيها من ابحاث وتعقيبات ومناقشات، فأن من ابرز انجازات تلك الندوة ما انبثق عن المشاركين فيها وعلى هامش اجتماعاتها من تكوين المنظمة العربية للدفاع عن حقوق الانسان العربي.

واذا كان حديثي هنا، عن هذه الندوة، لم يقصد الى تقديم تقرير عنها، الا انه قد استفاد كثيرا من ابحاث ومناقشات تلك الندوة، ومن اجوائها التي بعدت بنا عن التعصب للذات والقناعات البدئية ومكنت لنا من ان نعالج قضية أزمة الديمقراطية في جو ديقراطي حقيقي.

خمسة اسئلة حول محور واحد

اطرح بعضاً من الأسئلة الكثيرة التي تمثل احساسنا بالمشكل الديمقراطي، وسأحاول ان اجيب على هذه الاسئلة بقدر ما استطيع ان ارى، وبقدر وعيي للمشكلة.

وقد اخترت من الاسئلة ما اعتبره بعيداً عن التجريد المطلق والتصورات النظرية الكلية او المدرسية.

(١) ماذا نقصد بأزمة الديمقراطية في وطننا؟ وعلى وجه التخصيص ضمن اي مفهوم ندرك هذه الأزمة؟ أفي اطار مفهوم دولي أو أممي؟ أم ضمن مفهوم خصوصيتنا القومية؟ أم خصوصيتنا القطرية؟ وبالتالي كيف نتصور مشروعنا الديمقراطي الذي نتطلع الى تحقيقه في حياتنا؟

(٢) كيف يتكون موقفنا العملي من مشروعنا الديمقراطي؟ وهل يكفيه ان نطرحه بكليات شعارية الطبيعة، أم نلجأ الى الممارسة الديمقراطية المسؤولة باي حد من حدودها وتعبيراتها المتاحة بغية الانتقال بها من مرحلة الى مرحلة اكثر تقدماً؟

(٣) من هي القوى التي نستطيع ان نعول عليها في انجاز مشروعنا الديمقراطي؟ هل هي قوى موجودة؟ أم انها قوى فرضية، ينبغي لها ان توجد؟

(٤) ما هو موقفنا من قضية الديمقراطية في تاريخنا الاسلامي؟ وهل نجد في تاريخنا وتراثنا ما يكفي لربط الديمقراطية التي نتطلع اليها بسابقة اصيلة في تاريخنا؟ وهل نعتبر ان إطارَيْ البيعة والشورى كافيين لقيام أساس ديمقراطي في حياتنا القومية والقطرية؟

(٥) كيف نتصور الانجاز الديمقراطي في وطننا ضمن معطيات الواقع؟

هذه القضايا التي عبرت عنها مجموعة الاسئلة التي اطرحها على نفسي، كبيرة ومتشعبة بحيث لا يتسع لها كتاب فكيف بدراسة عاجلة؟ولكن رغبتي عن الدخول في البحث الاكاديمي المجرد، وحتى عن البحث الايديولوجي الصرف، ربما اسعفني في ان اتناول هذه الاسئلة بأجابات سريعة، اسعى لأن تعطي فكرة عن فهمي لهذه القضايا ولو على وجه التعميم.

ذلك ان الاجابة على هذه الاسئلة، ليست مطلوبة من شخص واحد وانما هي حصيلة تفاعل مستمر بين الآراء والافكار واحتكاك حار بين التوجهات. غير انني سأسعى الى ايضاح العديد من الأمور التي لا بد من ايضاحها ووضعها في مكانها الصحيح من فكرنا وعقلنا.

حالة انفصام بين الطموح والواقع

ما افهمه من ازمة الديمقراطية في وطننا وأعني به الوطن العربي ككل، انها حالة الانفصام القائمة في حياتنا بين ما نعتبره تطلعات انساننا وجماهيرنا الى الحرية والكرامة والتقدم من خلال المشاركة الحرة افرادا وجماعات في اتخاذ القرار وصناعة الحاضر والمستقبل الذي نعيش في ظله. وبين ما هو متاح لنا في الواقع العملي او غير متاح على الاطلاق بسبب من تجاهل لهذه التطلعات او التنكر لها او الالتفاف حولها والطغيان عليها. سواء أكان ذلك بفعل التسلط المطلق لمن يكون في الحكم، او نتيجة لمذهبية معينة يعتنقها الحكم، او بفعل قيم تتغلغل في المجتمعات والمؤسسات التي تفرزها تلك المجتمعات للابقاء على معادلات متخلفة او للمحافظة على امتيازات مستقرة، او بفعل واقع عدم جدية الجماهير في تطلعاتها الى صيغ جديدة تحقق لها حريتها وكرامتها وتقدمها.

وحالة الانفصام هذه لا تتوقف عند الحدود السياسية ولكنها تتجاوزها الى كل جانب من جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية وحتى النفسية.

وهي بعبارة اخرى حالة من الاغتراب: اغتراب الانسان في وطنه واغتراب الجماهير في عصرها وزمانها.

وهي في التطبيق العملي والواقع تحول الناس من قيمة واثر وفعل مرتبط بقدراتها الهائلة الى مجرد ارقام تتزايد بالنسل، وتبقى ارقاما من خلال الشلل الذي يغلف حياتها.

هذا الانفصام يمكن ان نراه صفة مميزة لأزمة الديمقراطية في بلادنا بصرف النظر عن المدارس والمذاهب التي نعتنق في محاولتنا ان نجد مخرجاً لجماهير أمتنا من مذلتها وتأخرها وتخلفها وعجزها،

وحتى لو اختلفت معاني الكلمات التي نقول.

ونظل نشترك في ادراك هذه الصفات المميزة لأزمتنا الى ان نبدأ في تصور مشروعنا الديمقراطي الذي نتطلع الى تحقيقه، وهنا يبدأ الافتراق الجزئي او الكلي بين مدارسنا ومذاهبنا وعقائدنا، ويبدأ تنوع يفرغ الخطاب الديمقراطي من مضمونه كاملاً.

امام هذه العوامل والظروف، نعود لنتسائل: كيف يتكون مشروعنا الديمقراطي سواء على الصعيد القومي او على الصعيد الوطني؟

نحن متأثرون حتماً بكل ما يجري في اجزاء وطننا العربي سلباً وايجاباً، وكلنا مؤثرون فيما يجري في تلك الاجزاء.

هذا التفاعل يمثل حقيقة من حقائق حياتنا، كان يفترض فيه ان يتطور في ظل علاقات قومية صحيحة، بحيث يتحول الى تفاعل عضوي، يكون القاعدة الاساس في توصيل مسيرتنا القومية الى الوحدة والديمقراطية والتقدم والحرية والدفاع عن كيان وطننا العربي، غير ان الظروف التي تحيط بأمتنا قد عقّدت هذه العلاقة وحرفتها عن اتجاهها الصحيح وضيقت مجالات التفاعل وسطحت مضمونه، حتى غدا مستوى هذا التفاعل شبيهاً بتفاعل جماهيرنا مع قضايا الشعوب الأخرى في العوالم الأخرى.

لذلك فانه بدون حركة قومية مؤمنة بالديمقراطية محكومة بادراك عميق للهوية القومية ولمقتضيات الانتماء لهذه الهوية، سنظل ننتظر طويلاً توافر الظروف لتكوين المشروع القومي الديمقراطي.

غير ان هذا الواقع الخطير، لا ينبغي ان يبرر لنا او أن يدفع بنا الى خيار يخرج بنا عن روح الانتماء القومي في محاولتنا صياغة المشروع الديمقراطي على نطاق اي قطر عربي، بل لا بد من ان نتذكر دوما بأن مصير وطننا العربي كمصير جماهيرنا العربية، انما هي مصائر مشتركة يعسر حتى على التفكير الواقعي ان يفترض امكانات الافتراق فيما بيننا. ولعل ما يجري اليوم على ارض لبنان وما يجري على حدود وطننا في مشرقه، ومن قبل ذلك ما جرى ويجري على ارض فلسطين، ادلة كافية تحسم التساؤل والشك في وحدة مصير هذا الوطن العربي وتفاعل ظروفه وما يواجه كل قطر من اقطاره، رغما عن واقع التجزئة ومنطق القطرية بل وفلسفاتها والغلو فيها.

تساؤلات أخرى.. وعدة قواعد أساسية

من اجل تصور مشروعنا الديمقراطي لا بد لنا من ان نتفق على مجموعة من القواعد التي تحكم موقفنا الديمقراطي:

(١) هل نأخذ في تصورنا للمشروع الديمقراطي، حلاً كاملاً، يعطينا كل شيء او نرفض اي خطوة على طريق التكوين الديمقراطي، طالما اننا لا نصل او لم نصل به الكمال؟ اي هل نرضى بالمرحلية والتطور الديمقراطي ام لا؟

(٢) هل في ذهننا صورة عن حل ديمقراطي جاهز نأخذ به كاملا او متكاملا على مراحل. مثل اخذنا بواحد من انماط الديمقراطية الليبرالية القائمة في الغرب او من نهج على منهجه؟ او مثل اخذنا بواحد من انماط الديمقراطيات الشعبية التي تقوم في البلاد الاشتراكية في اوروبا او آسيا او من نهج على منهجها من بلاد العالم.

(٣) اذا كنا لا نجد في هذا الحل او ذلك تعبيرا عن حقيقة ما نتوجه اليه، او اذا كنا مقتنعين بان كلا الاتجاهين يدفعنا الى خيار لا صلة له بتكويننا التاريخي والاجتماعي والحضاري وواقعنا السياسي والمؤسسي، فما هو الحل الذي نعتبره حلنا او انه يقود الى حل نعتبره في النهاية حلنا.

(٤) هل نتوجه الى جواز ان تكون الديمقراطية قنوات تصب في قناة النخبة او النخب التي تحكم الجماهير بالنيابة عنها. ام اننا نريد الديمقراطية التي تمارس بموجبها القوى المتغيرة في الشعب تقرير المصير والحكم نيابة عن الشعب من خلال تداول الحكم بكل مفاصلة ومقاطعة؟

(٥) هل ان الصيغ الكاريزمية التي تضع القادة التاريخيين على رأس الهرم الديمقراطي بديل شرعي عن ممارسة الجماهير للديمقراطية المؤسسية، من خلال استيعابهم العميق وادراكهم الحي لمتطلبات المجتمعات والتقائهم بها؟

> التعددية يجب أن لا تعني تساوي قيمة الرأي ودوره فالحياة تفرز الحركات التاريخية وتميزها عن الحركات الهامشية

(٦) هل نؤمن بتعددية الرأي وتعددية الاحزاب والقوى المتطلعة الى ان تتجسد فيها اختيارات الشعب من خلال الانتخابات والاستفتاءات الحرة. ام اننا نتطلع الى حزب وحيد او حزب قائد تدور في فلكه احزاب اخرى يحكم وتشاركه الحكم.

(٧) هل نسمح او نرضى بالارهاب الفكري والارهاب النفسي، باعتبار كل من يختلف معنا في الرأي خارجا على مصلحة الجماهير كما نراها نحن ام اننا مهيأون لتحمل الرأي الآخر او التعامل والتفاعل معه، بما يتيح له ان يؤثر في رأينا ويتأثر به.

(٨) ومن ثم هل نرضى بالعنف وسيلة للاقناع او الوصول الى القرار ـ حتى ولو تسمى بالعنف الثوري ـ ام ان العنف يمثل صيغة من صيغ الاستبداد جديرة بالرفض؟

(٩) كيف نوفق بين التيارات التي تتصدى لقضية الديمقراطية مناهجها السياسية المتباينة في مواجهة المسؤوليات الوطنية الحاضرة كالموقف مع القضية الفلسطينية والمراحل التي تجتازها، والموقف من لبنان والاخطار التي تحيط بهويته ووحدة ارضه وشعبه ودوره المستقبلي. وكالموقف من العدوان الايراني على العراق ودور الدول الكبرى والكيان الصهيوني في تصعيد الحرب والاخطار المباشرة والمستقبلية التي تواجه العراق ودول الخليج العربي والدول العربية الاخرى، من حيث الأمن القومي اولا ومن حيث المسار والمصير الحضاري والاجتماعي لأمتنا ولشعوب المنطقة ثانيا. وكالموقف من ظاهرة الانظمة التي تتعرض في ظلها الجماهير الشعبية المناضلة وغير المناضلة للابادة بسبب موقف سياسي لها او متعاطف مع موقف سياسي قائم في وسطها؟

هذه قضاياتيعسر على المنادين بالديمقراطية ان يتصوروا موقفا موحدا او متقاربا في توجههم الديمقراطي. وهم يتناقضون في اولويات وطنية وقومية في هذا المستوى الحيوي. ذلك لأن الديمقراطيةكمفاهيم وكاطارات هي من صميم الحياة الوطنية المعاشة ولا يمكن ان تكون خارجها.

واستطرادا لمحاولة تغطية جوانب القضية الديمقراطية كمطلب وظروف فانني اشعر وفي هذه المرحلة من البحث ان مزيدا من الاضواء تلقى على جوانبه هي السبيل المنطقي لجعل الحوار والنقاش وسيلة الى اثرائه، بالتعمق فيه بصورة تمكن الناس من تكوين آرائهم ومواقفهم بما يسمح لهم بالتوجه الى الاجتهادات حتى لنكاد ان نرى بأن بعض دعاوانا الديمقراطية تنقلب الى نقائضها، ولو انها ظلت تقول نفس الكلمات وذات العبارات الديمقراطية.

وهنا لا بد لي من ان اقول بأن المجموعات البشرية وعلى الرغم من انها تشترك في مجمل تراثها الانساني والحضاري، الذي تكون عبر الأزمان، فانها ولا ريب متميزة في الكثير من جوانب حياتها وتجاربها وبالتالي بتراثها وقيمها وتاريخها ومقاييسها الانسانية والحضارية، بحيث يصعب تصور هذه المجتمعات حالة تتكرر في مختلف الأزمنة وعلى مختلف بقاع الأرض.

لذلك كان طبيعياً ان تكون المشاكل والأزمات التي تواجهها الأمم والشعوب وبالتالي الحلول التي تتطلع اليها مختلفة من زمان الى زمان ومن أمة الى أخرى، حتى ولو كانت تقع كلها تحت نفس العناوين. وموضوع الديمقراطية وازمتها لا يمكن ان يكون استثناء من هذه القاعدة بل ربما كان من المواضيع الأوضح خصوصية واستقلالية. ذلك ان الديمقراطية بالذات ولو عم اسمها كاصطلاح، فانها بطبيعتها نتاج تجارب الأمم ومعاناتها وما توصلت اليه من حلول وما انجزته من مكاسب دخلت في تكوينها ظروفها الاقتصادية والاجتماعية والروحية والحضارية.

اشكال ومفاهيم.. لكن المهم الجوهر

هذه الخصوصيات والاستقلاليات في القضية الديمقراطية وصلت من التباين حَدّاً استدعى اعادة النظر في معاني الكلمات ومدلولاتها ومقاصدها، فكان واقع الديمقراطية الليبرالية بمختلف صيغها واطاراتها، تعبيراً عن حالة من الهيمنة والتسلط على اقدار الجماهير وبأسمها. بينما قامت مؤسسات الديكتاتوريات العسكرية تحت شعار تأمين

الديمقراطية المفقودة تتحكم بالمصائر جيلاً بعد جيل في اطار ما يزعم انه نضال لترسيخ الديمقراطية النيرة (غير الغوغائية) بتصفية الراي الآخر واصحابه، واسكات الجماهير او اي فئة منها تخالف رأي الديكتاتورية او تتناقض معه لضمان مسيرة التقدم... هكذا. في حين الديمقراطيات الشعبية التي قامت في مواطنها متطلعة الى انجاز الحل الديمقراطي من خلال انجاز ديكتاتورية البروليتاريا، باعتبارها الطبقة الأوسع والأعم والأشمل، ظلت عرضة للاتهام والادانة بانها تصادر حقوق الانسان والفرد وحقوق الجماعات، باسم الديمقراطية.

واخيرا جاءت فئات دينية سلفية تقول بأن الديمقراطية خروج على الدين او عن طريقه، ذلك لان مآل الانسان وصورته وصورة حياته، قد جرى تقريرها منذ الأزل، وما على الانسان إلّا ان يسلم أمره الى الامام الذي اختاره الله لقيادة المجموعات البشرية الى مصيرها الذي يختاره ذلك الأمام. وان الدين قد حدد اطارا محددا واحدا مقررا بطبيعته وحدوده ومعناه في الشورى والمشاورة والتي تترك للامام الحق في ان يستحسنها فيعمل بها، او ان لا يستحسنها فيتجاهلها. وما على الناس الا السمع والطاعة، فمن لم يمتثل لهذا فانه خارج لا يحل زجره فحسب، وانما تجوز عليه الاحكام التي تجوز على الخوارج، ولا سيما الخوارج على «الأمة» التي يمثلها الامام ولو لم يسألها. وان البيعة صورة اخرى من صور مشاورة الناس في حكامها، حتى ولو لم تكن البيعة الزاماً والتزاماً. وحتى لو كان كل من الشورى والبيعة لا تحكمهما قواعد مؤسسية مستقرة.

ولعل ازمة الديمقراطية تتضح في وطننا اكثر واكثر حين ندرك طبيعة التجزئة القومية التي ادت دورا حاسما في اضعاف قوى الجماهير، واستفرادها، وبالتالي اخضاعها لمختلف البنى الدستورية، وبالتالي الاطارات الديمقراطية، تفاوتت في بعدها عن الديمقراطية مسافات مختلفة، سواء من انطلق منها الى ديمقراطية ليبرالية، او من توجه الى ما يسمى ديمقراطيات شعبية، خضعت بموجبها الجماهير لكل ما يتوقعه انسان هذا العصر من كبت للحريات وتجاوز على الحقوق.

وتكتمل عناصر الأزمة وصورتها، حين تترافق بتجاهل مصمَّمٍ عليه لحقوق الانسان بمعظم عناصرها الأساسية وتجاوزها استناداً الى مختلف الحجج، ولعل أخطرها الالحاح على ان انساننا العربي يمثل فصيلة خاصة بين البشر، من حيث انه لا ينضج ابدا في ادراكه لحقوقه والتزاماته، خصوصا حين تكون هذه الحقوق والالتزامات وممارستها طريق هذا الانسان الى ممارسته حقوقه السياسية سواء في اطار موقفه الفردي او من خلال دوره الاجتماعي.

اذن هذه الأزمة التي نواجهه في وطننا العربي، وهي ليست فريدة في التاريخ ولكنها تتميز بأنها ازمة امة كبيرة، لعبت فيها التجزئة التي بدأت سياسية بفعل الاستعمار الاجنبي تلبية لاحتياجاته ومتطلباته ومصالحه في وطننا. وتحولت بفعل الواقع القطري وما رافقه من غسل للدماغ العربي من حقيقته القومية، الى حالة من الانتماء القطري الذي تكونت حوله مصالح ومفاهيم وقيادات، ارتبط اطمئنانها على مصالحها بتعلية الاسوار التي تحيط بكل بلد مجزأ، وكان من ابرز هذه الحيطان واعلاها، هي تلك الحجة التي تسوقها انظمة الحكم في البلاد المجزأة من تخوف جاد او مصطنع من اي توجه نحو الديمقراطية باعتبارها مدخلاً واسعاً يعرض الكيانات الوطنية للاخطار، ويهدد استقرارها بل استقرار المستفيدين من التجزئة والمصالح التي تسلقت على جدران الكيانات.

كيف يتكون المشروع الديمقراطي؟

السؤال الكبير الآن يتوجه الى البحث عن العوامل المؤثرة في خياراتنا الديمقراطية والظروف المحيطة بالعمل من اجل انجاز مشروع ديمقراطي، ومن ثم وفي ظل هذه الظروف وتلك العوامل، كيف يتكون مشروعنا الديمقراطي؟

بالطبع ليس من السهل علينا افرادا وجماعات ان نضع اجابات جاهزة سهلة وجدّية في الوقت نفسه خصوصاً اذا اخذنا بالاعتبار العوامل والظروف التالية:

> التجزئة القومية أدت دوراً كبيراً في اضعاف قوى الجماهير واخضاعها لأطر تفاوتت في بعدها عن الديمقراطية

(١) ان موقفنا من ذاتنا وهويتنا وتكويننا القومي والوطني ما يزال موضوع أخذ ورد ونقاش وجدل وتشكيك.

(٢) ان اوضاعنا العربية القومية، سواء في اطار التجزئة والتقسيم الجغرافي والبشري، او في صعيد الاخطار التي تواجه الوجود القومي والسلامة القومية او التي تواجه كل قطر على حدة، وما يسود في داخل هذه الاقطار من تفاعلات اجتماعية وسياسية واقتصادية. او في اثر المخططات الاستعمارية التي ما فتئت تخطط وعلى كل صعيد على تطوير اوضاع هذه الاقطار بحيث يستطيع الاستعمار ان ينجز اهدافه ويحقق طموحه ومطالبه ومصالحه، في غياب القوى الجماهيرية الفعالة.

(٣) حالة انحسار الحركات القومية والوطنية القادرة على موازنة سلبيات المرحلة على الصعيدين القومي والقطري بما يحفظ الاوطان ويؤمن سلامتها في وجه العدوان عليها من كل جانب سواء أكان العدوان مباشرا او غير مباشر، وسواء أكان صهيونيا متحالفا مع الاستعمار او كان صهيونيا استعماريا متحالفا مع بعض القوى المحلية في المنطقة. موازنة تؤمن مصالح الأمة بجماهيرها الواسعة، في وجه الطغيان مهما كانت مبرراته وحججه والتي تركت بصماتها السلبية الواضحة على الجغرافية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية القائمة على ارضنا وفي مجتمعاتنا.

(٤) اشتراك معظم انظمة الحكم ومهما كان اسمها او كانت خطبها السياسية وشعاراتها، في الاستغناء عن قدر او آخر من الديمقراطية بمفهومها المتداول بحيث يصبح كل نظام بمثابة شهادة يستثمرها النظام الآخر في البعد عن الديمقراطية او تبرير انتقاصها او تعطيلها او حتى ضربها من الجذور في كل معالمها ومجالات ممارستها. وبالتالي تبرير توجهها الى الاستبداد بالحكم الذي شمل حتى الأنظمة التي زعمت انها تأتي نقيضا للحكم التعسفي الديكتاتوري، ولتحقيق صورا تقدمية من الحكم، تمارس في اطاراته ديمقراطية حقيقية.

(٥) تيه القوى المنادية بالديمقراطية والعاملة لتحقيقها على ارض الوطن عن وضوح يعبر عن التزامها ويتطابق مع قناعاتها ويؤهلها لكفاح ديمقراطي وفق برنامج واقعي يستوعب طموح الجماهير والظروف المحيطة بها، ودون ان تتعرض تلك القناعات لاهتزازات ونكسات بين حين وآخر، تحطم آمال الجماهير وتحبط مسعاها، وتكون حجة للأنظمة على كفاءة الجماهير وقياداتها وجدارتها بالممارسة الديمقراطية ومبررا الى ما يزيد من التشبث بالاوضاع التي تجافي الديمقراطية وقيمها ومقاييسها.

فالديمقراطية ما زالت شعارا مطروحا على مدى اجيال في حياتنا السياسية القومية والقطرية، ما زالت شعارا غير محدد المضمون بمعناه الجاد. كما ان هذا الشعار ما يزال يتأرجح بين ان يكون موضوع استراتيجية ملتزمة يصل الى حدود المبدأ الذي لا يقبل التنازل عنه، أو موضوع تكتيكي سياسي يستثمر لمواجهة نظام حكم او سياسة حكومة في مرحلة من المراحل، ويفتقد الاساس والالتزام الاخلاقي والمبدئي، مما خلق وما يزال يخلق شكوكا جدية فيما بين الجماهير وفيما بين اصحاب الخطب الديمقراطية انفسهم.

(٦) واخيرا التناقض بين شعار التمسك بالديمقراطية وبالمطلب الديمقراطي وبين ما يسود القوى الداعية للديمقراطية والتي تطرح شعاراتها «اي شعارات الديمقراطية» من اجواء ارهاب فكري وارهاب نفسي. مشروع ديمقراطي ممكن ومن خلال بحث ديمقراطي.

انا اعتقد بان الديمقراطية مطلب انساني مرتبط اشد الارتباط بمراحل تطور المجتمعات ونموها والتغير الحاصل في علاقاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. تتكيف صورتها (اي صورة الديمقراطية)، وفق المستوى العلمي والثقافي الذي تصله تلك المجتمعات، وبروحية الانسان - وقيمه وتاريخها. وكل ما يتركه تراثها على حياتها من بصمات.

وبالتالي فمن المستحيل ان نتصور نجاحا حقيقيا لحلول ديمقراطية جاهزة، ناخذها من مفرزات تجارب الشعوب او المجتمعات البشرية الاخرى، ونتلبسها او نتطفل عليها سواء أكانت تلك الحلول ديمقراطية

ليبرالية غربية او كانت ديمقراطية شعبية ماركسية. ولعل تجاربنا في هذه المنطقة من العالم على مدى السنوات الخمسين الماضية، تصلح لأن تكون دليلا على صحة هذا الاستنتاج. وفي رأيي ان الحلول من الجانبين، تفتقد الأصالة، اي تفتقد الجذور في حقائق حياتنا الاقتصادية والاجتماعية والروحية وفي تاريخ تطورنا، مما ادى الى فشلها كلها، حين لم يجد انساننا فيها ذاته النامية القادرة، او حين لم يجد سدنتها في مجتمعاتهم مكانا لها. اضافة الى ان هذه الديمقراطيات المنقولة نقلا ميكانيكيا، قد حملت معها العيوب التي تعاني منها في اوطانها الاصيلة، بل ان تلك العيوب قد تضاعفت بسبب غربتها عن مجتمعاتها، ولانعدام الخلفية الفكرية والنفسية والتدريبية التي تعطيها فرصة التطور. فتحولت هكذا الى ديكتاتوريات استبدادية تحمل اسم الديمقراطية.

مواقف محددة على طريق الديمقراطية

رجوعاً الى ما تقدم فانه بالاضافة الى المعضلات الفكرية التي ما زالت الديمقراطيات في البلدان المتقدمة او البلدان المتخلفة تعيشها أزمات على مستوى الفكر السياسي أو على مستوى الواقع التطبيقي، توجد معضلة القيادات التي تختصر تاريخ الشعوب ونضالاتها وطموحاتها. وكذلك قضية الاحزاب وما يرافقها من شعارات وشعارات مقابلة سواء فيما يتعلق بالحزبية في شكل عام، او فيما يتعلق بمفهوم الحزب الواحد أو الحزب القائد، والتي ما زالت بحاجة لان تطرح على الناس للحوار والنقاش والتفاعل وعلى كل الأصعدة، بحيث يدرك الناس معاني الكلام الذي يدور وابعاده وآثاره على واقع اليوم والمستقبل، ويختارون قناعاتهم بعيداً عن الارهاب الفكري والارهاب النفسي، وبعيدا عن الاتهامات التي توجه للرأي او لأهل الرأي المخالف.

وتبعا لذلك فان التوجه الاصيل الذي يعتلج في ضمير انساننا العربي ويستبد بفكرنا وعقلنا السياسي، او المجتمعي ويمكن ان يكون جوهر الديمقراطية، يشمل على بضعة امور تمثل مؤشرات اساسية:

أولها:

افتقاد الكرامة الانسانية بانعدام الاحساس السلطوي بحقوق الانسان، مما يجعل قضية تكريس هذه الحقوق في الحياة المعاشة وفي الممارسات الفعلية اهم مدخل الى مشكلة تكوين المشروع الديمقراطي.

ثانيها:

الشعور بعزلة الجماهير عن القرار الذي يتعلق بها وبحقوقها وبتقرير مصيرها، سواء أكان القرار سياسيا او اقتصاديا او اجتماعيا، وهو واقع ناشىء عن استقرار وضع ينعدم فيه احساس الحاكم بجدارة الجماهير بهذه المشاركة او قدرتها على ادراك مسؤولية القرار، او خشيته من ان تكون مثل هذه المشاركة طريقا الى تحديد قدرة الحاكم على التصرف بالمقدرات، وبالتالي اعجازه عن الحركة او تجريده من قوته وصولته وتعريض مركزه للاهتزاز، ولا سيما حيثما يكون تداول السلطة من المعاني البديهية للمطلب الديمقراطي. الأمر الذي يجعل قضية المشاركة في اتخاذ القرار، مطلبا اساسيا من خلال استقرار الثقة بقدرة الانسان وجماهيره على المشاركة الفعالة في اتخاذ القرار، باعتبارها الجديرة بان تكون مصدر السلطات ومنبعها واساس الشرعية فيها.

وثالثها:

ان اي مشاركة مجدية، لا يمكن ان تتم بشكل صحيح وبجدارة ومسؤولية، ان لم يتكون الرأي المشارك اولا والتعبير عنه بحرية اساسا معترفا به ومعنونا ومصونا من خلال المؤسسات الديمقراطية. لذلك كان افتقاد الانسان والمجتمع للضمانات القانونية والفعلية لحريته في التعبير عن رأيه ومشاركته من خلاله، يجعل الديمقراطية مجروحة وناقصة ان لم تكن معدومة بدون توفر هذا الشرط وضماناته.

ورابعها:

ان أمة كالأمة العربية الممتدة الجذور في التاريخ الانساني والتاريخ الحضاري، والتي حملت رسالة من انبل الرسالات الحضارية، ومارست العديد من اشكال التكوينات والتجارب السياسية، لا تستطيع ان تجد تطابقا حقيقيا بين ما هو مستقر في ضمير انسانها ومجتمعاتها من حوافز وتطلعات وموروثات من قيم وروح وبين الحل، اذا جاء ذلك الحل غريبا عن هذه القيم وتلك الروح، وهي صاحبة حق في ان تبحث عن الحل الديمقراطي المناسب لها، فلا تعيش حالة تمزق نفسي او ضميري او حالة انقسام في شخصيتها.

اقول اضافة الى كل هذا الذي اسلفت فلا بد لنا من ان نقيم حالة من التزاوج العميق يتم ويرعى من خلال حوارنا ونقاشنا: تزاوجا بين اصالتنا وتاريخنا ومجمل تجربتنا وموروثاتنا، وبين تطلعاتنا القائمة اليوم والصيغ التقدمية لحياتنا ولمستقبلنا. فلا نقف عند حدود ما انبث في تاريخنا من محاولات وتجارب لأخراج القرار من يد فرد واحد يعدل او يستبد حسبما تتيح له قناعاته او ظروفه او ثقافته او مواقف الجماهير المثقفة في زمانه او ما استنتجه من حدود لتعالم الدين ونصوصه في هذه القضية.

وخامسها:

المطابقة بين التعددية في مرحلة تحريك المطالب الديمقراطية والموقف من التعددية كمذهب في الفكر الديمقراطي الأصيل.

نحن نعلم بأننا حين نكون في صفوف المعارضة يكون مطلبنا البسيط والمشروع والواضح، ان نرفض التفرد والوحدانية في الرأي وفي صنع القرار وان نطلب بحق المشاركة في الرأي كفريق وكأناس يعتزون بحقهم في ان يكونوا رأيهم الحر ويتمسكون بحقهم في ابلاغه للناس ولأصحاب القرار.

هل نتحمل او يتحمل بعضنا الرأي المخالف او يستريح الى تعددية الرأي ولا سيما الرأي المخالف في مرحلة المطالبة بالديمقراطية، ويعتبرها ظاهرة صحية وطبيعية لمعنى الديمقراطية؟ ثم وأهم من هذا هل تتوفر لنا القناعة بأننا سنحرص على التعددية في الرأي والتنظيم، فيما لو اتيحت لنا ظروف نكون فيها الطرف او الجهة التي تقرر وتواجه فريقا او فرقاء يختلفون عنا في الفكر او المنهج الفكري ويريدون ومن خلال مفهوم الديمقراطية ان يشتركوا في القرار او يؤثروا فيه؟ ان كثيرا من التجارب التي حفلت بها السنين الماضية لم تثبت استقرار هذا المفهوم، ان لم تكن قد اثبتت نقيضه. ونحن اليوم مطالبون بموقف صريح والتزام يبرر موقفنا من قضية الديمقراطية. اي ان نكون حقا ديمقراطيين ننادي بالديمقراطية.

انني من القائلين بتعددية الرأي وتعددية التيارات وتعددية التنظيمات النقابية والسياسية. ولكنني لست مع افتراض تساوي قيمة الرأي ووزنه كما انني لست مع افتراض تساوي القوى الاجتماعية والسياسية في اي مرحلة. ذلك ان هذا الأمر متصل بحقائق الحياة الانسانية وحقائق الحياة السياسية. فالحياة ذاتها هي التي تفرز الحركات التاريخية وتميزها عن الحركات الهامشية وهي ذاتها التي تفرز القادة الجديرين بالقيادة وبالتالي احزاب او حركات سياسية قائدة تتمتع بالوزن الذي تتيحه لها ظروف نشأتها وتفاعلها مع الجماهير وقدرتها على التصدي للمسؤوليات الوطنية والقومية والاجتماعية والاقتصادية. غير انني وفي ظل القيادات التاريخية للافراد والاحزاب، فانني مؤمن بضرورة الممارسة الديمقراطية التي تتيح لكل رأي ولكل تيار وكل تنظيم فرصة ايصال رأيه ورأيه المخالف الى الناس، دون ان يتعرض بسبب ذلك للعنت والاضطهاد.

وسادسها:

انني وفي ظل نفس القناعة.. بأن القيادات المتميزة للحركات والاحزاب امر ممكن وطبيعي وقد يكون ضروريا، فانني من القائلين بتداول السلطة كتعبير صحي عن ممارسة الديمقراطية حين تقرر الجماهير هذا التداول واتجاهه سواءأكانت السلطة التي تتداول في اطار الحكومات او في اطار الحركات السياسية والاحزاب.

وسابعها:

انني اذ ارفض الارهاب الفكري والنفسي، فانني ارفض معه وبنفس الدرجة بل بدرجة اعلى بكثير، العنف. ارفض العنف لأنه يمثل ظاهرة سلبية بكل اسبابها وابعادها ونتائجها، حتى ولو مارسته الجماهير او بعض مقاطع منها. ذلك لأن العنف هو مقتل الديمقراطية وسبب وأدها ومهما كانت نتائج العنف وأياً كان الكاسب منه او الخاسر فيه.

وثامنها:

ان حقائق الحياة الديمقراطية واوجه تطبيقها متكاملة بطبيعتها ولذلك كان من البديهي ان تتطلع الجماهير الى المزيد من الديمقراطية. غير ان هذه التطلعات لا ينبغي ان تحجب عن الأعين اي قدر من الديمقراطية متاحاً لها ان تمارسه او اي انجاز ولو كان غير مكتمل فتمارسه، متطلعة الى ما هو اكثر واشمل واعمق، وان تمارس المتاح بصورة يمكنها من هضمه بشكل جيد والانتقال منه الى ما هو ابعد منه.

وختاما، فموضوع الديمقراطية لا يكفيه بحث في صفحات، ولكنه يستغرق الكتب والمجلدات، وما كان لي ان ابتسر، فقد حاولت ان اشير الى ما اعتبره هاماً. وارجو ان يكون لهذه الدراسة اثرها في تحريك موضوع الديمقراطية، لا كشعار سياسي مرحلي فحسب، ولكن كقضية تستحق ان تكرس لها العقول والاقلام والجهود، لأكتشاف طريق منير لها، مؤكدا ان الديمقراطية ليست مجرد مطلب اطاري ننادي بها وانما ممارسة نعيشها. □



عبر القارات

□ عاد رئيس جمهورية المكسيك، السيد ميغيل دو لا مدريد، من رحلة غير معلنة الى خمسة بلدان في اميركا اللاتينية هي كولومبيا والبرازيل والارجنتين وفنزويلا وبناما، حيث حث رؤساء الدول هناك على العمل من اجل تحقيق وحدة اميركا اللاتينية من اجل مواجهة الاطماع الامبريالية والاستقلال السياسي والاقتصادي عن الولايات المتحدة.

وهي الرحلة الرسمية الاولى التي يقوم بها دو لا مدريد منذ تسلمه رئاسة المكسيك في الأول من كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٢.

□ ادعت كل من فيتنام والصين انها صدت هجمات حدودية قامت بها قوات الدولة الاخرى. وفي تصريح من هانوي ان بضعة ألوية مشاة صينية عبرت الحدود واحتلت تلالاً داخل فيتنام في منطقة لانغ سون، بعد خمسة ايام من القصف، مما يشكل خرقاً للسيادة القومية.

الا ان وزارة الخارجية في بكين اصدرت بياناً كذبت فيه الادعاء الفيتنامي. والمعلوم ان الصين تعارض بشدة احتلال فيتنام لكمبوديا، الأمر الذي يعني ان اي مناوشات حدودية بين البلدين تدور على هذه المسألة.

□ بعد محاولة عناصر من الحرس الجمهوري في الكاميرون الاطاحة بالرئيس بول بيا، تمكن الرئيس الكاميروني من القبض على زمام السلطة على اثر اعمال عنف استمرت يومين في العاصمة ياوندي وحولها، وفي حين لم تذكر اذاعة ياوندي حصول اصابات، الا ان تقارير غير رسمية وصلت الى باريس، وفيها ان عدد القتلى من الجنود والمدنين بلغ نحو عشرين، فضلاً عن خسائر فادحة اصابت الممتلكات من جراء القصف المتبادل.

□ عمدت حكومة تشيلي الى طرد اثنين من معارضي الرئيس بينوشيه. والزعيمان المعارضان هما جاييم اينسونزا، الأمين العام للتكتل اليساري، والدكتور ليوبولد اورتيغا، وهو طبيب يتعاطى السياسة من خلال لجنة حقوق الانسان التشيلية. وتم ابعاد الاثنين الى الاكوادور بعد تعهد رسمي بعدم الحاق الاذى بهما.

والسيد اينسونزا هو زعيم الحزب الشيوعي الممنوع. وقد اعتقل هو والدكتور اورتيغا في منزليهما. وتقول مصادر عائلية ان مدنيين مسلحين تولوا عصب اعينهما واقتادوهما الى سيارتين، ومن هناك الى المطار.

□ قال الزعيم السوفياتي قسطنطين تشيرنينكو ان الاتصالات الاخيرة التي جرت مع الولايات المتحدة لم تسفر عن اي تقدم في استئناف محادثات الحد من السلاح.

وجاء كلامه في حديث تلفزيوني نشرته صحيفة البرافدا لاحقاً. ووصف العلاقات السوفياتية - الاميركية بانها قاتمة جداً هذه الايام، غير انه لم ينتقد دعوة الرئيس رونالد ريغان الاخيرة الى حظر الاسلحة الكيميائية.

وتطرق تشيرنينكو الى الوضع السياسي الدولي، قائلا انه يراوح مكانه منذ زمن، وانه غير مُرض على الاطلاق. وعزا ذلك الى تصلب الولايات المتحدة. وانتقد سياستها الدفاعية - وخصوصاً نشر الصواريخ النووية في اوروبا الغربية.□

المانيا الشرقية.. المانيا الغربية..

التقارب حاصل لكن التوحيد عسير



كول: الحوار معه اسهل

كل اسبوع يحمل معه تطوراً في العلاقات بين المانيا الشرقية والمانيا الغربية. وفي الآونة الأخيرة عُقدت محادثات حول البيئة والمواصلات والتجارة والشؤون الثقافية، وجرت لقاءات بين عدد من سياسيّي المانيا الغربية وزعيم المانيا الشرقية اريك هونيكر، ونزح المزيد من الشرقيين الى الجارة الغربية. وبدأت بون منذ الآن استعدادها لاستقبال هونيكر في زيارته الاولى الى المانيا الغربية بعد اشهر قليلة.

أيَعْني هذا كله ان الالمانيتين على وشك استعادة الوحدة المفقودة بسبب الحرب العالمية الثانية؟ وهل تستطيع المانيا الشرقية ان تأخذ قراراتها باستقلال عن حلف وارسو، او هل تستطيع جارتها الغربية ان تتجاهل حلف شمال الاطلسي؟

ثمة أمر يبدو مؤكدا في هذا النطاق، وهو حاجة المانيا الشرقية الى المال. وقد بنى هونيكر سمعة نظامه السياسي على تمكنه من توفير مستوى معيشي لائق لمواطنيه، على الاقل بالنسبة الى بقية بلدان الكتلة الشرقية. ومهما يكن موقف هونيكر الشخصي، فليس هناك اي دولة غربية مستعدة لاعطائه المساعدة التي يمكن ان يحصل عليها من بون.

غير ان السياسة لا تقل اهمية عن الاقتصاد. والواقع ان موسكو قررت ان تمنح كبرى حليفاتها حرية تحرك واسعة. وربما كان هدف الكرملين البعيد المدى ابعاد المانيا الغربية عن حلف شمال الاطلسي وتذكيرها بان علاقة اية دولة مع برلين الشرقية لا بد من ان تمر عبر موسكو في نهاية المطاف.

اما المانيا الشرقية، من جهتها، فتجد دوافع سياسية قوية لتحسين علاقاتها مع «نصفها» الغربي، هو «النصف» الأكبر والأغنى والأقوى، في وقت يشهد تقهقرا عاماً في العلاقات بين الشرق والغرب. والواقع ان المانيا الشرقية اكتشفت، قبل وقت غير قصير، عدم جدوى السياسة القائمة على اقصاء نفسها عن جمهورية المانيا الاتحادية. فهي لا يمكن ان تكسب تأييد مواطنيها بانتهاج هذا الخط غير الواقعي الذي يطمس تاريخ البلاد وثقافتها وحضارتها. وقد وجدت حكومة هونيكر التفاوض مع حكومة الدكتور هيلموت كول المحافظة اسهل منه مع الحكومة الاشتراكية الديمقراطية السابقة.

هذا كله يأتي في وقت تشهد المانيا الشرقية خلاله تبدلاً جوهرياً في جوها السياسي العام. فمواطنوها اليوم، اكثر من أي وقت مضى، ينظرون الى دولتهم ليس على اساس كونها شيوعية، بل على اساس كونها ألمانيّة، ذات تراث مشترك مع الجزء الغربي من ألمانيا. وقد وجدت هذه النظرة تتويجاً لها في الاحتفالات التي جرت اخيراً لمناسبة الذكرى المئوية الرابعة لولادة مارتن لوثر، مؤسس البروتستانتية. وللكنيسة البروتستانتية الألمانية - بتوجهها الاخلاقي والعملي - فضل كبير في تعميق الشعور السائد في جزئي ألمانيا بأن للألمان مسؤولية خاصة في الصراع من اجل السلام وتحقيق الانفراج الدولي ومنع قيام اي حرب اخرى من ارض المانيّة.

والساسة الألمان الغربيون يعزون الى الزعيم الألماني الشرقي هونيكر الفضل في اخذ مبادرة الحوار الالماني - الألماني، بعدما بذل الالمان الغربيون محاولات كثيرة طوال السنوات الماضية، قوبلت كلها بالصمت المطبق من قبل برلين الشرقية.

وفي حين تجد المانيا الغربية في الحوار باباً لاقامة علاقات طبيعية تؤدي، مع الوقت، الى اعادة توحيد الألمانيتين، الا ان المانيا الشرقية تريد الحصول من بون على اعترافها بالوضع الراهن وتكريسها دولة مستقلة وقائمة في ذاتها.

وقد وضع اريك هونيكر اربعة شروط امام حكومة بون من اجل تطبيع العلاقات بين الكيانين: اقفال المركز الغربي الذي يسجل عدد المرات التي يطلق فيها حرس الحدود الشرقيون النار على الفارين وسواهم، الاقرار بأن الحدود بين البلدين هي الخط الذي يشطر نهر البي نصفين، الاعتراف بمواطنية المانيّة شرقية مستقلة، رفع التمثيل بين البلدين الى مستوى السفارة.

وفيما تبدو بون على استعداد للقبول بالبندين الأولين في احد اشكالهما، الا انها ترفض البندين الآخرين دستورياً وقومياً. وهو أمر لا يخفى على حكومة ألمانيا الشرقية.

ويبقى كل تحرك من قبل الدولتين خاضعاً لمراقبة حلفائهما الشديدة. ذلك ان كلاً منهما تعهدت الا تفعل شيئا من شأنه ان يمس وضعها ضمن حلفها السياسي - العسكري.

ولكن رغم الضجة الناشئة حول مستقبل العلاقات بين جزئي المانيا، يبدو ان اي تبدل اساسي في الوضع القائم لا يزال بعيداً جداً، بل ضرباً من المحال. ولا يتوقع ان تسفر اللقاءات والمفاوضات الجارية عن اكثر من تحسين وضع الحدود ورفع بعض القيود عن الاتصالات البشرية وتأكيد الهوية الحضارية المشتركة. وهذه مكاسب لا يُستهان بها.□

ثورة السيخ الهنود:

أخطر أزمة سياسية بعد إنفصال باكستان

الدخول الى الهيكل الذهبي في مدينة امريتسار في ولاية البنجاب الهندية يملأ الزائر بهجة وجلالاً. وهذا الهيكل هو اقدس معابد جماعة السيخ التي تعد اثني عشر مليوناً. لكنه، في الاونة الأخيرة، تحول قلعة حربية بعد ان ملأته الجماعة بالاسلحة الحديثة، فضلاً عن السيوف والخناجر والفؤوس، حتى النساء والأطفال الذين بلغوا السنوات الخمس، جهزتهم جماعة السيخ بالاسلحة والخناجر التي تدلت من خصورهم.

هذه الفئة انفصلت عن الديانة الهندوسية في نهاية القرن الخامس عشر. والهندوس يعدون ٥٠٠ مليون نسمة، تعيش غالبيتهم في الهند حيث هم اكثرية. واهم كتاباتهم الدينية هي الفيدا والاوبانيشاد التي تعود الى العام الألف قبل الميلاد. اما الديانة نفسها فترقى الى اكثر من ٥٠٠٠ سنة. ويرى الهندوس ان الله حاضر في كل شيء، وانه يتجسد في اشكال مختلفة. ومن اهم اسمائه «سيفا» إله العمار والدمار، و«براهما» الخالق، و«فيشنو» الإله النائم الذي يحلم بالكون ويحافظ عليه، و«كالي» إلهة الموت والمرض والفوضى، و«كريشنا» إله المحبة. والهندوسية لا تعرف المذاهب. وكل هندوسي عضو في طبقة اجتماعية بالضرورة. وأعماله وحدها تكفل له تجاوز وضعه الطبقي الى وضع افضل، ولكن في ولادة لاحقة على هذه الأرض. واذا حققت نفسه الكمال، استطاع ان يتخلص من دوامة الولادة والموت.

اما ديانة السيخ فيعيش معظم اتباعها في ولاية البنجاب شمال الهند. وعقائدها تجمع بين الاسلام والهندوسية. وقد عَلَّم مؤسِّسُها غورو ناناك (١٤٦٩ - ١٥٣٩) ان هناك إلهاً واحداً، رافضاً التعددية وعبادة الأصنام لدى الهندوس. وحاول إلغاء نظام الطبقات الوراثية الذي يؤمن به الهندوس، وصَهَر أتباعه في بوتقة واحدة. وكتابات السيخ الدينية بدأ جمعها على يد غورو ارجان (١٥٦٣ - ١٦٠٦) الذي بنى مدينة امريتسار المقدسة.

وقد عُرفت جماعة السيخ بكرمها وضيافتها، وكذلك ببأس محاربيها. لكن المزية الأخيرة هي المسيطرة اليوم. فالسيخ يطالبون بالاستقلال الديني، أي باعتبارهم دستورياً ديناً قائماً في ذاته وليس مذهباً من الدين الهندوسي، تمهيداً للاستقلال السياسي.

وأدى احتجاج السيخ المسلح الى اعمال عنف مستمرة بينهم وبين الهندوس في ولاية البنجاب وولاية هاريانا المجاورة، سقط ضحيتها في الشهرين الأخيرين نحو ١٠٠ قتيل و٢٥٠ جريحاً. ولم يتورع الطرفان عن رشق اماكن عبادة احدهما الآخر والتجمعات الدينية بالقنابل.

اعتدال وتطرف

تدعي جماعة السيخ انها، منذ استقلال الهند عام ١٩٤٧، واجهت حرماناً دينياً وسياسياً، وعاملتها الاكثرية الهندوسية على اساس انها اقلية، في حين ان البريطانيين، قبل ذلك الوقت، عاملوا السيخ معاملة افضل كثيراً. ومنذ الاستقلال بدأت الجماعة تطالب بولاية خاصة، الى ان منحتها الحكومة الاتحادية ولاية البنجاب عام ١٩٦٦. وبالرغم من ان البنجاب تقوم على اكثر اراضي الهند خصوبة، فقد ظل السيخ يشعرون انهم مظلومون بالنسبة الى ولاية هاريانا الكبيرة المجاورة التي خصصت في الوقت نفسه للهندوس.

وأخذ حزب «أكالي دال» على عاتقه مسألة المطالبة بحقوق السيخ عبر حملات احتجاج سلمية. وفي العام ١٩٧٣، تمكن الحزب من اقرار مشروع ديني - سياسي يحوي الاعتراف بعاصمة البنجاب، وهي شنديغار، كمدينة «حرام» مقصورة على السيخ، وكذلك اعتبار «امريتسار» مدينة مقدسة.

وكان ان ظهر، قبل سنتين، جناح متطرف داخل ديانة السيخ، حول الاحتجاج من نهجه الهادىء الى نهج حربي عنيف. هذا الجناح يقوده سانت جرنايل بيندرا نوالي (٣٦ سنة)، ويضم الف عضو من المتعصبين الدينيين المدججين بالسلاح. والهندوس يخشونه كثيرا نظرا الى التأييد الذي يكتسبه يوما بعد يوم. ويعد حزب «أكالي دال»، الذي يرئسه هرشند سينغ لونغلوال، معتدلا بالنسبة الى هذا الجناح المتطرف. لكن لونغلوال لم يكتفِ برضوخ الحكومة لتعديل الدستور، بل دعا جماعته الى مضاعفة اعمال الاحتجاج، ورفض التفاوض مع رئيسة الوزراء، وطالب بتحقيق العدالة التامة لجماعته.

وكان الهندوس، في اواسط شباط/ فبراير الماضي، وجهوا اقوى هجماتهم ضد السيخ. فقد تجمهر حشد من ٥٠٠٠ هندوسي في ولاية هاريانا، وسرعان ما ارتفع عددهم حتى غدا ثمانية آلاف. وراحوا يهاجمون كل من يجدونه في طريقهم من جماعة السيخ. وقبض بعضهم على ستة من السيخ وحلقوا ذقونهم ورؤوسهم بالقوة وهم يقولون لهم هازئين: «لقد جردناكم من القوة التي تدعون انها تاتي من الشعر الطويل».

وفي حادث آخر قتل خمسة من اتباع السيخ المعتدلين على ايدي افراد متطرفين من جماعتهم. وعلى الأثر اعتقلت السلطة ١٢٢٥ شخصاً من غلاة السيخ في انحاء الهند المختلفة، وزادت عدد الجنود في ولايتي البنجاب وهاريانا حتى اصبح خمسين ألفاً.

وفي مطلع آذار/ مارس الماضي، أمرت السيدة انديرا غاندي، للمرة الاولى منذ قيام الاضطرابات، بتطويق الهيكل الذهبي بالجنود لعزل بيندرا نوالي، قائد الجناح المتطرف المعتصم هناك، وتقليص نفوذ جماعته. ولكن من شبه المستحيل ان يلجأ الجند الى اقتحام الهيكل، لأن ذلك يشكل خرقاً لقدسيته ويؤلب حتى اكثر فئات السيخ اعتدالا ضد الحكومة.



... ازمة بعد انفصال باكستان

العنف بدأ.. ولا أحد [illegible] اين [illegible]

قراءة في زمن متغير:

الرئيس ميتران يدفع بلاده بقوة نحو عام ٢٠٠٠

..والاشتراكية الفرنسية تحمل نفسها في افق السياسة الواقعية

الندوة الصحافية التي عقدها الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران يوم ٦/٤/٨٤ وحدد فيها جملة من الاجراءات الاقتصادية والصناعية لتطوير المجتمع الفرنسي تمثل في نظر كثير من المراقبين بمثابة تحول سياسي هام في مسيرة الاشتراكيين الفرنسيين.

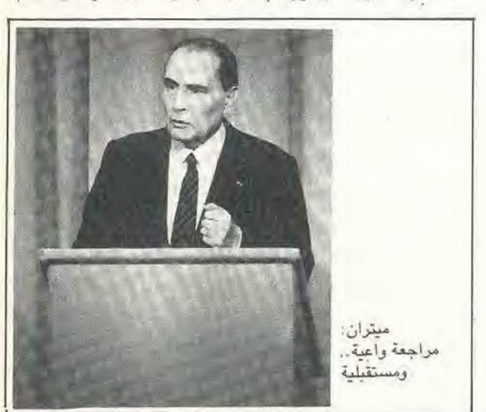
المقال التالي يحاول ان ينجز قراءة متدرجة لمراحل هذه المسيرة، والمرتكزات الايديولوجية لتلك الاجراءات، مع رغبة في فهم افقها التاريخي.

شهر واحد، فقط، وتكون قد مضت اربع سنوات على وصول اليسار (بتكوينه الاشترااي والشيوعي) الى الحكم في فرنسا. واذا كان العاشر من ايار/مايو ١٩٨١ قد سجل دخول فرانسوا ميتران رئيسا في الجمهورية الفرنسية الخامسة، ومن الباب الواسع لقصر الاليزيه، فانه، في الوقت ذاته، اعتبر وما يزال وسيظل في ذاكرة التاريخ السياسي لهذا البلد بمثابة منعطف تاريخي هام ليس لان الاشتراكيين استطاعوا، بعد سنين طويلة من الصمود والنضال الاجتماعي، دحر اليمين، فقط، وزحزحته من مواقع اعتقدت ثابته أبدا، بل لان هذا الدحر حمل معه احتمال وامكانية ميلاد مجتمع جديد، بشروط ومقتضيات سوسيو - اقتصادية، وبملامح ثقافية ان لم تكن مغايرة جذريا لما استتب في الماضي، فانها على الاقل، قد تبلور وضعية جديدة وبذهنية خلاقة متميزة.

وقد بات بالامكان اليوم القول بانه ليس من الصحيح تماما ان الفرنسيين حملوا فرانسوا ميتران، ومعه الحزب الاشتراكي الى قيادة مقاليد الامور، لمجرد رغبتهم في تغيير الرئيس السابق جيسكار ديستان، خشية من ان يصبح مثل ملك متوج بقضاء أربعة عشر عاما في الحكم - ان العاشر من ايار ١٩٨١ سجل، بالفعل، وبفضل من يسميهم ميتران «شعب اليسار» تحولا دقيقا مس بنية الاختيار السياسي في فرنسا، التي أرادت ان تصقل صدأها، وتكون النقلة عندها نوعية، وذات طبيعة اجتماعية شاملة، ومنبثقة من تصور ايديولوجي شبه متكامل، وليس عن فورة انفعالية، وذات مزاجية عابرة كما حدث في باريس سنة ١٩٦٨ لقد كانت أحداث ١٩٦٨ ذات محفزات ثقافية اكثر منها اجتماعية، وارادت ان تخلخل وتتخلى عن مجموعة من المفاهيم والقيم الواقعة على صعيد البنية الفوقية: انها، في اعتقادنا، فعل الجيل الذي أوصلته المسيرة الاقتصادية والتيارات الثقافية المتبلورة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية الى طريق الرفض والرغبة لخلق اختلاف جديد، فيما يعتبر ميلاد الوردة الاشتراكية، وهي تنعش رفات جان مولان في مقبرة العظماء، وتحت قبة البانتيون، لحظة تاريخية حاسمة في تكون المستقبل التاريخي لفرنسا، ونفيا لنفي سابق في البنية السياسية للجمهورية الخامسة.

التغيير الصعب

والذين عاشوا ليلة العاشر من ايار، تلك، عشية اعلان نتائج الانتخابات الرئاسية، والموعد الذي ضربه ليونيل جوسبان الامين العام للحزب الاشتراكي مع الاشتراكيين للقاء في تلك الليلة بالذات، حول ساحة البستيل، والذين سهروا تلك الليلة مع شعب لم يعرف كيف ينام او ينهي فرحه بنصر طال انتظاره: هؤلاء وغيرهم ممن تابعوا عن كثب كيف تم



ميتران: مراجعة واعية.. ومستقبلية

وتحرص رئيسة الوزراء على عدم اثارة مشاعر السيخ الدينية ضد الهندوس، لأن السيخ يشكلون ٢٥ في المئة من القوات المسلحة ويشغلون مناصب حكومية رفيعة.

تهديد ابن انديرا

ازدادت اعمال العنف في الايام الاخيرة بعد مصرع استاذ مرموق في جامعة البنجاب، وهو في الوقت نفسه نائب عن حزب المؤتمر الحاكم. وقد قُتل خارج منزله في حرم الجامعة في شنديغار على يد اثنين من جماعة السيخ تنكرا في زي طالبين.

وأصدرت الحكومة بياناً جاء فيه ان عدد افراد السيخ الارهابيين فعلاً لم يتجاوز الخمسمئة في اي وقت، ومعظم هؤلاء دون العشرين او فوقها قليلا، وبعضهم مجرمون عاديون وجدوا في الارهاب وسيلة للتعبير عن انحرافهم، وبينهم ثوريون ماويون متطرفون كانت السلطة قد سحقت حركتهم قبل عقد من الزمن.

ويصر بيان الحكومة على ان اعمال الارهاب التي شهدتها ولاية البنجاب في الاسابيع السبعة الاخيرة حصلت كلها على ايدي هذه الاقلية. وهي اعمال تهدد اقتصاد الولاية المزدهر الذي غدا نموذجاً في التنمية لبلدان العالم الثالث.

وقبل ايام حاول ثوار السيخ احراق كلية هندوسية. وهددوا راجيف غاندي بالقتل، وهو ابن رئيسة الوزراء البالغ التاسعة والثلاثين والذي تعده لخلافتها. وعلى الأثر، عدلت انديرا غاندي برنامج رحلتها الى بعض الدول العربية، فقصرتها على تونس وليبيا وألغت مصر والجزائر لكي تستطيع العودة الى الهند قبل موعد التنفيذ الذي اقترحته رسالة التهديد.

ومعظم هجمات السيخ الارهابية تحصل بعد حلول الظلام على ايدي فئات يؤلف كلاً منها شخصان يركبان دراجة نارية ويطلقان منها الرصاص على المسؤولين الحكوميين ورجال الشرطة ومحرري الصحف وزعماء الهندوس وحتى بعض افراد السيخ الذين لا يؤيدون اساليبهم. وبعد ارتكاب جرائمهم، يلوذون بالهياكل التي لا يخترقها رجال السلطة منعاً لاثارة الحساسيات الدينية. والقرويون من جماعة السيخ يخشون صد مسلحيهم خوفاً من انتقامهم. وبين المزارعين من يعتبر المسلحين اصحاب حرب مقدسة للدفاع عن الحقوق المغتصبة وتحقيق هوية السيخ.

غير ان العديد من اتباع هذه الديانة قلقون على نتائج الصراع الجاري، خوفاً من ان يسلبهم الازدهار الاقتصادي والامتيازات السياسية. وتقدر الخسائر الاقتصادية التي تكبدتها الولاية من جراء الاضطرابات الاخيرة بمليار ومئتي مليون دولار للسنة المالية المنتهية في آخر آذار/ مارس الماضي.

ترى كيف ستنتهي ثورة السيخ، وما هي الاطراف الخارجية التي تدعمها؟ وهل تكون الاضطرابات الاخيرة مدخلاً لتقسيم شبه القارة الهندية؟

الاجابة عن هذه الاسئلة مرهونة بالوقت. ولكن يكفي ان نذكر ما قاله وزير في حكومة السيدة انديرا غاندي عن الاحداث الحالية: «هذه أخطر ازمة سياسية تواجهها الحكومة الهندية بعد انفصال باكستان».□

انتزاع النصر يدركون جيدا، اليوم، صعاب الماضي، ومتاعب أربع سنوات كاملة من الحكم الاشتراكي، وبعدها لحظة الحسم الجديدة المرتبطة بالقفزة النوعية التي يريد الرئيس ميتران ان يوجه في مس رها الصناعة والاقتصاد الفرنسيين. القفزة المرتبطة باستراتيجية تبنى على ما يعتبره ميتران فشلا وتأخرا لسابقيه عن دق ناقوس الخطر امام فرنسا كدولة كبرى، ومن اجل الدفع بها في غمار القرن القادم وتحدياته.

احتاج تحالف اليسار، لا بل الحزب الاشتراكي، وحده، كما سنرى، الى اربع سنوات من ممارسة السلطة ليتخذ القرار، بل جملة القرارات الاستراتيجية الحاسمة، لا بالنسبة لفرنسا، وحدها، ولكن، ايضا، بالنسبة لرؤيته الايديولوجية، منهجه النظري، وعلاقته بمختلف القوى الاجتماعية في البلاد.

حين وصل الاشتراكيون الى الحكم لم يكن رصيدهم حماس التغيير، فقط، وانما كانوا مزودين بخطط وبرامج عمل واسعة. قدموا فكرة اولية عنها مع بعض الوعود التي وزعوها في المرحلة الانتخابية، ولعلهم كانوا حالمين بعض الشيء.

على المستوى الاقتصادي المباشر توجهوا الى ضرب الاحتكارات المالية الكبرى، واخضعوا مؤسساته الهامة للتاميم. وانطلقت يد الدولة تمتد الى كل شيء، تقريبا لاعادة الترتيب، والغربلة، ونبش تركة الماضي - الحاضر. ولم يكن هذا سهلا لان المؤسسة الرأسمالية ذات رسوخ عتيد، ولن تتساهل في المساس بمصالحها رغم كل القرارات وهنا اعلنت المواجهة الاولى بين الدولة وارباب العمل، الذين ظهروا مخيفين وزرعوا التردد في ارادة التغيير اليسارية، وهذه احدى الهفوات الكبرى للحكم الحالي.

على صعيد أخر كانت عملية الاستجابة لعدد هام من المطالب الاجتماعية تأخذ طريقها بجد وفعالية، ويستفيد منها الالاف من ذوي الدخل المحدود في نطاق برنامج وزارة التضامن. ولكن هذه العملية نفسها ما كانت لتتم الا باثقال كاهل فئات اخرى من المواطنين بضرائب جديدة، وتتفرق الضرائب هنا وهناك، ويبدأ الحديث عن انخفاض القدرة الشرائية، وتدهور المستوى المعيشي للسكان، التي تعزى لسياسة الصرامة التي اعتبرت شعارا اساسا لحكومة السيد بيير موروا، واعتبر المسؤول الاول عن تطبيقها وزير المالية السيد جاك دولور - ان هذه الصرامة كانت مخيبة للآمال لدى فئات واسعة من المواطنين في مختلف القطاعات، وخاصة قطاع الوظيفة العمومية، لانها توقف نظام العمل بالتناسب الطردي بين الاجور والاسعار، وتعطي الاولوية للقطاعات الاجتماعية الكبرى بدل تشجيع الانفاق والمبادرة الخاصة. هذا فضلا عن انها - اي سياسة الصرامة المالية - تقطع باب الرجاء في مزيد من الرفاه.

ورغم ان السلم الاجتماعي القسري الذي فرضته النقابات الكبرى (C.G.T) و (C.F.D.T)و(F.O)، والاوليان بشكل خاص، على الساحة الاجتماعية ساعد على تهدئة الاوضاع امام الحكومة، ووقف ردود فعل المناهضة والاحتجاج، في البداية، الا ان هذا لم يحل دون اتساع رقعة الغاضبين، وبالتدريج، بروز ظاهرة «الخائبين» من اليسار: لقد كانت ناخبة اليسار تنتظر حلولا سحرية لازماتها، وتقدر، واحيانا كثيرة من منطلق مصالح انانية صغيرة، ان الاشتراكيين سيغيرون مجرى التاريخ بين عشية وضحاها، او على الاقل فان هذه هي اوهام الطبقة الوسطى في فرنسا، التي صوت كثير من مجموعاتها لصالح اليسار في الانتخابات الرئاسية والتشريعية، وبالتالي فان هذه الناخبة كانت عاجزة عن ممارسة دورها في عملية التضامن التاريخي مع القوى السياسية التي انتمت اليها بالتصويت او بالقناعة المبدئية. وهكذا وبمجرد ان انتهت الشهور الاولى التي سميت بـ«فترة السماح» في تاريخ استلام تحالف اليسار للسلطة، حتى بدأ الزعيق الفرنسي المعروف، وتصاعدت الاحتجاجات والمطالب من كل جهة، وبان في الافق ان ما يسمى هنا بحق او بباطل «بالازمة» La Crise ، سيصبح الوضع النفسي والمادي المهيمن على الساحة الوطنية.

الضرب المنهجي..؟

سيجد هذا الوضع ما يزكيه ويهيىء لارتكازه:

ونبدأ بوضعية التكالب الرأسمالي، وقواه المختلفة، سواء في الداخل او الخارج، فعلاوة على العراقيل وعمليات تهريب العملة، والاتلاف المتعمد الذي مارسه الرأسمال المحلي، هناك الضرب المنهجي الذي قام به الدولار الاميركي، ومن خلفه، بالطبع، المؤسسة السياسية والمالية الاميركية، ضد الفرنك الفرنسي، والذي ادى الى انهاك خزينة الدولة وامتصاص فائضها، ثم الى نفخ حجم التضخم، وما يترتب عن ذلك من نتائج اقتصادية معلومة ولا نريد، هنا، التوسع في اسباب الهجوم على الفرنك والتآمر على المستقبل الاقتصادي والسياسي لفرنسا، اذ فضلا عن الاختلال الذي يحدثه وصول اشتراكيي ميتران الى الحكم في الخريطة السياسية لاوروبا الحلف الاطلسي، هناك مشاركة الشيوعيين التي تعتبرها واشنطن «جريمة لا تغتفر»!

ولسوف تبيّن الايام انه كلما لان عود الميترانية وخف تصلبها امام الارادة الاميركية، خف ضغط هذه الاخيرة المالي والسياسي.

- يلي ذلك التحرك السياسي لقوى اليمين التي أحست انها بخسرانها للرئاسة قد تلقت طعنة قاتلة، رغم مساهمتها هي في توجيه هذه الطعنة الى نفسها. ولعل جاك شيراك كان واهما بعض الشيء حين اعتقد بان وصول ميتران الى الرئاسة لن ينجم عنه بالضرورة حصول اليسار على اغلبية المقاعد في قصر البوربون، وبالتالي، يكون من السهل على يمين جديد متحالف يكون هو زعيما له، القيام بانقلاب مدني هادىء والاستيلاء على السلطة من جديد. وعندما انتصر اليسار في الانتخابات التشريعية، التقى اقطاب اليمين، مرة اخرى، وشرعوا في التنسيق للهجوم المضاد، وبالتدريج باتت صورة جاك شيراك، عمدة باريس، ورئيس حزب التجمع من اجل الجمهورية، هي التي تتقدم صفوف كل الاحتجاجات والتصريحات المناهضة لسياسة الحكومة، والتي وصلت احيانا الى حد نزع الصفة الدستورية عن رئيس الدولة، والمطالبة باستقالته. وقد ساعد غياب موقف التضامن التاريخي لناخبة اليسار، وبقاء قوى





شيراك.. المعارضة المتحفزة

اليمين متحفزة في مواقعها ساعد اليمين على كسب جولات اولى ضد تحالف اليسار كما ابانت ذلك استفتاءات الرأي (مؤسسة سوفريس)، ولكن، وبصفة خاصة، الجولات الانتخابية المعادة، وانتخابات البلديات لشهر شباط/فبراير ١٩٨٣، ورغم ان تحالف اليسار استعاد توازنه في الدورة الثانية لهذه الانتخابات الا ان الاهتزاز الشديد الذي تعرض له في الدورة الاولى اعتبر لدى المحللين السياسيين، بمثابة تعبير الناخبين الفرنسيين للقيام بعملية تصحيح للانتخابات التشريعية، ومؤشرا على ان المستقبل القريب لفترة ميتران الرئاسية ليست مضمونة بكل تفاؤل وغبطة الشهور الاولى من الوصول الى الحكم.

ولا ينبغي ان يفوتنا، بطبيعة الحال، المتاعب الداخلية للطبقة السياسية الحاكمة، والمحتدة على واجهتين: الواجهة الاحادية الخاصة بالاشتراكيين، في تعددية اجنحتهم، وتضارب مفاهيمهم واختياراتهم داخل مطبخ الاسرة الواحدة (موروا - شفنمان - روكار) والواجهة المشتركة التي جمعت في تحالف تاريخي وبراغماتي الشيوعيين والاشتراكيين، في مرحلة الحملة الانتخابية ثم في مرحلة التسيير الحكومي.

الواجهتان، معا، انتجتا تناقضات لا حصر لها، وعرقلتا، ولا شك، سيرا مضبوطا ومنسقا للعمل الحكومي، وزودتا اليمين المعارض باسلحة لم يكن يتوقعها، وآل معهما تحالف اليسار الى مجرد طلاء خارجي لا عضوية متماسكة كما كان المأمول.

ما من شك في ان الازمة مشخصة، وعلى أكثر من مستوى، وسواء في صف الأغلبية او المعارضة، في الشارع والحقل والمعمل، حديث الازمة هو التوقيت المحلي السائد، ومع ممارسة اسلوب السياسة السياسية Politique Polititienne تختفي الجدية ويحل السجال محل الحوار، وتصبح النتائج او المعطيات الظرفية هي مقياس كل شيء. ثم ان الاشتراكيين انفسهم اصبحوا عاجزين عن تقديم بدائل مباشرة، على الصعيد الحزبي، ان مؤتمر ابيناي الاخير للحزب الاشتراكي استطاع بعسر شديد ان يغطي فشله حين عمد رؤساء الاجنحة الى الاتفاق على تراضي قسري من اجل انقاذ ماء الوجه امام الخصوم،



مؤتمر الحزب الاشتراكي.. التراضي القسري

والظهور بمظهر الصف المتكتل الذي كانت شروخـه بارزة للعيان.

لكن هذه الشروخ لم تكن قد ضربت كلها جدران الاليزيه التي حاول ساكنوه الاحتفاظ بمسافة بينهم وبين سجال وأزمات الخارج الحقيقية والمفتعلة، ان ميتران، كما يقول دائما، هـو منتخب شعب اليسار، ولكن رئيس الفرنسيين جميعـا، وهـذا يجعلـه، في النهاية، صاحب القول الفصل في كل شيء، لا بـل ان مهامه تضخمت وقد اصبح، للدورة الحاليـة، رئيس المجموعة الاقتصـاديـة الاوروبيـة ـ انـه من هـذا المنطلق، وعلى ضوء تقارير مستشـاريه الاقربين في مختلف الشؤون، يمتلـك قـدرة الحسـم اذا اراد، ويستطيع ان يبلور الصيغ المطلوبة لحل الازمة او الازمات، وهو لم يتـوقف لحظة عن التفكير في هذا الموضوع، اي في الاسباب التي ادت الى خلق وضعية الصعوبات الاقتصادية الـراهنة، وكيفيـة مواجهـة تحديات الحاضر، والتغلب عليها بحلول جذرية.

مراجعة واعية

والذين يعرفون التاريخ السياسي لميتـران، ولهم بعض الاطلاع على مؤلفاته، يستطيعون التنبه الى ان الرجل صعب المراس على هـدوء في الطبع، بطيء رد الفعل، ولكنه قاطع حين يفعل، ولكن عليهم ان يتنبهوا اكثر من اي شيء آخر الى ذاكرة شمولية مستوعبـة، وقدرة على التفاعل المستمر مع المتغيرات بما يجعل القناعات النظرية لـديه لا تخلـد الى كسل الثقـافة المستبقة أو تصلب اليسارية الدوغمـاتيـة، ولكن تعرض نفسها دائما على محك ما تغير لتتغير بدورها في جدل التفاعلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

فهم هذه الحالة ضروري، في زعمنا، لادراك مغزى الوقفة الحاسمة التي اتخذها الرئيس الفرنسي ازاء الـوضع الصنـاعي والاقتصادي لبـلاده، ومن اجل تشخيص مـواضع الـداء الحقيقية، ولـلاقدام عـلى مراجعة شاملة لمختلف بنيات المجتمع الفرنسي: وبعبارة اخرى فان الرئيس ميتران يريد ان يخرج من تحت ضغط الرحى التي تطحن الفراغ او تـدور بها الثيـران العمياء لـلانتقال الى وضـع بذور حقيقيـة وصلبه بين شقي الرحى الفرنسية، وهذا ليس هروبا الى الامام ولكنه مراجعة واعية ومستقبلية، وهذه لا بد ان تتم على المستويات التالية:

١ ـ المستوى الاقتصادي: بامكان رئيس الـدولة، الذي لا يتردد اليوم في الاعتراف باخطاء حكمـه ان يخفف من وطأة تدخل الدولة في تسيير مقاليد الامور الاقتصادية، فيعود الى اطلاق اليد الحرة، وتشجيع المبادرة الفردية والعمل الاقتصادي الخلاق.

لقد ادرك الاشتراكيون انهم لا يستطيعون بضرب لازب ان يخلقوا النماء المطلوب ويحققوا التمنيـات المرجوة منهم، وان استـرجاع التعـامل مـع اقانيم والادوات الاجرائية للاقتصاد الليبرالي ضرورية، ولا تتعارض، بالضرورة، مع اشتراكية ليست دوغماتية باي حال.

ـ على المستوى الصناعي: ان فرنسا لكي تنهض لا بـد لها من ان تنقلب عـلى نفسها، اي عـلى البنيـات الانتاجية العتيقـة، والمتراكمـة، لديهـا، منذ نهـاية الحرب العالمية الثانية، اي انها لا بد ان تتهيأ لدخول القرن الواحد والعشرين، لان الاستمرار في التعـامل مـع تلك البنيـات سيزيـد في تكريس ذات الـوضـع الاقتصادي والاجتماعي، وسيحافظ على الاستقطاب الثنائي بين يمين ويسار على الصعيد السياسي، فضلا عن انه يوحي بمصالحات ظرفية توهم بتجاوز الازمة، فيما الازمة بطبيعتهـا ذات طبيعة هيكليـة. من هنا يستمد مشروع التثوير الصناعي للبنيات الانتاجية اصـالته وخطـورته تـاريخيا. والمشـروع، كما هـو معروف، يتصدى للخسارة الكبرى في قطاع صناعة الصلب الفائضة اليوم في اوروبا، والتي تكلف الدولة دعما متواصلا بلا طائل، يتصـدى لها بثمن تجميد نشاط ما يقرب من ثلاثين الف عامل، والحكم على اقليم اللورين بشبه عطل كامل، لكن في ظرف مؤقت، ليتولد من ذلك اعادة هيكلة البنية الانتاجية في هذا الاقليم على اساس متطلبات وامكانات التقدم التكنـولوجي المتفوق كما هي بـارزة اليوم في الـولايات المتحـدة الاميركية واليابان.

ولا تراجع عن هـذا الخط، ولا مصالحـة مع اي مشروع مضاد، كما تحاول القوى النقابية ان تفعل، او كما يسعى الحزب الشيوعي بزعامة جورج مارشيه ان يتقدم، اليوم، بخطاب سياسي مناهض ليتميز عن اليسار الحاكم، ويبتز من الغضب الشعبي في اقليم اللورين ما يعوض به خسارته الباهظة على الصعيد الانتخابي. لقد صدر في الندوة الصحافية التي عقدها الرئيس ميتران بتاريخ ٨٤/٤/٦ القول الفصل بشأن مشروع اللورين، لان الامر عند الـرئيس الفرنسي مسألة حياة او موت بـالنسبة لفرنسا، بـالرغم من النتائج الكارثية، سوسيولوجيا واقتصاديا لمنطقـة باكملها. ولكن اللـورين ليست إلا البدايـة، بل لقـد سبقها اقليم البروتـاني بخصوص صنـاعة وانتـاج الفحم، وستعقبها اقاليم اخرى اذا ما اريد لفرنسا ان تظل قادرة على المزاحمة في السوق الدولية، والمواصلة كدولة صناعية كبرى، ولتتمكن، كذلك، من الحفاظ على استقلالها بمختلف وجوهه.

التفاعل مع المتغيرات

لقد دقت ساعة التكنولوجيا الفائقة، اذن ومشروع الاشتراكيين من اليوم، ليس هو مجابهة الازمات او المتاعب الظرفية، ولا التصدي لخطـاب اليمين، بـل رسم خطة مستقبلية شـاملة حتى ولـو اقتضى الامر اعادة النظر في التحالفات القائمة، بـل والبحث عن تحالفات جديدة.

ان المحتوى الايديولوجي لـلاجراء الاقتصـادي والمشروع الصناعي هو الذي يدفع الى استكناه وجود تصـور ايـديـولـوجي جـديـد يمكن ان يضحـي بالشيوعيـين الذين قـال عنهم الامين العـام للحزب الاشتراكي السيد ليونيل جوسبان: «انهم لم يدخلوا الحكومة حتى يخـرجوا منهـا»، ويستخرج شـوكة مارشيه التي أدمت سلطة الاشتراكيين، هؤلاء الذين لم يخفوا ابدا قلقهم من حلف ظرفي كانوا مضطرين اليه، ولكن ليسوا مستعدين للبقاء سجنـاء له حتى ولـو جعلهم التخلي يؤدون ثمنـه غاليـا بمـواجهـة مباشرة مع الحملات القادمة والمرتقبة لنقابة (C.G.T) التي يتصدر زعيمها السيد كرازوكي عضوية المكتب السياسي للحزب الشيـوعي الفرنسي، والثمن الآخر الذي قد يكون فيه مقتل مستقبل استمرار اليسار في السلطة لسباعية جديدة، بل وللاعوام الاخرى، واذا ما انهار حلف اليسار امام ترصد اليمين لفرصـة لن تفوت.

لكن مقـابل هـذا التخلي هنـاك ثمن آخر يمكن ان يقبض، انـه «التحالف الجـديـد» كمـا سمّاه الـوزير الناطق بالحكومة السيد ماكس غالو في كتابه الاخير الذي يحمل الاسم ذاته ـ لكن هل تكون معارضة اليوم هي بطلـة التحالف، ام ان الامـر ابعـد من منـاورة سيـاسية ظـرفية، ومن اتفـاق شكلي يمكن ان يظهر مستحيل التحقق لاول وهلة؟ ربما كان بالوسع العثور على الجواب في تأمل نموذج الاشتراكية الميترانيـة، التي هي بصدد التشكل، وليس في الرصيد السياسي لحـزب يمتد حتى جـان جوريس ويعبـر بمانـديس فرانس وقد ينطفىء او يزداد التهابا في المشعل الذي يحمله اليوم فرانسوا ميتران ـ انها اشتراكية، كمـا قلنا، تتخلى عن الدوغماتية وتتفاعل مع المتغيـرات، وربما تسعى حاليا الى قلب مراكز ووتائر الاستقطابات السياسية وبالتالي الاجتماعية، بالادوات الاجرائيـة للاقتصاد الليبرالي، واذا اقتضى الامر بمحتوى هذا الاقتصـاد ذاته. هـل معنى هذا انها تهيء نفسهـا لاقتسام الحكم غدا مع اليمين؟ ان السؤال مشروع، ولكن من السذاجة الوقوف عنـد هذا السؤال، ومن الملائم الذهاب الى القول بانها من اليـوم تجهز عـلى مواقع اليمين وخططه للغد، حين تستلم هي مبادرة التثـوير الانتـاجي والصنـاعي، ومن هنـا الاربـاك والحذر الشديد الذي اتسمت به ردود فعل المعارضة ازاء تصريحات ميتران في ندوته الصحافية المذكورة.

وبالطبع، فكل مشروع تثوير يضـع نصب عينيه رهانا، واحتمالات الربح والخسارة، علما ان الخسارة هنا ستكون فادحة وتصيب في المقتل، لكن المهم الآن هو الواقعية السياسية، هذه هي السنة الميترانيـة الجديدة التي عبر عنها ريجيس دوبـريه مستشـار الرئيس بوضوح وصراحة لا تزيـد عليها في كتـابه «الزمن والاحلام»، الاحلام تخص التنظيم الاشتراكي، وأوهام الامس التي خابت في الحـاضر، والزمن هـو اليـومي المتفاعـل بمستجدات، هـو التكنـولـوجيـا الفائقة، والمرونة السياسية والرهان على المستقبل.. غامض، واضح، انه الرهان!□

ـــــــــأحمد المديني

في ندوته التلفزيونية الأخيرة:

ميتران يضع الاقتصاد الفرنسي في إطار جديد

تحديث الصناعة.. واعادة هيكلة الاقتصاد.. ولو أدى ذلك الى زيادة البطالة وفك التحالفات

أجرى الرئيس الفرنسي، ميتران، ندوة صحافية متلفزة في الرابع من الشهر الجاري، كانت بحق بمثابة انتقالة حاسمة وبداية لتوجه جديد في مجرى السياسة الاقتصادية الفرنسية، وربما في السياسة الداخلية نفسها، بما في ذلك التوازنات السياسية على مستوى حكم اليسار.

فبعد مضي ما يقارب الثلاث سنوات على وصول الاشتراكيين وحلفائهم الشيوعيين الى الحكم في باريس وقف السيد فرانسوا ميتران ليقوم بمراجعة شاملة ـ من خلال هذه الندوة التي حضرها اكثر من ٤٠٠ صحفي ـ للوضع الاقتصادي الفرنسي، وليرسم الخيارات الجديدة للحكم الاشتراكي في هذا الميدان، في وقت بدا فيه هذا الأخير يعاني من مشاكل صعبة على عدة جبهات.

فالواقع ان الصعوبات الاقتصادية ما زالت متفاقمة على الرغم مما استطاع المسؤولون الاقتصاديون تحقيقه من «نتائج ايجابية» ـ اي الحد من التراجعات في مجال عجز ميزان المدفوعات، ووقف تصاعد معدلات التضخم والبطالة، خصوصا منذ ان تم تبني برنامج التقشف الصارم في ربيع العام الماضي ١٩٨٣.

والجديد في الأمر في هذه المرحلة ان المصاعب الاقتصادية تلك، قد اخذت تنعكس على مستوى الشارع من خلال الضغوط والصراعات الاجتماعية التي بدت تتخذ في هذه الآونة ابعاداً غير متوقعة.

لقد وقعت اضرابات سائقي الشاحنات منذ قرابة شهر من الآن، ثم تلتها مظاهرات واعمال عنف من قبل المزارعين ومربي المواشي الفرنسيين، ومظاهرات الكوادر والأطر، واضرابات النقابات الجزئية، والمتفرقة، واخيرا المظاهرات العنيفة التي قام بها العاملون في حقل الصناعات الفولاذية في منطقة اللورين.. مما يشير الى ان مرحلة جديدة بدأت، لا أحد يدري كيف ستكون نتائجها في المستقبل غير البعيد.

حالة الانتظار

مع مجيء اليسار الى السلطة، سادت فترة من الانتظار دامت قرابة السنتين، كانت فيها النقابات العمالية والاتحادات المهنية، في حالة من الترقب تجاه ما سوف يفعله العهد الجديد سيما وان الشعارات التي طرحها والوعود التي اخذها على نفسه طيلة فترة المعارضة لحكم اليمين خلال ما يقارب الثلاثين عاما، كانت كافية لوحدها لجعل الكثيرين يأملون باحداث تبدل ملحوظ في جميع الميادين، وفي المجال الاقتصادي على وجه الخصوص، بعد ان اخذت المصاعب تكبر والبطالة تتزايد منذ منتصف السبعينات.

وهكذا يبدو اليوم مع الاحداث والمظاهرات سابقة الذكر ان مرحلة الانتظار، او الهدنة التي منحتها القوى النقابية والمهنية لحكم السيد ميتران قد انتهت، بعد ان تبين لهذه القوى ان النظام الجديد، ومهما كان صدق نواياه لم يكن قادرا، على خلق المعجزات، وطرد شبح الازمة الاقتصادية التي ما تزال تخيم بظلها على العديد من القطاعات.

امام هذه الحالة الجديدة كان لا بد، للزعيم الفرنسي ان يتوقف في ندوته الصحافية، بل واكثر من ذلك ان يجعل من تلك الحالة مادة هذا اللقاء الصحافي الهام، الذي سيظل يشكل مستقبلا احدى الفترات الحاسمة في مسيرة الرئيس ميتران والتجربة الاشتراكية برمتها في فرنسا الرأسمالية.

فالواقع ان المشكلة المطروحة على المسؤولين هي مسألة الصناعة الفرنسية التي تعيش مرحلة صعبة، بسبب الأزمة الاقتصادية وحالة الركود من جهة، ومنافسة صناعات البلدان المتقدمة الاخرى لها وتفوقها عليها من جهة ثانية ـ المانيا، اليابان، اميركا ـ.

ومثل هذه الحقيقة تفرض على الاقتصاد الفرنسي وفي اكثر من ميدان واقعاً لا يحسد عليه، فصناعة الصلب والفولاذ التي تعرض لها ميتران مفصلاً تشكل احد الأمثلة الصارخة في هذا الجانب، فبعد ان كان يعمل في هذه الصناعة ما يقارب الـ«١٥٠» الف عامل في فترة ١٩٦٦ ـ ١٩٧٠، هبط عدد العاملين في عام ١٩٨١ الى «١١٠» آلاف بسبب انخفاض النشاط الصناعي، ثم تراجع هذا العدد من جديد الى حوالي «٩٠» الف عامل، بسبب افلاس بعض المنشآت، والأخطر من ذلك هو ان بعض الاقسام تعيش حاليا على دعم الدولة اي انها باختصار غير رابحة مما يجعلها والعاملين فيها عرضة للتوقف.

أية حلول

اية حلول لأزمة الصناعة في بلد رأسمالي؟..

الجواب طبعاً ان تكون رابحة وإلّا اغلاقها والتوجه الى مجالات اخرى.

ولكن اية حلول لها في اطار نظام اشتراكي؟ الجواب هنا اصعب. فمبدأ الربح لا يبرر في هذه الحالة، احالة العمال الى البطالة، وتهديد ظروفهم المعاشية للتدهور اكثر.

ان هذين السؤالين يسلطان الضوء على الحالة الصعبة التي يعيشها الحكم الاشتراكي في فرنسا الرأسمالية في ظروف ازمة اقتصادية لا تعلق كثيراً على المبادىء خصوصا عندما يكون توجه الحكم بين بين.

الرئيس ميتران امام هذه الاختيارات الصعبة، بدا يختار ويدافع عن الحلول الاولى، ومؤداها، ان الصناعة الفرنسية وصناعة الصلب والفولاذ بالذات في ازمة، والمخرج الوحيد كما جاء على لسانه هو تحديث هذه الصناعات وتمكينها من منافسة الصناعات العالمية الاخرى، اي بمعنى آخر، ترجيح الحلول الاقتصادية البحتة على تلك الاجتماعية البحتة ايضا.



لوران فابيوس: اصغر وزير.. لأصعب مهمة

مارشيه: الشريك المعارض

وقد امر من اجل هذا الغرض بالبدء فورا بتنفيذ ما اطلق عليه «مشروع اعادة هيكلة الصناعة الفرنسية» ومنح صلاحيات واسعة لوزير الصناعة والابحاث السيد لوران فابيوس ـ الذي يرى فيه المراقبون رجل الرئيس وحامل لواء سياسته ـ من اجل انجاز السياسة الجديدة التي تمتد لأربع سنوات.

حدث... ومراهنات

واذا كان حدث ندوة ميتران يشكل مادة غنية للتمحيص والبحث فانه يمكن فهمه على مستوى الاقتصاد العالمي بعملية المراهنة على تجديد الصناعة بل وتثويرها من خلال ادخال اهم العناصر والاكتشافات الجديدة كالحاسبات الالكترونية والرجل الالكتروني، بهدف زيادة القدرة التنافسية ولو ادى ذلك الى زيادة حجم البطالة، وان كان الاشتراكيون الفرنسيون يحاولون الدفاع عن انفسهم حول هذه النقطة قائلين انهم لن يتخلوا عن سياستهم الاجتماعية وانهم سيبذلون اقصى الجهود من اجل تحويل العاملين في الصناعات المعنية والذين سوف تحثهم القرارات الجديدة الى صناعات ومجالات متعددة ولكن تبقى هناك مسالة اخرى، في اطار الوضع الداخلي الفرنسي. فاذا كان التوجه الاقتصادي الجديد ـ والذي يرى فيه البعض مسحة من منهج ريغان والسيدة تاتشر ـ قادر على وضع الصناعة الفرنسية في موقع الاقتدار والمنافسة عالمياً، فانه سوف يؤدي الى تفاقم الضغوط والانفجارات الاجتماعية في وقت يبذل فيه اليمين المعارض قصارى جهده لانهاك حكم اليسار قبل حلول موعد الانتخابات البرلمانية القادمة بعد قرابة عامين من الآن.

والأهم من ذلك، في اطار الصورة نفسها، حالة التباعد والخلاف التي اخذت تكبر بين الاشتراكيين وحلفائهم الشيوعيين، فهؤلاء الذين يقفون من الحكم منذ فترة موقف المشارك المعارض، لم يرق لهم ما جاء في ندوة ميتران، مشيرين الى انه بالامكان تبني سياسة اجدى للخروج من الأزمة، وان مقترحات الرئيس لا تعدو ان تكون انحرافاً اكبر باتجاه النهج اليميني!. مما يجعل العديد من المراقبين يعتقدون ان حلف اليسار يبدو مهدداً بالانهيار خلال فترة ليست بعيدة.

هذه التوقعات قد تخطىء وقد تصيب ـ وان كان احتمال الافتراق بعيداً في المرحلة الحالية ـ الا ان المؤكد اليوم، ان فرنسا القوى السياسية والنقابية تعيش فترة في غاية الحساسية، فالعمال والاتحادات المهنية، غير مستعدة لتقديم المزيد من التضحيات، واليمين يراهن على فشل اليسار من اجل العودة الى الحكم، والحزب الشيوعي يراهن من طرفه على استعادة قاعدته الانتخابية التي فقد منها الكثير مع صعود الحزب الاشتراكي خلال السنوات الماضية من خلال دور الازدواج الذي يلعبه ـ رجل في الحكم، ورجل آخر مع النقابات ـ في وجه التراجعات الاقتصادية.

وأخيراً الرئيس ميتران يراهن على قلب مجرى التيار في عجلة الاقتصاد ليظهر بمظهر المنقذ، والذي بدونه لن يعود لحكم فرنسا في الانتخابات القادمة.□

□ حنا ابراهيم

قراءة اقتصادية في ميزانية سياسية

ما لم يُقَلْ عن أسباب عجز الميزانية السعودية

النفقات العسكرية تأخذ حصة الأسد.. ومداخيل النفط المتوقعة تقدر بـ ٤١ مليار دولار

في مطلع شهر نيسان الجاري، اعلنت السعودية ميزانيتها العامة للعام المالي الجديد ١٤٠٤ ـ ١٤٠٥ هجري والموافق لـ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥، والذي يرسم الملامح الاساسية للتوجهات الاقتصادية للمسؤولين السعوديين.

واذا كانت الميزانية السعودية تستوقف المراقبين المحليين والأجانب في كل عام، فلا بد وان تحظى بمزيد من الاهتمام هذا العام لعدة اعتبارات:

الأول، هو الثقل الذي تشكله السعودية على الصعيدين النفطي والمالي، على المستويين المحلي والعالمي، وانعكاس ذلك على مواقفها السياسية.

والاعتبار الثاني والذي لا يقل اهمية عن الأول هو ان الميزانية الجديدة تعتبر ميزانية العجز الثانية في تاريخ السعودية، بعد موازنة العام الماضي، واعلان السلطات الاقتصادية في الرياض عن لجوئها الى الاحتياطات المالية الضخمة لسد العجز الحاصل بين الانفاقات المقررة والمداخيل المتوقعة. والأمر الذي يشكل منحى جديداً للاقتصاد السعودي منذ انخفاض اسعار النفط وتقلص العائدات النفطية في العام الماضي ١٩٨٣.

قراءة... الأرقام

وقبل اية محاولة لفهم اسباب هذا التحول، أو رسم آفاقه وما قد ينجم عنه، لا بد من قراءة رقمية ولو سريعة لما جاء في الميزانية من اجل تحديد اطارها، ورسم معالمها، والتعرف على النقاط التي تحتل مكانة الصدارة في نظر المسؤولين السعوديين.

فلقد اقر مرسوم الميزانية في مادته الأولى على ان تحدد ايرادات الدولة خلال السنة الجديدة بـ ٢١٤,١ مليار ريال سعودي او ما يعادل حوالي ٦٢ مليار دولار اميركي، نما تم تقدير الانفاقات بمبلغ ٢٦٠ مليار ريال (حوالي ٧٥ مليار دولار)، وتشير الموازنة بعد ذلك الى انه سيتم تمويل الفرق بين الايرادات والانفاقات والبالغ ٤٥,٩ مليار ريال من الاحتياطي العام للدولة.

وعلى سبيل المقارنة حددت ميزانية العام الماضي ٢٢٥ مليار ريال للايرادات (حوالي ٦٥,٢٥ مليار دولار) مقابل ٢٦٠ مليار ريال للانفاقات (٧٥,٤ مليار دولار)، وما يستحق الاشارة هنا ان الايرادات الفعلية للمملكة خلال العام المالي المذكور لم تتجاوز ١٨٧,٤ مليار ريال اي اقل بنسبة ١٧٪ تقريباً عن الايرادات المقررة، الأمر الذي يمكن تفسيره بهبوط اسعار النفط من جهة، وهبوط صادرات النفط السعودية بشكل كبير حيث قدرت بحوالي ٣ ملايين / برميل في اليوم قبل عام من الآن.



فهد: موازنة عجز.. ولكن •

وكذلك الأمر بالنسبة للانفاقات اذ بلغت المصروفات الفعلية خلال نفس السنة المالية ٢٢٠,٢٢٢ مليار ريال اي اقل بنسبة ١٦٪ عن الانفاقات المقررة، وهذا ما يمكن تفسيره ايضا، بتقليص الانفاق على بعض المشاريع، وتقليص المساعدات الخارجية، وان كان السبب الأبرز كون الارقام المعلنة للانفاق بمعدلات عالية كان الهدف منها القول ان انخفاض عائدات النفط لن يكون من شأنها، احداث تبدل سلبي في سياسة التنمية، وفي الموقف السعودي عموماً.

وهكذا يمكن ان يستدل من خلال هذه المقارنة على ان العجز في الموازنة الحالية يفوق بمبلغ ١٠,٩ مليار ريال العجز المبدئي في الموازنة الماضية والبالغ ٣٥ مليار ريال.

والجدير بالاشارة اليه في نفس السياق ان الموازنة الحالية وان حافظت على نفس حجم الانفاق بالمقارنة مع العام الماضي تبدو اكثر واقعية رغم ان الايرادات تقل عن العام الماضي بحوالي ١١ مليار ريال سعودي، لان ايراد النفط سيكون بالتأكيد اعلى بكثير من العام الماضي اذا ما علمنا ان انتاج السعودية الحالي من النفط يقدر بـ ٤,٥ مليون برميل في اليوم.

اما بصدد الانفاقات فيرى اغلب المراقبين على ضوء تجربة العام الماضي انه من المستبعد ان يتم انفاق

جميع المبالغ المقرة في الميزانية، مما يبعد احتمال اقدام المسؤولين في الرياض على اللجوء الى الاحتياطات العامة.

وتبقى هناك مسألة لا بد من الاشارة اليها، وهي توزع الايرادات والانفاقات. فبخصوص هذه الاخيرة، يلاحظ ان بنود الموازنة تتوزع على تسعة ابواب يأتي في مقدمتها باب الانفاقات العسكرية التي تحددها الميزانية الجديدة بمبلغ ٧٩,٩ مليار ريال سعودي او ما يعادل ٢٣ مليار دولار.

ان هذا الرقم القياسي، لا بد وان يسترعي اهتمام المراقب خصوصاً بعد ان زادت السعودية خلال السنوات القليلة الماضية من مشترياتها العسكرية، مما جعل بعض التقارير الدولية تشير الى ان الانفاق العسكري السعودي في هذه الآونة يوازي الانفاق العسكري لبريطانيا.

ويأتي في المرتبة الثانية وبفارق كبير قطاع التعليم الذي يستحوذ على ٣٠,٤ مليار ريال من النفقات، ثم قطاع النقل والمواصلات ٢٣,٦ مليار، فقطاع التنمية الاجتماعية حوالي ١٨ مليار، الخدمات البلدية ١٧,٤ مليار وقطاع تنمية الموارد الاقتصادية ١٧,٥ مليار... الخ.

وما لم يُقل

ذلك عن الانفاق، اما بخصوص توزع الايرادات فلم تُشر الميزانية لمصادرها وتكوينها، وهنا ترى بعض المصادر الاجنبية انه من المتوقع ان يشكل النفط حوالي ٤١ مليار دولار منها، يليه من حيث الاهمية عائدات الاستثمارات الحكومية حوالي ١٣ مليار فمبيعات الغاز حوالي ٤ مليارات دولار واخيرا الاستثمارات الأهلية حوالي ٤ مليارات دولار ايضا.

تلك باختصار بعض ملامح الميزانية الجديدة، وما يتوجب الاشارة اليه والتوقف عنده في نهايتها هو بعض المؤشرات الاقتصادية العامة.. فالواقع ان بنود الميزانية تشير الى ان معدلات التنمية خلال العام المنصرم قد بلغت حوالي ٥٪ وهي نسبة مرتفعة اذا اخذ بالاعتبار حالة الركود الاقتصادي العالمي، وانخفاض معدلات التنمية بشكل عام وان كانت هذه النسبة بمثابة حصيلة منطقية، لعملية الاستثمار المكثف خلال السنوات الماضية، والتي تجاوزت في بعض الاحيان وفي العديد من المجالات كل المعايير الاقتصادية الدقيقة كما هو الأمر بالنسبة لبعض الصناعات التي لا تعمل سوى بالحدود الدنيا من طاقتها الانتاجية، وبعضها تجد صعوبة في تسويق ما تصنع، وكذلك في مجال انتاج بعض المحاصيل الزراعية التي تتجاوز كلفة الانتاج فيها وبفوارق شاسعة الاسعار العالمية!

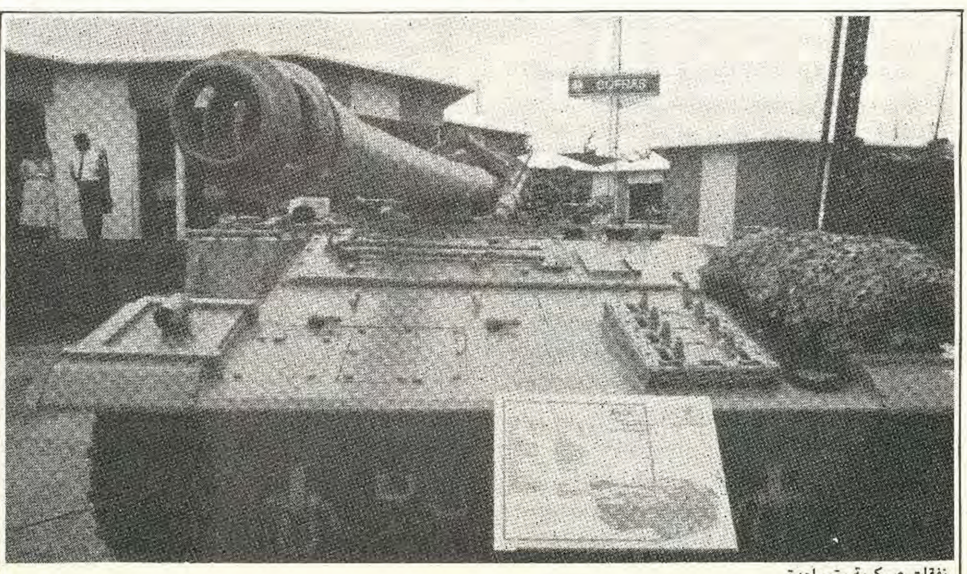
وتشير الميزانية في جانب آخر الى ان «معدل التضخم السنوي لم يرتفع». بينما تشير العديد من الجهات المطلعة الى ان معدلات التضخم قد بلغت طوال الاثني عشر شهراً المنصرمة ٤٪ على اقل تقدير!

ودون التوقف بشكل اطول امام الارقام، وتفصيلاتها يبدو من الواضح ان الميزانية السعودية تشكل مؤشراً يستوجب العودة اليه، لدراسة جزئياته وخاصة ذات الصلة الوثيقة بالعديد من القضايا المحلية، او العربية والعالمية.

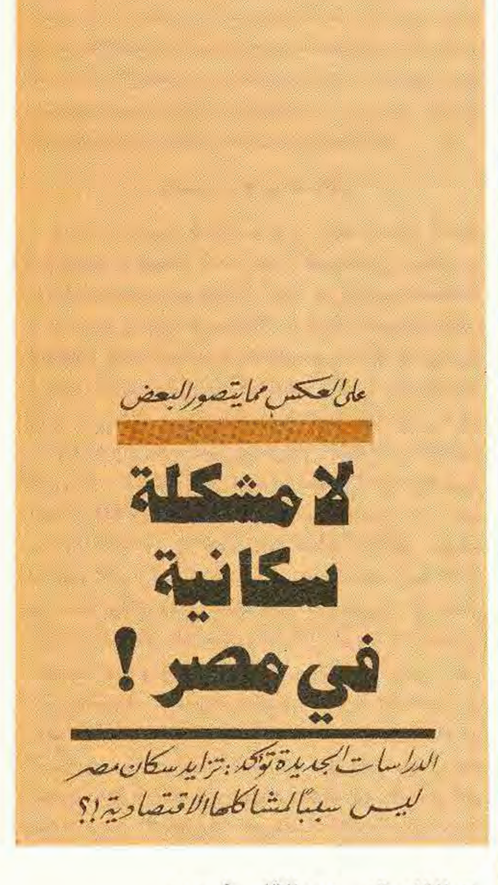
الا انه يتوجب الاشارة مع ذلك الى نقطتين اساسيتين: اولهما الاعتماد السعودي شبه الكامل على النفط، وان كانت هذه المسألة قد اخذت ترسم مؤخرا معالم جديدة في التوجه السعودي من اجل زيادة دور القطاعات الاقتصادية الاخرى، وكذلك ارتهان السياسة التنموية مستقبلا لتطورات السوق النفطية. الأمر الذي بدا جلياً منذ العام الماضي من خلال اللجوء الى الاحتياطات المالية لسد اي عجز حاصل.

وهذه المسألة تؤدي الى النقطة الثانية، اي التساؤل التالي: هل ان اعتماد السعودية منذ العام الماضي سياسة موازنات عجز معناه تطمين الرأي العام في الداخل تجاه تقليص العائدات النفطية؟ او الايحاء لبعض الجهات العربية والأجنبية ان فترة السبعينات ومواسم تقديم المساعدات الخارجية قد ولّى، وأصبح لكل أمر حساب!؟☐

القسم الاقتصادي



نفقات عسكرية متصاعدة



☐ القاهرة: ـ عبدالقادر شهيب:

على عكس ما هو شائع في مصر منذ سنوات، تؤكد دراسات جديدة وجادة عدم وجود مشكلة سكانية في مصر وتكشف ان تزايد السكان لا يمثل مشكلة تعوق النمو الاقتصادي لها.

وهذه الدراسات شارك في اعدادها الدكتور ابراهيم العيسوي المستشار بمعهد التخطيط القومي بمصر والدكتور احمد الصفس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ جامعة القاهرة ـ وناقش هذه الدراسات جمع كبير من الاقتصاديين المصريين في اجتماع عقدته الجمعية المصرية للاقتصاد والتشريع، تحت اشراف الدكتور زكي الشافعي احد الاقتصاديين المصريين البارزين.

نفي الافكار الشائعة

وتأتي اهمية هذه المفاجأة التي تكشف عنها الدراسات الجديدة، في انها تنفي صحة آراء كثيرة مثارة الآن فعلا داخل مصر وخارجها تعتبر التزايد السكاني في مصر اهم عقبة تعترض النمو الاقتصادي فيها!.. كما انها تأتي في وقت كثر فيه الكلام داخل مصر خلال الشهور الاخيرة حول مشكلة السكان او الانفجار السكاني، وهو الكلام المستند الى دراسات مشفوعة بارقام كثيرة افردت لها الصحف في مصر صفحات مطولة.. بل لقد وصل الأمر الى حد ان



تزايدهم ليس هو المشكلة

المسؤولين المصريين ابدوا قلقاً بالغاً بسبب هذه المشكلة في تصريحات واحاديث صحفية عديدة لأن (المعدل الحالي للتضخم السكاني يعوق جهود التنمية ويبدد آمال مصر في تغيير نوعية حياة المصريين ويجعل الطموح المصري قاصراً على الحؤول دون تدهور الاوضاع وتفاقمها).

اسباب القلق

ولقد وجد الدكتور ابراهيم العيسوي في دراسته عن (سكان مصر ومشكلاتها الاقتصادية) تفسيرا لهذا القلق والانزعاج الذي يبديه بعض المثقفين والكتاب والمحللين المصريين، وتغذيه باستمرار بعض المؤسسات الاميركية والغربية.

فهو يرى ان نغمة الحديث حول السكان دائما تكون متشائمة في اوقات الضيق الاقتصادي، بينما تكون معتدلة او اقل تشاؤماً في اوقات الفرج. فمع تعقد المشاكل الاقتصادية وبلوغها درجة الازمة المستحكمة، ومع العزوف عن مواجهة هذه المشاكل بحلول تستأصلها من جذورها العميقة يندفع البعض الى تلمس اسبابا لهذه المشاكل ليس من بين اسبابها الحقيقية او الرئيسية مثل الزيادة السكانية، وذلك بهدف توجيه الانظار بعيدا عن هذه الاسباب الحقيقية. ومن هنا يتم الحديث عن تزايد السكان بشكل مبالغ فيه. ولذلك يغالي هؤلاء في تضخيم الآثار السلبية لتزايد السكان في مصر ويخفون او يتجاهلون الآثار الايجابية له!

اسباب المشاكل الاقتصادية؟

وحددت دراسة الدكتور ابراهيم العيسوي اسبابا اربعة لمشاكل مصر الاقتصادية تتمثل في نمو الانشطة الطفيلية بشكل متضخم وهي الانشطة التي لا تسهم في الانتاج. وتزايد التفاوت في توزيع الدخل والثروات لصالح الاغنياء ضد الفقراء. وتدهور القطاعات الانتاجية في الاقتصاد القومي وازدهار القطاعات الخدمية والتوزيعية. واخيرا تزايد الاعتماد على الخارج بدرجات متزايدة جاوزت حدود الأمان في هذه المجالات الحيوية كاستيراد الغذاء والتكنولوجيا وتمويل الاستثمارات الافتراضية.

وليس من بين هذه الاسباب التزايد السكاني في مصر. وترى الدراسة انه ليس من المستساغ منطقيا ان يلقى باللائمة على النمو السكاني كسبب من اسباب تعثر الاقتصاد المصري لأن المسألة في جوهرها هي اختلال بين السكان وامكانيات التنمية. ولا يستقيم ان يرد هذا الاختلال الى كثرة السكان او ارتفاع معدل نموهم الا اذا افترضنا ان مصر قد استنفذت كل امكانيات تنمية مواردها وحققت اقصى ما يمكن تحقيقه في مجال التنمية والانتاج. وهذا ما يبدو ان مثيري الذعر حول ما يسمى بالمشكلة السكانية يفترضونه غير ان هذا الافتراض يجافي المنطق ويتناقض مع كثير من الشواهد التاريخية.

زيادة السكان تصاحب زيادة التنمية

بل ان الدكتور احمد الصفتي في دراسته عن (السكان والتنمية) يرصد من خلال استقراء تاريخ مصر، ارتباطا بين تزايد السكان في مصر وتزايد معدل النمو الاقتصادي فيها، وليس العكس!، وان كان لا يقول بوجود علاقة سببية بينهما!.. ومن اهم الامثلة التي اوردتها الدراسة لتأكيد هذه الظاهرة مثالين. الأول في مطلع القرن التاسع عشر عندما كان عدد سكان مصر لا يزيد عن ٢,٥ مليون نسمة، بينما كانت تعاني حالة مجاعة شاملة اضطر فيها اهلها الى اكل القطط والكلاب، كما يقول الجبرتي المؤرخ المصري المشهور. والمثال الثاني خلال حكم محمد علي، حيث تضاعف سكان مصر خلال ربع قرن، ورغم ذلك تمكنت مصر من تحقيق ازدهار اقتصادي واقامت عددا من الصناعات الحديثة، بما فيها الصناعات الحربية.

ولذلك فمن العبث والظلم ـ كما ذهبت الى ذلك الدراسات ـ القاء تبعة المشاكل الاقتصادية على السكان ومعدلات تكاثرهم ولا يكمن وراء ذلك سوى (انعدام الرغبة في استئصال هذه المشاكل الاقتصادية باقتلاع جذورها العميقة). فتطورات الوضع السكاني في مصر لا تبرر تلك الصورة القاتمة للمستقبل التي يرسمها في مصر من يتحدثون عن الانفجارات السكانية! فالاتجاه التصاعدي في معدل المواليد الذي تشهده مصر منذ عام ١٩٧٢ هو ارتفاع مؤقت ويرجع الى زيادة مناظره في معدل المواليد في جيل مضى ولا ينطوي على تزايد في خصوبة المرأة المصرية. بل ان مؤشرات الخصوبة خلال العشرين سنة الماضية تشير الى انخفاضها في مصر. فقد انخفضت من ١٩٠ عام ١٩٦٠ الى ١٧٠ عام ١٩٧٦، وذلك نتيجة لارتفاع سن الزواج وارتفاع تكاليفه، واقبال الاناث على العمل، وارتفاع تكاليف تربية الاطفال.

وفضلا عن ذلك كله، فكما اثبت الدكتور ابراهيم العيسوي ليس هناك ما يمكن صنعه فعلا للحد من النمو السكاني، وآثاره الاقتصادية لعدة عقود قادمة. فارتفاع معدل النمو السكاني في مصر في اعقاب الحرب العالمية الثانية قد ادى الى اقرار هيكل سكاني شاب سوف يحتفظ بمعدل المواليد مستقبلا عند مستوى مرتفع نسبيا لفترة غير قصيرة قادمة، حتى اذا اتجهت الخصوبة للانخفاض في الحال.

وهذا يعني انه سيتعين على مصر ان تعيش في ظل معدلات مرتفعة نسبيا للنمو لعدة عقود قادمة، ولن تبدل برامج تنظيم الأسرة كثيرا في المستقبل القريب، فضلا عن ان هذه البرامج محدودة الأثر عادة، بل ان الدكتور عزيز البنداري اكد في تصريحات اخيرة له اتجاه معدل تزايد السكان في مصر الى الانخفاض خلال السنوات الاخيرة.

ولذلك كله انتهت هذه الدراسات الى انه ليس هناك فائدة ترجى من تعليق حل المشكلة الاقتصادية في مصر على خفض الخصوبة والهبوط بمعدل نمو السكان والاستمرار في تقريع اهل مصر على كثرة اولادهم!

وليس امام مصر من سبيل الآن سوى الاندفاع باقصى قوة في طريق التنمية الجادة التي سيتحقق في ركابها ـ ولو بعد حين ـ اعتدال اكبر في الخصوبة، وانخفاض في معدلات التكاثر من اجل توفير حياة افضل للعدد الموجود حاليا من سكان مصر ولتهيئة فرص معقولة للعمل والحياة للزيادة السكانية القادمة حتما في المستقبل والتي يبلغ عددها حوالي ٢٠ مليون نسمة حتى نهاية هذا القرن.□

Newsweek

THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE

نيوزويك

قاعدة البحرين الاميركية

بقلم اليزابيت كولتون

في البحرين قاعدة بحرية اميركية لا تعرف حقيقتها في الخارج سوى اقلية ضئيلة. وقد أدرجت في دليل الهاتف المحلّي تحت اسم «وحدة الدعم الاداري ـ البحرين». وهي تقوم في محاذاة ميناء سلمان في «الجفير»، عند نقطة اخلاها البريطانيون عام ١٩٧١. وليس هناك أعلام او اي اشارات اخرى تكشف عن هوية الموقع. غير ان المسؤولين اضطروا الى اقامة استحكامات اسمنتية مرتفعة عند احد مداخل القاعدة بعد الانفجار الذي تعرضت له سفارة الولايات المتحدة في الكويت مؤخرا.

واستخدام البحرية الاميركية لمرافىء البحرين يعود الى العام ١٩٤٩. لكن الرسو الاخير للقطع الحربية الاميركية لم يتم الا بعد مغادرة الانكليز. وخلال حرب ١٩٧٣ العربية ـ «الاسرائيلية»، اعطت السلطات البحرينية مهلة سنة للاميركيين ينجزون فيها سحب قطعهم الحربية. لكن ذلك الطلب ألغي لاحقا.

ثم أعلنت حكومة البحرين عام ١٩٧٧ ـ بناء على النقد الذي تلقته من بعض الدول العربية حول خدمتها المصالح الاميركية ـ انها في صدد اغلاق القاعدة. وفي تلك الاثناء ابتكر الاميركيون اسم «وحدة الدعم الاداري» التمويهي، ومددوا بقاءهم تبعا لاتفاق جديد.

غير ان الطرفين مصران على ان ذلك المكان الذي يدعوه جميع سكان البحرين «القاعدة الاميركية» ليس شيئا من هذا القبيل. وفي تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، صرّح قائد الموقع، الاميرال جون ادامز، للصحف الكويتية بما يلي: «ليس لدينا أية تسهيلات ثابتة او اي قاعدة عسكرية في المنطقة. وكل ما نملكه هو وحدة مساعدة ادارية في البحرين يعود تاريخها الى سنوات طويلة خلت، ومهمتها نقل البريد والعتاد والركاب الى سفننا. وهي وحدة صغيرة جدا، لا يتجاوز عدد افرادها السبعين».

لكن مصادر حسنة الاطلاع تقول ان عدد الضباط والجنود الحاليين في تلك الوحدة يبلغ الثلاثمئة، وفي الامكان اخذ ثلاثة أضعاف هذا العدد. وتفاخر بعض الشركات العقارية المحلية بان افضل زبائنها هم رجال البحرية الاميركية. وفي نهاية العام الماضي، استأجرت البحرية نحو خمسين شقّة في البحرين. وهناك حاليا بين اربعين وخمسين طلبا للايجار. والجنود الاميركيون يتجولون في شوارع العاصمة ويرتادون المطاعم والمقاهي واماكن التسلية.

ولا شك ان حكومة البحرين مرتاحة لهذا الوجود الاميركي. ويشدّد وزير الاعلام طارق عبد الرحمن المؤيّد على ان «الولايات المتحدة لا تملك اي تسهيلات عسكرية في البحرين». ويصرّ وزير الخارجية الشيخ محمد بن مبارك الخليفة على انه ليس من معاهدة دفاع بين البلدين، وكل ما هناك لا يتجاوز «بعض التسهيلات والتدابير».

وربما لم يكن امام البحرين مناص من قبول هذا الدعم العسكري الاميركي. فقبل سنتين احبطت الحكومة محاولة انقلاب قيل انها نُسجت في طهران. لذلك تلوذ البحرين بالولايات المتحدة خشية ان تبتلعها ايران. لكنها، في الوقت نفسه، ليست في وضع يمكنها من تأليب آيات الله كثيرا ضدّها. ويقول محلل سياسي: «المسألة دقيقة جدا. فالبحرينيون يريدون الحماية، لكنهم يريدون، في الوقت نفسه، تجنب التعاون العلني».

THE GUARDIAN

الغارديان

حرب الارهابيين الداخلية

بقلم جيمس مكمانوس

في اجتماع الوزارة «الاسرائيلية» الاخير، حصلت مشادة كلامية حامية بين رئيس الوزراء اسحق شامير ووزير الدفاع السابق آرييل شارون الذي شاء منافسة شامير على زعامة حزب «حيروت»، اكبر احزاب تجمع الليكود الحاكم.

وفي حين لم يشك احد في فوز شامير برئاسة الحزب، الا ان اصرار شارون على منافسة خصمه من شانه اضعاف موقف الحكومة الحالية في الانتخابات العامة الوشيكة.

هذه الانتخابات لن تجري قبل منتصف تموز/يوليو المقبل. لكن الحملة بدأت مع اختيار حزب «حيروت» رئيسا له. وكان حزب العمل المعارض تجاوز انقساماته الداخلية باختياره شيمون بيريز رئيسا، بعد موافقة خصميه الرئيسيين اسحق رابين، رئيس الوزراء السابق، واسحق نافون، رئيس الدولة السابق، على مضض.

وللمرة الاولى منذ سنوات، سيُقْدم حزب العمل على الانتخابات من غير صراع على الزعامة. وهذا يجعل وضعه الانتخابي أفضل من وضع الليكود. وقد بيّنت الاستفتاءات الاخيرة ان حزب العمل المعارض يتقدم الحكومة الحالية بنسبة ٢١ في المئة.

وبالرغم من نصائح انصاره بوقف المنافسة، الا ان شارون بقي مصرّا عليها كي يبرهن لرئيس الوزراء انه لم يغفر له زلّته. والعداوة بين الاثنين تعود، في مجملها، الى رفض شامير اعطاء شارون حقيبة وزارية رفيعة. وكان شارون دعم رئيس الوزراء الحالي لخلافة مناحيم بيغن الذي استقال في ايلول/سبتمبر الماضي. لكنه أعطي منصب وزير بلا وزارة، الامر الذي جعله يهاجم الحكومة منذ ذلك الحين، حتى في اللقاءات الحاشدة.

وفي الاجتماع الوزاري الاخير، قوي الحس بالعزل لدى شارون عندما اجمع سائر الوزراء على رفض طلبه باستخدام وثائق حكومية سرية لدعم دعواه القانونية ضد مجلة «تايم» الاميركية التي نشرت تفاصيل مثيرة حول دوره التحريضي في مجزرة صبرا وشاتيلا.

وأشد ما أثار اسحق شامير كان اتهام شارون له بانه «سلّمه» الى شماتة حزب العمل وأوساط الاعلام الدولية. وعبارة «التسليم» في العبرية ذات مدلول سياسي قاس جدا لعلاقتها بمفهوم الخيانة. وقد استُخدمت للمرة الاولى لوصف خيانة حركة «هاغانا» اليهودية الارهابية لسلطات الانتداب البريطاني في فلسطين.

والواقع ان شارون اتهم سيده شامير، وهو قائد سابق لعصابة يهودية ارهابية، بخيانته امام وَرَثَة الهاغانا السياسيين، اي حزب العمل الحالي. وهذه تهمة خطرة، تجعل المصالحة بين شامير وشارون مستحيلة.

والخطر الذي ينطوي عليه سلوك شارون ازاء رئيس الوزراء الحالي آت من كون شارون يتصرّف، على حد قول معلق سياسي «اسرائيلي»، «مثل نمر جريح»□

Le Monde

لوموند

الهدنة اللبنانية تكرس الغلطة ونقيضها

بقلم لوسيان جورج

يبني الرئيس اللبناني امين الجميّل آماله حاليا على تدخل حاسم من قبل الرئيس السوري حافظ الاسد في اوضاع لبنان الداخلية، من أجل التوصل الى هدنة بين الاطراف المتنازعة في العاصمة اللبنانية. هذه الهدنة التي عجزت اللجنة المشتركة السياسية ـ العسكرية عن تحقيقها طوال أيام من المفاوضات.

إلا ان الشك يراود الكثيرين. فهذه اللجنة عجزت، حتى الآن، عن إبعاد عناصر القوتين المتحاربتين اللتين تفصل بينهما مسافة ٥٠٠ متر فقط تتوسّطها منطقة المتحف، وهي نقطة العبور الوحيدة المتاحة حاليا بين بيروت الشرقية والغربية.

لكن هذه النقطة تبقى «جلجلة آلام» لآلاف العابرين عندها يوميا في كلا الاتجاهين. ولولا الدوافع

العائلية والمهنية القاهرة لما حاولوا العبور على الاطلاق. فالرحلة في السيارة تستغرق بين ثلاث ساعات وخمس ساعات في المعدّل لقطع كيلومتر واحد. والذين يقدمون عليها إما موظفون يقيمون في قطاع وتقوم مكاتبهم في القطاع الآخر، وإما ملاكون او مستأجرون يخشون على شققهم، وخصوصا في بيروت الغربية، من الاحتلال.

وقبل ايام أقدم مسلحون من الحزب الاشتراكي (الدرزي) وحركة أمل (الشيعية) على إقصاء رجال الدرك عن مراكزهم عند نقطة العبور التي شَغَلوها حديثا مع أربعين مراقبا فرنسيا، وأخذوا مكانهم طوال ثلاث ساعات من غير ان يقدّموا سببا لذلك. اما فصل القوات فيؤمَّل ان يؤدي، نظريا، الى فتح نقاط اخرى للعبور بين شطري العاصمة اللبنانية. والكلام عن فتح هذه المعابر جعل الناس تنسى مسألة فتح المطار والمرفأ.

غير ان الهدنة التي ينتظرها الكل بلهفة تبدو غير قادرة على وقف تدهور وضع لبنان المستمر، وفي رأسه الوضع الاقتصادي. وباستثناء المدارس التي ابتزّت معظمها اقساطها السنوية الكاملة من الاهالي من غير ان تفتح ابوابها لتعليم اولادهم، نجد جميع المصالح الاقتصادية اللبنانية في حالة عجز وبعضها في حالة انهيار. لكن النظام المصرفي يعمل حسنا حتى اليوم. والمصرف المركزي هب لنجدة المؤسسة التي يعمل من أجلها، وهي الدولة. ولكن حتى متى تبقى الدعائم صامدة؟ ان تجارة المواد الغذائية، التي لا غنى للناس عنها في الحرب كما في السلم، باتت تعاني خسائر تتراوح بين ٥٠ و٧٠ في المئة. حتى الاطباء والصيادلة فقدوا العديد من زبائنهم، وكذلك المستشفيات. وفي شهر واحد، ارتفعت الاسعار بنسبة ١٠ في المئة.

ويبدو، والحال هذه، ان الهدنة من شأنها ان تكون أسوأ من الحرب التي حجبت الكثير من المصاعب والمصائب حتى الآن.

وهناك لبنانيون كثيرون ينتظرون دورهم للهجرة، ولا سيما من المسيحيين والدروز، ويحاولون التخلص من مقتنياتهم بأبخس الاثمان. لكن الازمة الاقتصادية الراهنة التي تعانيها دول الخليج والدول الاوروبية وضعت بعض حَدّ للهجرة.

واقسى ما في الهدنة انها تكرّس السلطة ونقيضها في آن معا. لم يبق، اذا، سوى تكريس الانقسام الحاصل على الارض، والذي يجسّده الخط الفاصل بين جزئي العاصمة، بمعاهدات وقوانين. والواقع ان لبنان لم يعرف انفصالا بحدّة هذا الانفصال الحالي الذي يلمسه المرء في كل شيء حوله، حتى في نشرتي الاخبار اللتين تقدمهما محطتا التلفزيون، وكل منهما في احد شطري بيروت، بالعربية والفرنسية والانكليزية.

واذ يجد اللبنانيون أنفسهم، للمرة الاولى منذ تسع سنوات، وحدهم في بيروت ـ علما ان كلا من «اسرائيل» وسورية تقف على بعد أربعين كيلومترا من جميع الاتجاهات ـ يتساءلون عما اذا كانت الاحداث تشدّهم في اتجاهين مختلفين: أحدهما يحاول خلخلة السلطة، وهو لمصلحة المسلمين، والآخر يحاول اقامة كانتونات يجمعها اتحاد، وهو لمصلحة المسيحيين. أما التوازن بين القوتين فيبدو انه لن يتحقق الا عبر حرب اطول مما حصل حتى هذا الحين□

THE TIMES

التايمز

جورج شولتز يتكلم

حديث وزير خارجية الولايات المتحدة جورج شولتز مع جريدة التايمز اللندنية، الذي ادلى به الى نيكولاس آشفورد في واشنطن، تناول اربعة مواضيع رئيسية: القمة الاميركية ـ السوفياتية، الشرق الاوسط، اميركا اللاتينية، اوروبا. وأجوبة شولتز الحاذقة تؤكد النظرة القائلة بان التصريحات التي يطلقها الساسة الاميركيون للاستهلاك الاعلامي اليومي لا تعكس بالضرورة حقيقة ما تخططه واشنطن لبلدان العالم. ومن هذا القبيل ان سحب القوات الاميركية من بيروت ليس دليلا على اخفاق سياسة واشنطن في المنطقة، وانما هو حلقة في مسلسل طويل أعدّته لمصلحة حليفتها «اسرائيل» في المقام الاول. وهنا أبرز نقاط حديث شولتز.

* * *

□ حول القمة الاميركية ـ السوفياتية، قال وزير الخارجية الاميركي ان الرئيس ريغان مقتنع بضرورة اللقاء وبانه، في حال انعقاده، لا بد من ان يسفر عن نتائج ايجابية. غير ان الاميركيين اوقفوا استعدادهم للمؤتمر اذ لم يجدوا تشجيعا من السوفيات. لكنهم، حسب قوله، جوبهوا بردّة فعل باردة جدا.

والمبادرة الاميركية تجاه السوفيات لم تقتصر على خطاب ريغان في مطلع العام الحالي الذي دعا فيه زعماء الكرملين الى استئناف محادثات جنيف للحد من السلاح، بل تعدّتها الى رسالتين وجههما الرئيس الاميركي الى قسطنطين تشيرنينكو بعد تسلمه السلطة.

وقال شولتز انه لا يتوقع من القيادة السوفياتية الجديدة اي تبدل حاسم في موقف الكرملين التقليدي من الولايات المتحدة. واضاف ان مجموعة من الاكاديميين والاختصاصيين الاميركيين زارت موسكو اخيرا، لكنها وجدت جوّا «باردا جدا» هناك.

□ حول الشرق الاوسط، رَدّ شولتز الرأي القائل بان انسحاب القوات الاميركية من بيروت اضعف مصداقية الولايات المتحدة في أعين الحكومات العربية المعتدلة. وقال ـ وهو المسؤول الاول عن سياسة بلاده في لبنان والمعارض الاكبر للانسحاب ـ ان القوات الاميركية أدّت المهمة التي أُرسلت من اجلها اساسا، وانها لم تُسحب الا بعد تبدل الأوضاع الداخلية في لبنان.

وعما اذا كانت بلاده عقدت العزم على اتخاذ مبادرات جديدة في شرق البحر المتوسط هذا العام، أجاب: «سيبقى اهتمامنا بالمنطقة على حاله، وسنراقب ما يستجد على الساحة. وهناك، حاليا، مسألة الانتخابات "الاسرائيلية"». وكان الملك حسين صرّح (لصحيفة «نيويورك تايمز») بآراء خطيرة يبدو انها وضعته على الهامش حاليا. اما في لبنان، فهناك جهد مشترك تقوم به الفئات المختلفة للتوصل الى تسوية ما. وسنمد يدنا للعون اذا استطعنا ذلك».

وبالرغم من كل ما حصل اخيرا، ما يزال وزير الخارجية الاميركي مؤمنا ان معظم الناس في بلدان الشرق الاوسط يريدون ان تستمر الولايات المتحدة في لعب دورها هناك: «انهم يأتون الينا ويقولون: لا تتخلوا عن دوركم وعنّا. فهذا هو الجنون بعينه. لذلك نرجوكم ان تبقوا وتضعوا ثقلكم في الساحة».

ووصف شولتز المحاولات التي تجري في الكونغرس الاميركي لنقل سفارة الولايات المتحدة من تل ابيب الى القدس بانها هدّامة. وقال ان الحكومة رفضت ذلك الاقتراح لانه يسيء الى علاقات اميركا مع الدول العربية. وأضاف انه من العيب ان يتبارى المتنافسان الرئيسيان لكسب ترشيح الحزب الديمقراطي للرئاسة، وهما نائب الرئيس السابق ولتر مونديل والسناتور غاري هارت، على اطلاق التصريحات المغالية حول وجوب نقل السفارة الاميركية الى القدس.

وقال ان ريغان كان على استعداد لدعم حصول الاردن على صواريخ «ستينغر» بشتى الوسائل، رغم معارضة الكونغرس القوية. وكان هناك احتمال جدّي لربح المعركة لولا تصريح الملك حسين المفاجيء الذي آثرت بعده الحكومة سحب المشروع على خسارته أمام المجلس.

وفي كلامه على الخليج شدّد شولتز على ضرورة المشاورات المنتظمة بين الدول الغربية للاتفاق على خطة لمواجهة الوضع في حال انقطاع امدادات النفط عن الغرب بسبب الحرب العراقية ـ الايرانية. وامتدح اليابان على جهودها الدبلوماسية الرامية الى عدم توسيع نطاق الصراع. وانتقد بريطانيا لاتخاذها قرارا ببيع قطع الغيار العسكرية لايران.

□ عن اميركا الجنوبية، قال شولتز ان بلاده لا تعزو جميع مظاهر الاضطراب التي تعانيها اميركا الوسطى الى كوبا والاتحاد السوفياتي، اذ هناك اسباب اخرى كالتخلف الاقتصادي والقمع السياسي. وبالرغم من الانتقاد العنيف الذي واجهته حكومة ريغان داخل الولايات المتحدة وخارجها بعد زيادة دعمها العسكري للسلفادور وسواها من دول المنطقة، الا ان مساعداتها الاقتصادية لتلك البلدان تبقى ثلاثة اضعاف اكثر من المساعدات العسكرية. وعبّر ان خوفه من عدم تأييد بريطانيا وبقية الدول الاوروبية الحليفة للغزو الاميركي لجزيرة غرينادا في تشرين الاول/اكتوبر الماضي وطرد الكوبيين منها. وقال ان علاقات الولايات المتحدة مع جاراتها الاميركيات تقهقرت بعد دعمها الاجتياح البريطاني لجزر فولكلاند، لكنها الآن عادت الى طبيعتها.

□ حول العلاقات الاميركية ـ الاوروبية، قال شولتز انه لا يظن ان ثمة شكا اوروبيا بالقيادة الاميركية. وانكر ان يكون تَوَجُّه بلاده نحو حلفائها في المحيط الهادىء يتم على حساب الحلفاء الاطلسيين: «اذا تصرّفت الولايات المتحدة كما لو كانت اميركا الجنوبية وكندا والشرق الاقصى لا وجود لها، وكما لو كانت اوروبا وحدها موجودة، لأدّى ذلك الى انعدام الثقة بقيادتنا من قبل حلفائنا الاوروبيين انفسهم»□

نافذة

لذة الاكتشاف

في محاولة منه لاكتشاف العالم، من خلال الكلمات، يعمد الأديب او الفنان الى قراءة وتمثّل نصوص غيره من الأدباء والفنانين، اولاً، لكي يكتسب تجارب الآخرين ويتبين ملامحها مسجلا عليها ملاحظاته النقدية، وثانيا لكي لا يكون معزولا عن حركة الفكر في زمنه، وطبيعة التيارات الادبية التي يتمثلها من خلال قراءاته الواسعة، بغض النظر عن ان تكون هذه القراءات لكتّاب من زمنه او لكتّاب آخرين اسبق منه زمنياً في عملية الخلق الابداعي، وكثيرا ما يلجأ الروائي العربي المعاصر الى نماذج عديدة من روايات القرن الماضي، فضلا عن روائيي عصره، وكذلك يفعل الشاعر حين لا يكتفي بالتعرف على الشعراء المعاصرين له، بل اوينفذ الى عمق تاريخه الفني، فيثري تجربته ورؤيته الشعرية بقراءة شعراء العصور الجاهلية والاسلامية وصولاً الى عصره، وبذلك تكون قد توفرت له الحاسة النقدية التي تجعل نصّه الأدبي، استناداً الى معرفته باللغة وابعادها، نصاً له موازنته النقدية ورؤيته الخالصة التي تتأتى له من خلال استقرائه العميق والواعي لحركة الأدب بشكل عام.

انه بهذا يؤسس لرؤيته الابداعية، ويخلق له نهجه الفني القائم على معرفته المكتسبة عن طريق حواره الدائم مع الاشياء والكائنات والعالم، وتغلغله في اللغة بحثاً عن قاموسه الأدبي، ولكي لا يظل اسير المعرفة القرائية او المكتسبة من خلال التعرف على نتاجات الآخرين، فانه يكتشف بنفسه، مستندا الى نسبة موهبته، عالمه الفني الخاص، هذا الاكتشاف الذي يؤسس عليه رؤيته وظاهرته الفنية لتتولد له من لذة الاكتشاف، تلك اللذة الفريدة التي دعاها بارت بلذة النص، حيث تكون هناك ذاكرة ثانية، للكلمات، تتحمل ابعاد الايحاء الابداعي، الرمزي والتفسيري في آن واحد، على سعة الاختلاف الفلسفي في هذا الموضوع الذي يؤكد في خلاصته، بل ويصب، في موضوع (النص) باعتباره المحور الاساس في عملية التكوين الابداعي.

ان اكتشاف الناس من حولنا، الاشياء بكل تركيباتها المادية والمعنوية، اللغة بكل دلالاتها وتفتحها المعرفي، الآخرين بكل قناعاتهم ورؤاهم، الزمن بكل تحولاته ومعاييره، المكان بكل التواءاته وتسطحاته، كل هذه الاكتشافات ما هي الا محاور للرؤية الجمالية والفنية، وبها تتحقق للذات المبدعة، لذة الاكتشاف المعرفي الخلاق. □

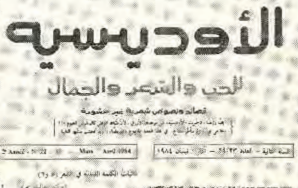
فيصل جاسم

اوراق ثقافية

قصائد الاوديسية

العدد الجديد الذي تختتم به جريدة «الاوديسية» الشعرية سنتها الثانية صدر قبل ايام حافلا بالنصوص الشعرية التي تتغنى بـ«الحب والشعر والجمال» شعار الجريدة.

شعراء العدد هم: سعيد عقل في قصيدة عن مدينة صور، منصور الرحباني، لميعة عمارة، ايليا ابو شديد، محمد الفيتوري، يوسف الصائغ، سهيل مطر، عبد الرحمن الربيعي، بو جمعة الدنداني، تريز عواد بصبوص، محمد شهاب، جورج شكر الله، هنري زغيب.



الأوديسيه

للحب والشعر والجمال



الصفحة الاولى من جريدة «الاوديسية» الشعرية

رسوم العدد للفنان فيصل سلطان، اما الصفحة الاخيرة من الجريدة فقد تم تخصيصها لنشر قصيدة للشاعر الراحل سليم حيدر بخط يده.

من قصيدتي يوسف الصائغ اخترنا قصيدة «الجرس الاخرس»:

معتاد
حين أعود الى بيتي
أن أقرع هذا الجرس الأخرس
أعرف..
لا أحد في الدار
لكن هذا الجرس المسكين
لم يقرعه احد
منذ سنين.

النقد الادبي في مصر

للدكتور كمال نشأت، اصدر معهد البحوث والدراسات العربية ببغداد كتابا جديدا تحت عنوان «النقد الادبي الحديث في مصر ـ نشأته واتجاهاته».

يدرس المؤلف في كتابه هذا عوامل قيام النهضة في مصر ويستقرىء اسس الحركة النقدية من خلال الحديث عن نقاد مصر البارزين امثال طه حسين وعباس محمود العقاد والمازني، حيث يقف بعد ذلك عند محمد مندور باعتباره ظاهرة ومدرسة خاصة في النقد العربي الحديث□

معرض جديد لبهجوري

الفنان العربي المصري جورج بهجوري يقيم حاليا معرضا لرسومه الجديدة في باريس، وقد قدّم لدليل المعرض كبريال كينو الامين العام لمتحف الفن الحديث في مدينة كرونوبل.

تعرّف المقدمة بحياة ورسومات الفنان بهجوري، وتقدم خلاصة وافية بطبيعة اعماله الزيتية التي يعرضها في هذا



من لوحات بهجوري

المعرض، والذي سينتهي اواخر نيسان الجاري.

المعرض يقام في صالة عربية جديدة افتتحها الفنان المصري علي سالم، وهي الصالة العربية الثانية في باريس بعد «غاليري فارس»□

هذا الجانب من المدينة

الرواية الثانية للقاص العراقي خضير عبد الامير بعد روايته الاولى «رموز عصرية» الصادرة عام ١٩٧٦، صدرت مؤخرا الى الاسواق، عن دائرة الشؤون الثقافية والنشر في بغداد تحت عنوان «هذا الجانب من المدينة»، وقد صمم غلافها الفنان رافع الناصري.

هذه الرواية حافلة بعالم خضير عبد الامير الذي يقوم على رصد الواقع الاجتماعي وتفاعلاته من خلال الشخصيات الشعبية التي يختارها بدقة وعناية، ولقد سبق له ان اصدر مجموعات قصصية عدة منها «حمام السعادة» ١٩٦٤،

«الرحيل» ١٩٦٨، «خيمة للعم حسن» ١٩٧٤، «الفرارة» ١٩٧٩، «رياح شتائية دافئة» ١٩٨١□

أمل دنقل.. الاعمال الكاملة

«البكاء بين يدي زرقاء اليمامة»، «تعليق على ما حدث»، «مقتل القمر»، «العهد الآتي»، «أقوال جديدة عن حرب البسوس»، «اوراق الغرفة ٨»، ستة دواوين شعر للشاعر المصري الراحل امل دنقل ضمّها اخيرا مجلد واحد، لتشكل الاعمال الكاملة لدنقل.

هذا المجلد صدر مؤخرا عن مكتبة



أعمال أمل دنقل الكاملة

مدبولي في القاهرة، ولقد صدرت قبلها عن دار روز اليوسف محاولة اخرى لضم جميع اشعار دنقل في مجلد□

صباح الخير.. يا أطفال

صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ودار الشروق، عمان، ديوان شعري للاطفال، للشاعر ابراهيم نصر الله يتضمن قصيدة طويلة بعنوان «صباح الخير يا أطفال.. صباح الخير يا ثورة».



«صباح الخير يا أطفال»..

يقول الشاعر في قصيدته:

- صباح الخير يا أطفال
- صباح الخير يا حلوة
- صباح الخير.. من انتِ
- انا الثورة
- صباح الخير.. من انتِ
- انا الارض التي تزهر
انا غزة
أنا الزعتر
انا عين الفدائي التي تسهر

سبق للشاعر أن أصدر ثلاثة دواوين شعرية هي «جسدي كان الغربال» و«الخيول على مشارف المدينة» و«المطر في الداخل»، ونال ديواناه الاخيران جائزتين تقديريتين من رابطة الكتاب الاردنيين كأفضل ديواني شعر خلال العامين الماضيين□

الخنادق

اثنتا عشرة قصة تستمد موضوعاتها من الحرب، جمعها القاص حامد الهيتي واصدرها في كتاب تحت عنوان «الخنادق»، في سلسلة القصة والمسرحية التي تصدرها وزارة الثقافة والاعلام في العراق.

سبق للقاص ان نشر قصصه في الصحف العراقية، وهي مهداة الى عدد من المقاتلين والشهداء□



غلاف «الخنادق»

الفلسفة اليونانية

عن دار الثقافة القاهرية صدر مؤخرا كتاب بعنوان «تاريخ الفسلفة اليونانية» للكاتب البريطاني سيتس ومن ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد.

سبق للمؤلف ان القى فصول كتابه على شكل محاضرات جامعية، وهو يعالج فيها تاريخ الفكر اليوناني، فلسفيا، ابتداء من أرسطو، وانتهاء بسقراط، وهو يصدر في رؤيته النقدية عن مفاهيم علم الجمال والاخلاق عند هيغل□

صبي الجنوب

«صبي الجنوب» عنوان لمجموعة شعرية تصدر قريبا عن دائرة الشؤون الثقافية والنشر في بغداد للشاعر عبد الزهرة الديراوي، من جنوب العراق، ومن مدينة البصرة بالذات.

سبق للشاعر ان نشر قصائد مجموعته في عدد من الصحف والمجلات والقى بعضها في عدد من المهرجانات والملتقيات الشعرية□

جان كوكتو وفن البلاستيك

جان كوكتو، الرسام والسينمائي والشاعر الفرنسي، يقام الآن معرض لأعماله في الفن البلاستيكي في مجمع ليال وسط العاصمة الفرنسية.

المعرض سيستمر حتى السادس من شهر ايار المقبل، وهو يقدم فكرة كاملة عن كوكتو الفنان الذي تعددت مواهبه على اصعدة شتى□

الغجرية.. تنادي

عن رابطة الكتاب الاردنيين في عمان صدر مؤخرا كتاب جديد لمازن شديد بعنوان «انا الغجرية.. اناديك» يضم اربعة وعشرين مقالة في الشعر والنقد.

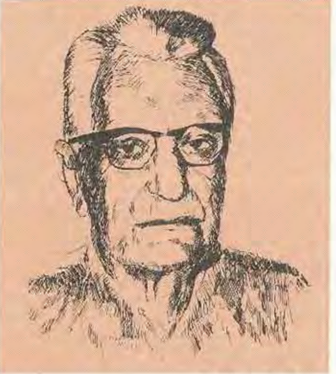
سبق للمؤلف ان اصدر من قبل ديوان شعر «كتابات على بوابات الحزن» وكتاب نثر «هكذا تكلم عرسان عن غزالة»□

آثار القيروان

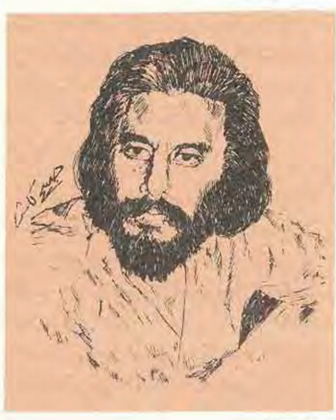
بدأت الجهات المختصة بترميم الآثار في تونس عملها في ترميم عدة مواقع اثرية بمدينة القيروان التي كانت اول عاصمة اسلامية في افريقيا بناها القائد العربي عقبة بن نافع عام ٦٧٠ ميلادية.

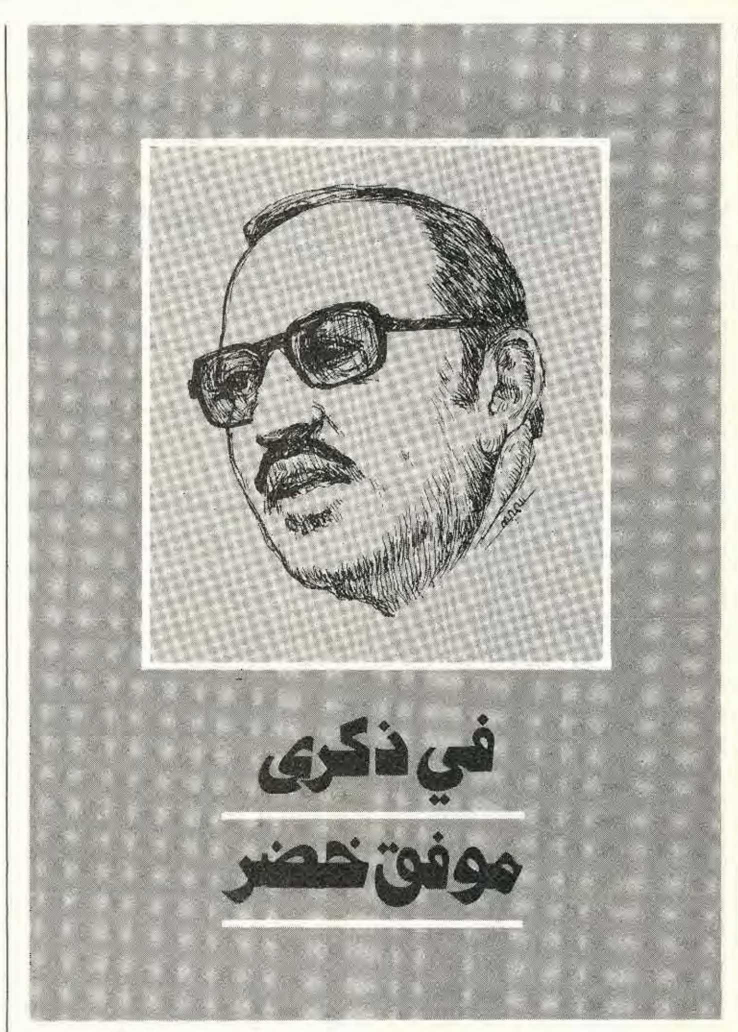
المواقع التي سيشملها الترميم أسواق تجارية ازدهرت حين حكم الحفصيون تونس بالاضافة الى زوايا الاولياء والمتصوفين□


يوسف الصائغ


عباس محمود العقاد


د. كمال نشأت


هنري زغيب



في ذكرى موفق خضر

بمقدمة كتبها الناقد عبدالجبار عباس أصدرت دار الرشيد للنشر المجموعة القصصية الكاملة للقاص العراقي الراحل موفق خضر الذي تصادف هذه الأيام ذكراه الثالثة. . والتي ضمت مجموعاته القصصية التي سبق وان أصدرها القاص، وهي على التوالي:

الانتظار والمطر ١٩٦٢، مرح في فردوس صغير ١٩٦٨، ألق ما في يدك ١٩٧٠، نهار متألق ١٩٧٤، اغنية الاشجار ١٩٧٧، . . . على ان تتبع دار الرشيد للنشر المجموعة القصصية الكاملة بمجلد آخر يضم الاعمال الروائية.

يؤكد الناقد عبدالجبار عباس على ان القاص موفق خضر ورث عن تراث القصة العراقية (ذلك الجمع الموفق او المتعثر بين تقاليد الاقصوصة الواقعية الكلاسيكية حيث تفجر في شريحة الحياة المختارة ثراءها المنسي ودلالاتها النقدية الواضحة وبين استبطان الدواخل النفسية بحرية اتاحتها محاولات التجديد الفني منذ اواسط الخمسينات في هذا التراث)

ثم يعرج الناقد بعد ذلك على تناول قصص المجموعة نقدياً محاولاً ابراز الخصيصة الفنية فيها، وصولاً الى تحديد الموقع الفني للقاص في جيله، وفي حركة القصة العربية في العراق.

ويرد الناقد عبدالجبار عباس محاور القاص الاساسية الى هواجس اربعة تشكل ركيزة حضوره القصي وهي:

١ ـ الهاجس السياسي الذي يلخص تجربته باعتباره كاتباً مؤمناً بمبادىء الفكر العربي الثوري في مرحلتي النضال السري والانتصار.

٢ ـ الهاجس الاجتماعي الذي وصل اليه من ذخيرة القصة العراقية في جيل الخمسينات ودلت عليه نماذجه الكادحة والفقيرة.

٣ ـ الهاجس العاطفي الذي غالباً ما يلتقي مع نزوع الفنان الى تجسيد تجارب درامية واستقطاب اجواء العائلة والحياة الزوجية.

٤ ـ الهاجس الأدبي والفني والذي يشد الهواجس الثلاثة السالفة وهنا يفيد القاص من معطيات فن القصة الحديثة.

موت أحمد الصوفي الرائع الجميل

قصة للقاص الراحل موفق خضر من مجموعته الاخيرة اغنية الاشجار

نهض احمد الصوفي، وحدّق في الارجاء من حوله، وضيّق عينيه في غبش الصبح، وأحس ببرودة ناعمة تسري في جسده الردائي الابيض كالثلج، وابتسم كالطفل للحظة. . الا انه عندما حاول ان يخطو خطوتين عاد فأدار بصره، وعندئذ غمره شعور مفاجىء بوحشة المكان وامتلأت عيناه بالدموع.

حينما خلّف وراءه حديقة الصمت، كانت الشمس تجدل ضفائرها الشقر في منحنيات الطرق وعلى السفوح المترعة باصوات الموت والقذائف ورعشات الانفاس الراجفة المزرقة.

ردد مع نفسه: انه لم يضيّع الطريق اليها ولن يفلت منه سبيل اللقاء بها، ولسوف ينزع عنه الرداء الابيض الذي يلتف به ويركض اليها يحدثها عن الموت والبعث. . عن الرصاصة والكلمة. . وربما ستشهق من هول المفاجأة. . الا انه سيحدثها طويلا وبخفوت عذب كالهمس العذب ـ عن الحضور الذي يعنيه الغياب، واللوعة في التشوق للمحبوب، والعذاب في الجرح الغائر القديم، ولسوف تفهم منه كل شيء، وتبتسم في وجهه ـ كما عودته ـ وتحتضنه كما احتضنته برفق ذرات التراب قبل ايام فحمل منها انين الارض وميلادها.

ربما كان يسير على الطرقات المؤدية اليها وربما تهفهف نسمة طفلة رقيقة وتتلوى مع التواءات الطريق الصاعدة، غير ان احمد الصوفي ظل يغني ابجديات الاغاني الحلوة ومقاطع من الاناشيد الأولى التي تعلمها في المدرسة الابتدائية وعيناه تفيضان بالدموع. . وربما كان يحاول ان يستعيد ملامح وجهها، تلك المحبوبة الجميلة الرحوم. . بعد ان فارقها في ذروة العشق ومنتهى العذاب. وكان كلما مضت به الطرقات من درب الى درب وهو يردد اغنياته واناشيده وتذكاراته تعالت اصوات الرصاص والمدافع مدوية في سمعه كسهام من النار المتساقطة بين الأودية والشوارع والبنايات والبيوت والمخيمات وسواحل البحر. وعندئذ تتصادى في جنبات نفسه الصرخة كالهول الرابض فوق القلب المضني. . وجاهد احمد الصوفي ان يصم اذنيه، الا انه لم يكن ليطيق ان يوقف مجرى الدمع في العينين وادرك ان المدينة ما تزال تتراشق برشاشات الدم كما لو انها تتراشق بكرات الطفولة والمرح.

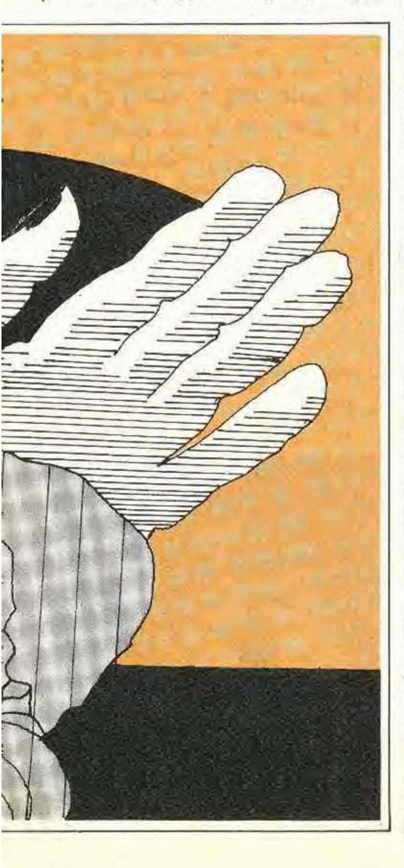
عندما التقته، شهقت، وسقطت على الارض، وركعت من الجوى والشوق وطول الفراق ولوعة البعد، ومدت ذراعيها اليه فأعانها على النهوض وتذكر نهوضه الاخير. . .

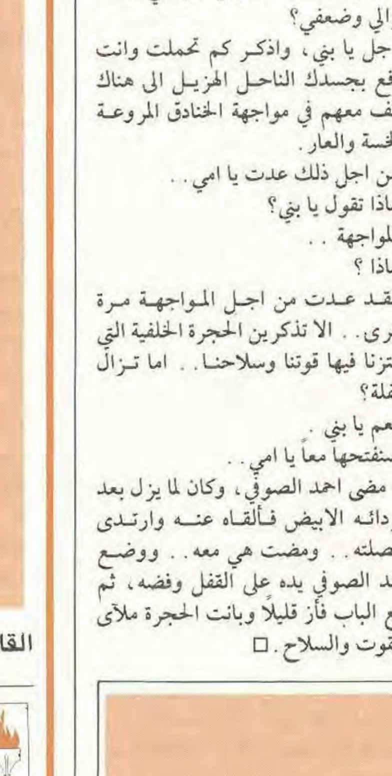
ـ كيف جئت يا بني؟

ـ وما جئت الا اليك يا امي.

ـ والتراب الذي يعفر وجهك يا احمد الصوفي؟

ـ نهضت منه لآتي اليك عبر المسافات. اتعبني الطريق ولكني كنت سأتذكر وجهك وحكاياتك الاولى واغان كنت





اغنيها من قبل واناشيد تذكرت مقاطع منها.

- تعال اليَّ.. فكم اجهدك ان تعود.

- كان لا بد ان اعود.. فالعشق لا يمنح الموت معناه ولا يمد له جناحه.

- أكان عليك ان تغادرنا؟

- ما كنت املك القوة على عناده ومواجهته.. الا تذكرين مرضي وشدة هزالي وضعفي؟

- اجل يا بني، واذكر كم تحملت وانت تدفع بجسدك الناحل الهزيل الى هناك لتقف معهم في مواجهة الخنادق المروعة بالخسة والعار.

- من اجل ذلك عدت يا امي..

- ماذا تقول يا بني؟

- المواجهة..

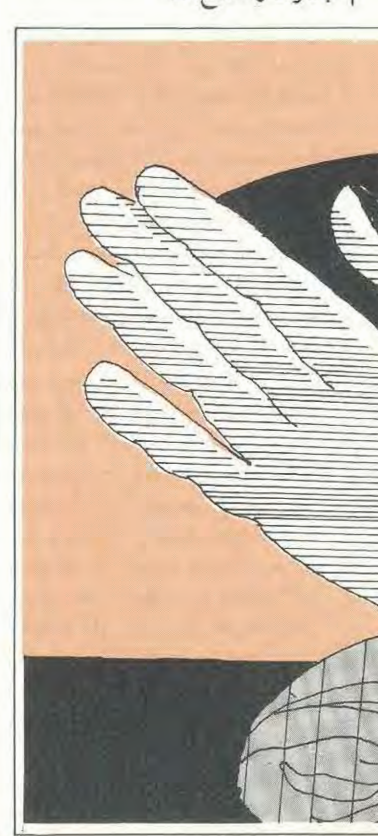
- ماذا؟

- لقد عدت من اجل المواجهة مرة اخرى.. الا تذكرين الحجرة الخلفية التي اختزنا فيها قوتنا وسلاحنا.. اما تزال مقفلة؟

- نعم يا بني.

- سنفتحها معاً يا امي..

مضى احمد الصوفي، وكان لما يزل بعد بردائه الابيض فألقاه عنه وارتدى قمصلته.. ومضت هي معه.. ووضع احمد الصوفي يده على القفل وفضه، ثم دفع الباب فأز قليلاً وبانت الحجرة ملأى بالقوت والسلاح. □





انتخابات اتحاد الكتاب

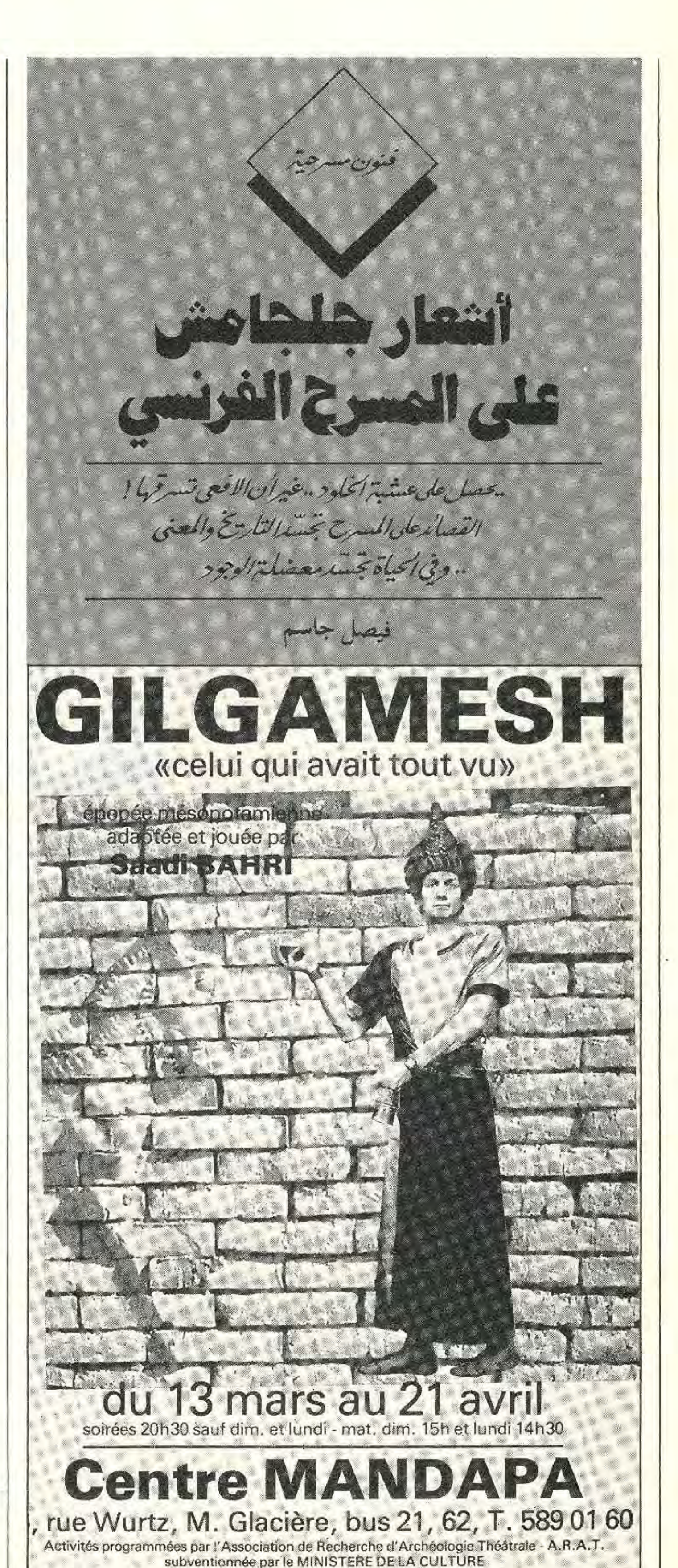
ثروة اباظة.. تغييب الاتحاد

القاهرة/كمال عبد الجواد

... وقعت مشادة بين عدد من الكتاب المصريين ومجلس ادارة اتحاد الكتاب يوم الجمعة قبل الماضي اثناء اجتماع الجمعية العمومية قبل اجراء الانتخابات الدورية لاختيار اعضاء مجلس الادارة الجديد، اذ رفعت الاديبة فتحية العال يدها تطلب الكلمة، الا ان ثروت اباظة سكرتير عام الاتحاد تجاهلها عدة مرات، وعندما لفتت نظره، اعطاها الكلمة، فطلبت ان تتخذ الجمعية العمومية قرار بمقاطعة «اسرائيل»، وعدم اتصال الادباء المصريين «بالاسرائيليين»، اسوة بما اتخذته نقابة الفنانين التشكيليين، ونقابة الصحافيين، والعديد من النقابات المهنية الاخرى، الا ان ثروت اباظة قاطعها ثائرا، وصاح: «.. انا لن اسمح بالمساس بمقدسات الدولة، ولن اسمح للشيوعيين في الاتحاد بجر الادباء الى قضايا فرعية». ثم راح يصيح «الله اكبر، الله اكبر»، في نفس الوقت قفز الدكتور مختار الوكيل واقفا وراح يهتف: «تسقط الشيوعية، تسقط الشيوعية». ثم اعلن ثروت اباظة انهاء الجلسة وبدء الانتخابات، وقد اجريت الانتخابات في وسط مقاطعة شبه كاملة من جميع الكتاب الموهوبين، والوطنيين، واعلنت النتائج، لتأتي بنفس الفريق المسيطر على الاتحاد منذ انشائه وحتى اليوم حيث حصل ثروت اباظة على أعلى الاصوات، وتلاه عبد العال الحمامصي، ود. حسين مصار، ود. حسين فوزي النجار، ود. علي شلش، ود. مختار الوكيل، ومصطفى عبد الرحمن، ود. عبد القادر القط، وعبد الوهاب داود، وعبد العليم القبان، ومحمد التهامي وفتحي سعيد ود. سهير القلماوي ود. سعد ظلام، ود. مرعي مدكور.

وتحيط بهذا الاتحاد ظروف غريبة، اذ انه معزول تماما عن الحياة الثقافية في مصر، ولا يسمع صوته الا عندما يرسل برقية تأييد تنشر في الصحف، وترجع هذه العزلة الى ظروف انشائه، اذ ان المطالبة بانشاء اتحاد للكتاب كانت مطلبا اساسيا لسائر الكتاب المصريين، الا ان نشأة هذا الاتحاد في ظل الحكم الساداتي، جعله يأتي شبيها بمنظمة حكومية، حيث تم ضم عدد كبير من موظفي الهيئة العامة للكتاب، وموظفي وزارة الثقافة، وعدد آخر من مجهولي الاسماء الذين ليس لهم اي نتاج ادبي حقيقي، وكان ذلك بهدف ايجاد كتلة من الاصوات الانتخابية تؤثر في الانتخابات، وسيطر ثروت اباظة على الاتحاد ومعه عدد من الكتاب الذين لم يستطيعوا احراز مجد ادبي او انتزاع اعتراف من النقد الادبي بقيمتهم، ومع بداية السبعينات وتعرض الحياة الثقافية المصرية لظروف سلبية عديدة، تمكنت هذه المجموعة من مقدرات الاتحاد، وسيطرت على لجنة القيد، وبالتالي منعت انضمام عدد كبير من الكتاب الموهوبين الحقيقيين الى الاتحاد، مثل نعمان عاشور ومحمد عودة والفريد فرج، ورفض جميع الشعراء الجدد والقصاصين الجدد، خاصة الذين طبعوا اعمالهم بالماستر نتيجة لازمة النشر، وعبر السنوات الماضية اقتصر نشاط الاتحاد على تقديم بعض الاعانات لاعضائه، وارسال برقيات تأييد للسلطة السياسية في كل مناسبة، واعتبار انور السادات كاتب مصر الاول، وبعد تولي الرئيس حسني مبارك السلطة، حاول ثروت اباظة ان يمارس نفس الدور، وعرض على الرئيس ان يكون رئيسا فخريا لاتحاد الكتاب، الا ان الظروف كانت قد تغيرت، وبالتالي ازدادت عزلة اتحاد الكتاب عن الحياة الثقافية، وبرغم حصوله على مقر فاخر في الزمالك ارقى احياء القاهرة، الا ان المقر شبه مهجور ومغلق في معظم الاوقات، وقام ثروت اباظة بتحويل جزء كبير منه الى مسجد!، كما قام في نفس الوقت بضم عدد كبير من مشايخ مجمع البحوث الاسلامية الى عضوية الاتحاد، ذلك في محاولة لكسب تأييد الازهر، ومنذ تأسيس الاتحاد، لم يُسمع صوته مطلقا في اي قضية عامة تهم المثقفين، ولا اي احتجاج في الظروف التي تعرضت فيها حرية التعبير للخطر، خاصة في احداث سبتمبر ١٩٨١، واصبح الاتحاد مجرد واجهة هزيلة. ولا يسمع عنه احد الا عندما يقوم احد اعضائه بنشر مقال في الصحف ويوقعه باسمه وتحت الاسم عبارة «عضو اتحاد الكتاب».

وعلى الرغم من موارد الاتحاد المالية الكبيرة، اذ انه يحصل على ٢٪ من قيمة اي كتاب يصدر في مصر، كذلك من قيمة الاعمال الادبية المحولة الى تمثيليات تليفزيونية او افلام سينمائية. فان الاتحاد لم يفكر في اصدار مجلة شهرية او فصلية، ولم يشرع في ايجاد اي حل لازمة النشر التي يعاني منها الادباء الشبان، وتجيء الانتخابات الاخيرة لتؤكد ان هذا الاتحاد لا يمثل الحياة الثقافية في مصر، بل انه اصبح يشكل عبئا ثقيلا عليها□



ملصق المسرحية.

في مركز «مندابا» الثقافي، في الدائرة الثالثة عشرة من باريس، قدم الفنان سعدي يونس بحري، اشعار جلجامش على المسرح، في نص مسرحي انتهى عرضه قبل ايام... هنا محاولة لاستقراء النص الملحمي، خارج المسرحية وداخلها.

تظل ملحمة جلجامش واحدة من الملاحم الخالدة على مر العصور، نظر لاكتنازها العديد من الرموز التي تتيح لها حياة اطول، في ظل متغيرات العصور المتعاقبة، وهي ملحمة على الرغم من قدمها، تاريخيا، الا انها تستوعب من خلال أبطالها، حاجات الكثير من مدارس الفلسفة، قديمها وجديدها، خاصة بعد ان تم الكشف عن اكثر مدوّناتها، في التنقيبات الآثارية،

حيث تمت ترجمتها الى عدد كبير من لغات العالم، باعتبارها اقدم ملحمة عرفها الانسان، على الرغم من وجود بعض الكسور في الرقم الطينية، الا انها اتاحت، وبفضل دارسيها، فرصة كبيرة للتعمق في تحليل شخصية الانسان القديم، خاصة وانها حافلة بالمعاني الفلسفية، فضلا عن كشفها لمراحل تاريخية متعددة من حياة الانسان.

ملحمة جلجامش، جاءت كنتيجة حتمية لصراع الانسان مع الانسان، وصراعه مع قوى الطبيعة الغامضة والمعلنة، وعناصر السببية فيها تؤكد انها، في تأليفها وكتابتها، انما هي خلاصة ملاحم اخرى سابقة، تفسر حاجة الانسان الى ابتكار الوسائل الخاصة بالكشف عن الكثير من المعميات،

فجلجامش، حسب ما توفره المعلومات التاريخية والآثارية عنه، احد ملوك سلالة الوركاء الاولى المحصورة زمنيا ما بين ٢٧٠٠ ـ ٢٥٧٥ ق.م، والذي تتعرض مدينته الى غزو يأتيها من ملك مدينة كيش وجيوشه، فيعرض جلجامش الامر على مجلس الشيوخ في مدينته التي لا تطاوعه على اعلان الحرب ضد ملك كيش المعروف بسطوته وبقوة نفوذه الممتد على أقاليم عديدة، غير ان جلجامش لا يذعن لرأي مجلس شيوخه، فيقرر عرض الامر على مجلس المحاربين الذي يؤازره ويعينه، فيطلب محاربة جيوش ملك كيش، الذي يحاصر الوركاء، الا ان جلجامش يستطيع فيما بعد ان يفك الحصار عن مدينته نتيجة التفاوض مع الغازين.

جلجامش في الملحمة

تصف الملحمة جلجامش بانه الاكثر شبابا وقوة وجمالا، وانه كثيرا ما كان يعتدي على حرمات العذارى حيث كان يسلب الفتاة عذريتها قبل ان تزفّ عروسا الى عريسها، وقد عاث في الارض فسادا وتذمر الناس من سلوكه.. تقول أشعار الملحمة عنه:

> بعد ان خُلق جلجامش واحسن الاله العظيم خ[...]
> حباه «شمش» السماوي بالحسن وخصه «أدد» [...]
> جعل الآلهة العظام صورة جلجامش تامة كاملة
> كان طوله احد عشر ذراعا وعرض صدره تسعة [...]
> ثلثاه اله، وثلثه الآخر بشر
> وهيئة جسمه مخيفة كالثور الوحشي
> وفتك سلاحه لا يضاهيه ويصده شيء
> وعلى ضربات الطبل تستيقظ رعيته
> لازم ابطال «اوروك» حجراتهم ناقمين مكفهرين
> لم يترك جلجامش ابنا طليقا لابيه
> لم تنقطع مظالمه عن الناس ليل نهار
> أهذا جلجامش راعي «اوروك» المسّورة؟
> أهو راعينا القوي، الكامل الجمال والحكمة
> لم يترك جلجامش عذراء طليقة لامها
> ولا ابنة المقاتل ولا خطيبة البطل

ان بطلا يمتاز بمثل هذه الميزات من الضخامة والقوة، وبمثل هذا الجمال والشباب، وله مثل هذه الممارسات التي يتذمر منها شعبه ولا ترضى عنها الالهة قد قادت الالهة الى ان تخلق وحشا يكون ندا لجلجامش، يصرعه فيتغلب عليه، وبذلك تتخلص الالهة منه كما يتخلّص منه ابناء شعبه، فخلقت «انكيدو» وحشا يعيش مع الحيوانات المفترسة، قويا صلدا، وحين رآه احد الرعاة ذات يوم ذهب الى جلجامش يقص عليه ما رأى، فطلب منه جلجامش وهو الحكيم العارف، ان يأخذ معه بغيا تتعرى امامه، ليلين ويهجر حياة الغابة والضباع، وتقود البغي صاحبة الحانة انكيدو الى مدينة الوركاء حيث يقوم بقطع طريق جلجامش وهو ذاهب الى بيت العرائس العذارى، فيبدأ بينهما صراع جبار ينتهي بان يعترف كل منهما بقوة الآخر، فيتحولان الى صديقين حميمين، ومن ثم يقرران مصارعة وحش غابة الارز «خمبابا» لكي يزول الشر من البسيطة، فيقتلان العفريت حارس الغابة، ويدخلان الى قلبها، يقطعان اشجارها، فيغضب خمبابا ويسأل عن هذين اللذين يثيران الضوضاء في غابته، فيتضرعان الى الاله شمس ليمنحهما القوة على مصارعة الوحش العاتي، فيصرعانه ويطلب من

جلجامش بعدئذ ان يقبله خادما عنده، ثم يعود البطلان الى الوركاء فيحتفلان بالنصر الكبير على وحش غابة الارز

«خمبابا» غير ان عشتار، آلهة الجمال والحب، حين ترى جلجامش بثياب الزينة تقع في حبه وتطلب منه ان يتزوجها، غير انه يرفض طلبها لانها كثيرة العشاق ولا يثبت قلبها على زوج واحد، فتغضب من رده وتطلب من ابيها «آنو» اله السموات ان يخلق لها ثورا سماويا يقتل جلجامش، والا فانها ستفتح ابواب العالم السفلي ليخرج منه الموتى الى الحياة.

فيذعن ابوها للامر ويخلق الثور السماوي الذي تقوده الى الارض حيث ينشر الفزع والجزع والرعب في قلوب الناس، غير ان انكيدوا البطل يمسكه من ذيله فيتيح لجلجامش ان يطعنه ويقتله وبعد فترة وجيزة يشتد المرض على انكيدو فيموت على فراشه تحت انظار صديقه الحميم جلجامش الذي يستفزه منظر الموت، فيقرر البحث عن وسيلة للخلود والخلاص من الموت، فيبحث عن جده اتونا بشتم الذي سبق له ان حصل على الخلود في حادثة الطوفان المعروفة، ويعترض اتونا بشتم على طلب جلجامش غير ان زوجة اتونا بشتم تشفق عليه وتطلب الى زوجها ان يدله على عشبة الخلود ويعينه في الحصول عليها، وهي العشبة التي تعيد الشيخ الى صباه، وما يلبث جلجامش ان يحصل على نبات الخلود من قاع البحر، فيعود بها سعيدا مطمئنا الى انه لا يحصل له ما حصل لصديقه انكيدو، غير انه عند حافة البئر التي نزل يستحم في مياهها تتسلل أفعى الى عشبة الخلود وتختطفها، فيحزن جلجامش لفقدانها، ويعود الى مدينته خائبا.

الملحمة على المسرح

في النحت القديم كان جلجامش يتخذ صورا متعددة، سواء في المنحوتات الطينية او في الاختام الاسطوانية، واذ يؤكد طه باقر، قارىء جلجامش ومترجمه، ان جلجامش كان يتخذ صوره المتعددة هذه، فذلك لانه يمثل البطل الذي يضاهى «ففي اختام عصر فجر السلالات ٢٨٠٠ - ٢٤٠٠ ق.م نشاهد تمثيل بطل وهو يصارع الحيوانات المفترسة وقد عين هذا البطل، انه جلجامش، ومن الاختام الاسطوانية التي يجدر ذكرها بهذا الصدد ختم نقش بصورة بطل يصارع اسدا وفيه كتابة صاحب الختم، اور - جلجاحش، اي خادم او صاحب جلجامش»، ولقد ظلت صورة جلجامش حاضرة في الفن العراقي القديم، من خلال التماثيل واللقى الاثارية التي تم اكتشافها في خرائب وانقاض المدن القديمة، او في الفن الحديث من خلال استلهام رمزه البطولي، وقوته المتجسدة في ذراعيه او في مصارعته للوحوش الضارية، انكيدو في بادىء الامر، ومن ثم خمبابا في غابة الارز، واخيرا الثور السماوي الذي طلبت عشتار من ابيها ان يخلقه لقتل جلجامش.

ولقد ظل جلجامش رمزا اسطوريا افاد منه الشعراء والرسامون والمسرحيون، فعالجوا من خلاله مسائل متعددة في الفن والآداب، خاصة في مضمون النص الملحمي الاول، وهو البحث عن الخلود، وهنا ينبغي التذكير بان سكان وادي الرافدين القدامى كانوا يعتقدون بان الانسان مصنوع من الطين غير المفخور، مما يجعله قابلا للكسر اي الموت، مما كان يحفزه دائما للبحث عن اية طريقة او وسيلة تقيه هذا الكسر، لكي يظل خالدا، وهذا ما اراد جلجامش تحقيقه بعد ان شاهد الدود يسري على جسد صديقه انكيدو، فتضرع الى جده اوتونابشتم ان يدله على طريق الخلود، غير ان الافعى اللعينة، وكأنها القدر الالهي الذي لا يريد للانسان ان يظل خالدا، لكي تستمر الحياة في ديمومتها، تسرق نبات الخلود، فتعود الحياة الى سابق عهدها، اناس يموتون وغيرهم يولدون، ولقد استطاعت قصائد الملحمة ان تكتنز كل هذه الدلالات، سواء في وصفها لجلجامش جسديا، ومن ثم مصارعته لانكيدو وصولا الى حصوله على عشبة الخلود، وفي اكتناز القصائد لهذه الدلالات قدرة فذة، تعبّر عن مدى الشاعرية التي يتمتع بها واضع او واضعو الملحمة، بحيث ان اي تقديم مسرحي لهذه القصائد، على الخشبة وامام الجمهور انما هو امتحان لشاعر الملحمة الاول، قبل ان يكون امتحانا للممثل الذي يجسد هذه الشخصية او تلك من شخصيات الملحمة، ولقد استطاع الفنان الدكتور

سعدي يونس بحري في تقديمه لهذا النص، ان يواكب حركة النص الملحمي شعريا، وان يمنحه، من طاقاته التعبيرية والجسدية، وقدرته على الاداء المسرحي، ما يجعله خليقا باستقراء النص التاريخي، وتوليفه، والاعتناء بهذه الحركة او تلك من حركات جلجامش، الغائب الحاضر في النص وخارجه، والمتمكن، من خلال الشاعر القديم والممثل الجديد، على امتداد الزمن المتباعد بينهما، من الحضور على خشبة مسرح «مندابا» الباريسي، لكي يقول لمشاهديه، انما هو ذلك البطل الذي لا يضاهى، والساعي، وتلك ميزته، الى ان يمنحهم الحياة لا الموت، تماما كما هو الفن، في صيرورته التاريخية، وكما هي الملحمة في مضامينها المتعددة التي تتمحور في محور الخلاص من الموت.

الفنان سعدي بحري، صاحب التجربة المعروفة، استطاع ان يضع جلجامش أمام الجمهور، مجسدا في شخصه، وفي حركته وتركيبة ملابسه التاريخية، فضلا عن عناصر الموسيقى الخاصة التي رافقته، لقد وضع الفنان امام مشاهديه أشعار ملحمة جلجامش بكل قوتها وعناصرها.

وأبنأ عن طاقة تحميلية للنص، عبر تكثيف محاورها المتعددة، واستقراء معانيها المختلفة، لكي يجعل منها نصا شعريا، يتدفق عبر حركة خارجية تتوازى مع حركته الداخلية، بكل ما ينضوي تحتها من قيم تتعلق بالوجود الاول، والانسان الاول، سماويا او ارضيا، من خلال الانسان وعلاقته بالربوبية، او من خلال علاقته ببني قومه، وطموحه الخلاق للبحث عن طريقة ما للخلود□



الدكتور سعدي يونس... جلجامش مسرحيا

الفنان في دور جلجامش.

تكريم ليوبولد سنغور..

الروح السوداء في الأكاديمية الفرنسية


الرئيس الفرنسي ميتران يهنىء سنغور.

احتفلت الاوساط الثقافية الفرنسية مؤخراً، بدخول ليوبولد سنغور الرئيس السنغالي السابق الذي سلّم مقاليد الحكم الى عبدو ضيوف، والشاعر المشهود بشاعريته من قبل هذه الاوساط، الى الاكاديمية الفرنسية، متقلداً بذلك اكبر وسام يتقلده اديب ليس فرنسياً، ولكنه يكتب بالفرنسية، وبهذا يكون تتويج سنغور بمثابة الانتصار الباهر، لا لنظريته في «الزنوجة» و«الروح السوداء» فحسب، وانما للغنى الحضاري الذي اضافه غير الفرنسيين الى الفرنسية، كلغة وثقافة.

الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران، حضر شخصيا هذا الاحتفال الثقافي الكبير في الاكاديمية الفرنسية، وصافح سنغور مهنئاً اياه بحمل عصا المارشالية وبانتصار مذهبه الأدبي الذي دعى اليه منذ بواكير حياته ودافع عنه وانتقد كل الذين يعارضونه واصفاً اياهم بانهم «برجوازيون» و«معقدون».

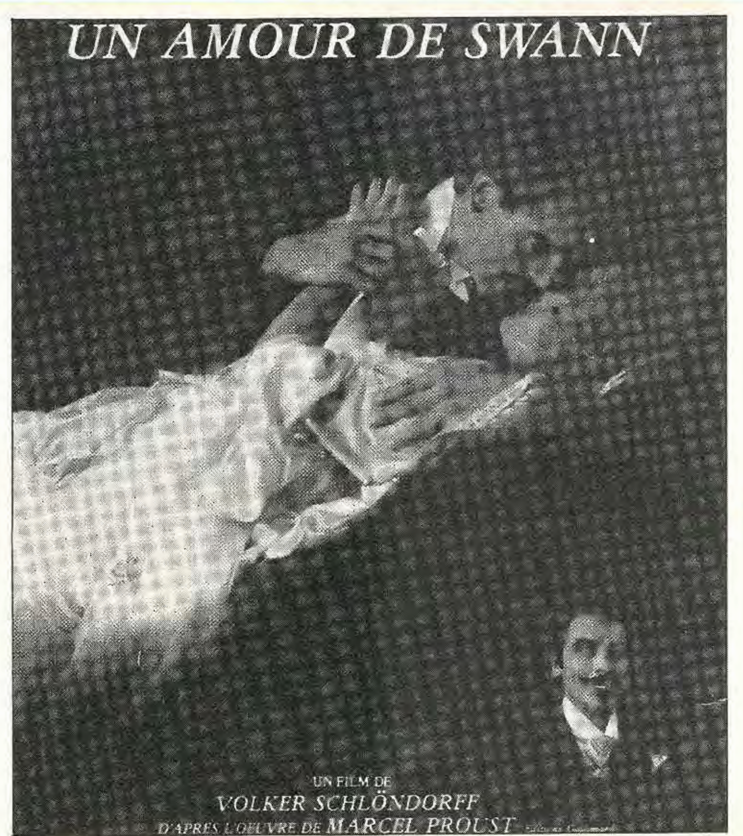
افريقيا السوداء الناطقة بالفرنسية، لم تنجب سنغور فحسب، بل انجبت عدداً كبيراً من الادباء الذين يتضوون تحت لواء «الكوزموبوليتية» غير ان سنغور الذي ناصره ايميه سيزار، واحد من اولئك الذين ظلوا متمسكين بزنوجتهم وبتراثهم وبحضارتهم، تلك الزنوجة التي وصفها سيزار بانها ليست برجاً عاجياً ولا كاتدرائية وانما هي تغوص في لحم السماء ولحم الأرض معاً.

الزنوجة عند سنغور تقوم على مبدأين اساسيين، ذاتي وموضوعي، الاول هو النهج الذي يعايش الافريقي الاسود على ضوئه قيم حضارته، والثاني هو تلك القيم التاريخية والحضارية الخاصة بعالم الزنوج الاسود، وهاتان الرؤيتان ظلتا المصدر الذي يصدر عنه سنغور في كل نتاجه الأدبي، والذي ضحى من اجله بكرسي رئاسة دولته ليستريح اخيرا على كرسي ما من كراسي الاكاديمية الفرنسية، أديباً مشهوداً له بثقافته وعمق رؤيته، وانساناً ظل يدافع عن حضارة مجتمعه التي اراد «الابيض» ان يستعمرها كما استعمر بشرها وناسها، بحيث ان «الهوية» السوداء، كقيمة حضارية، ظلت عنده، المحور الذي يقيم عليه كل تجاربه سواء في الميدان السياسي، او في الميدان الأدبي، كشاعر كبير من شعراء الفرنسية من غير الفرنسيين. □



حب سوان

مارسيل بروست على الشاشة



ملصق فيلم شلوندروف الأخير.

الى زمن قريب، ظل مارسيل بروست عصياً على السينما، هذا ما كان يردده النقاد السينمائيون والمتخصصون بالفن السابع، ذلك لأن بروست أجدر بالقراءة من تحويله الى الشاشة، نظراً لطبيعة مادته الأدبية التي تمتلىء بما لا تستطيع عدسات المصورين الافصاح عنه، غير ان شلوندروف استطاع ان يكسر هذا الطوق وان يكسب هذا الرهان، وان يحول قصة حب سوان في رائعته «البحث عن الزمن المفقود» الى فيلم سينمائي جمع فيه جيريمي ايرون البريطاني واورنيلا موتي الايطالية، والان ديلون الفرنسي...

تعقيدات شخوص بروست وجد لها شلوندروف متنفساً على الشاشة، تلك الشخصيات التي تتداخل انسجتها وتتمازج ازمتها الى حد يستغيل معه فرز هذه التعقيدات سينمائياً على الأقل.

صاحبة ملكية الرواية نيكول استيفان والتي اشترت حقوق انتاج «البحث عن الزمن المفقود» منذ اثنتي وعشرين سنة، ظلت منذ ذلك الحين تحلم بنقل بروست من الكتاب الى شاشة السينما، ونجحت اخيرا من خلال شلوندورف، الذي سبق له ان فشل فشلاً ذريعاً في فيلمه السابق «المزور» عن الحرب اللبنانية.



... مع زوجته الفرنسية.

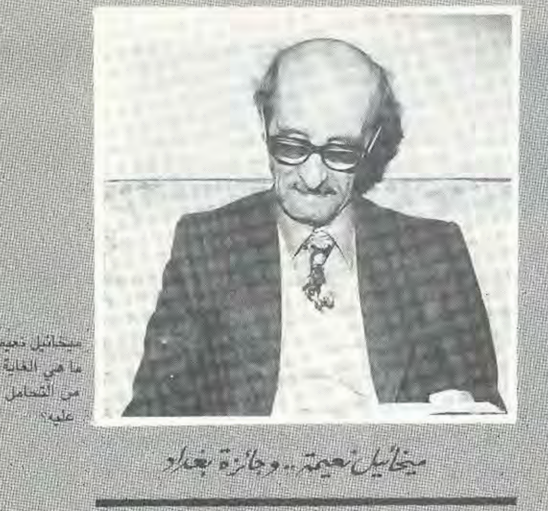
في زمن لم يعد فيه المخرجون السينمائيون يلجأون الى الاعمال الأدبية الكبيرة، وانما يكتفون بالسيناريوهات والقصص المعدة للسينما اساسا، استطاع الالماني شلوندروف ان يقدم قصة «حب سوان» في زمان بروست المفقود ليهز بها الاوساط السينمائية، ولأن يقدم دليلا آخر على ان المشاهدين يهمهم ايضا ان يشاهدوا اعمالا كبيرة مثل اعمال بروست، الى جانب تدافعهم على شبابيك التذاكر من اجل الحصول على تذكرة لمشاهدة فيلم عن جيمس بوند او افلام الكاوبوي!.

تدور احداث قصة «حب سوان» عام ١٨٨٥، اي قبل قرن كامل من زماننا هذا، وهي قصة الفتاة الجميلة «اوديت» التي يقع في غرامها «سوان» بحثا عن حب مجنون وعن عالم من الحكايات التي تكفي للتذكر حين يحين اوان نهاية العمر، هذه القصة التي تشكل فصلا من فصول رواية بروست، نجح شلوندروف في نقل احداثها المركبة الى شاشة السينما في فيلم من اروع ما يمكن ان يشاهده رواد صالات السينما الآن.

شوارع باريس وصالاتها الارستقراطية واصوات حوافر خيل العربات على الطرقات، وقبعات النساء العالية، و«اوديت» ذاتها، اعادت لنا، مارسيل بروست، حياً يتطلع مثلنا الى شخوصه، وهو مطمئن على مصيرها، رغم ان عالمه اقرب الى القراءة من تحويله الى شريط سينمائي. □



آلن ديلون.. سلوك مركب.



ميخائيل نعيمة ما هي الغاية من التحامل عليه؟

ميخائيل نعيمة.. وجائزة بغداد

تحامل يلفت النظر

بقلم: سمير وجدي

في واحد من الاعداد الاخيرة من مجلة اسبوعية عربية تصدر في اوروبا حملة شعواء على ميخائيل نعيمة شخصا وانتاجا، وذلك بمناسبة تقديم جائزة بغداد اليونسكوية له في منزله بالمتن الشمالي من لبنان. والذي يلفت النظر في هذا المقال تحامله الشر على الأديب الكبير بالاشارة الى علاقته بجبران وتقييمه له. والانتقال من ذلك الى غمز وطنيته ومحاولة هدمه سياسيا. ويخرج القارىء من هذا المقال وكأن ميخائيل نعيمة هو مجرد طفل مليء بالاحقاد على جبران، ولم يقدم للثقافة العربية ما يستحق تقديرا كبيرا.

هذا المقال ينشر والرجل في الخامسة والتسعين و«ان يديه ترتجفان» وبالتالي فهو عاجز عن الكتابة، اي عاجز عن الرد على الكاتب الموقر، هذا اذا استطاع الاطلاع على المقال العتيد...

ولعل رسم صورة ميخائيل نعيمة، شخصا، وأدبا، وثقافة على هذا النحو من التشهير ليس موجها اليه وحسب، بل والى هيأة تحكيم جائزة بغداد التي منحته الجائزة والى الأدباء والاوساط الثقافية والصحفيين العرب الذين صفقوا لحسن الاختيار، وبينهم مثقفون قوميون وتقدميون ملتزمون وأدباء وشعراء مبدعون ساهم العديد منهم في النضال القومي وتحملوا تبعاته الغاليات.

ان الكاتب الموقر لم يناقش بموضوعية هادئة أدب ميخائيل نعيمة وآثاره القيمة التي لعبت دورا مهما في مجرى الأدب والثقافة العربيين المعاصرين، وحملت عناصر التجديد، والروح الانسانية المحلقة. ولا يعيب الرجل ان يعجز عن مواصلة الانتاج منذ ان بلغ الخامسة والثمانين. فيكفيه عدد من آثاره الشامخة للدلالة عليه وللبرهنة على ان تقرير ادباء العربية ومثقفيها له كان في محله تماما.

اما اذا كانت هناك «حساسية» ما بين نعيمة وجبران، فلا ينبغي المغالاة في ابرازها. ولو اراد اي كاتب او ناقد ادبي الدخول الى عالم الحساسيات (الحقيقية أو الوهمية) بين الأدباء والفنانين والكتاب، (عربا أو غير عرب) وعلى مر التاريخ، لما استطاع ان يجد طريقه او ان يعثر على مخرج. فالحساسيات الأدبية والثقافية امرها معروف. ولكنها لا تصلح لاصدار الاحكام الأدبية والثقافية على من يعانون منها او من يتوهم البعض معاناة هذا الأديب او ذلك الفنان منها.

نترك لغيرنا دراسة آثار نعيمة وخدماتها للعربية، والرد على هذا النقد... ولكن ما نقصده في هذه الكلمة هو التساؤل عن سر هذا التحامل المفاجىء والعنيف، وعن سر توقيته.

فهل المقصود هو الرجل، ولسبب من الاسباب، بعيد عن معايير الأدب والقيم الثقافية؟ ام ان جائزة بغداد هي المقصودة، لأن اسمها «بغداد»... أم هي مجرد مشاعر وخواطر شخصية لا تقصد لا هذا ولا ذاك؟ أم لعلني انا لم افهم المقال جيدا. وهذا غير مستحيل. □

الدور المطلوب للمؤرخ القومي «٢»

اذا كان مطلوباً من المؤرخ القومي ان لا يسقط ـ عند دراسته تاريخ أمته ـ تواريخ الحركات والنزعات والطروحات المتقاطعة مع فكره، وانما ان يبادر هو اليها، قبل غيره، فيحلل نقاط التناقض ويكشف بواعثها ويرفعها من طريقه، فما هو المنهج الذي ينبغي له ان يتبعه في دراسة تلك التواريخ وتحليلها؟ انه بالتأكيد غير المنهج الذي ينتهجه من يجد انتماؤه في تلك الحركات والنزعات، والذي انتج عدداً من الكتب الباحثة في تواريخ بعض الكيانات الطائفية والقطرية الضيقة، ولكن ما هي سمات منهجه البديل، وما هي خصائصه التي تميزه عن غيره؟ وبكلمة اخرى: كيف يتأتى لمؤرخ يؤمن بوحدة حركة الأمة وشموليتها، ان يؤرخ كياناً يتقاطع انعزاله مع فكره ورؤياه؟

ان المناهج السائدة حتى اليوم في دراسة تاريخ طائفة ما، مثلا، هي التي تضعها بوصفها طائفة ضمن اطار الحياة الدينية، فتبدأ بعرض افكارها، وما تتميز به عن غيرها من عقائد، وتترجم لدعاتها الأوائل، وما خلفوه من افكار مدونة، او غير مدونة، ثم تنتقل الى الحديث عن مواقفها، وصلاتها بغيرها من الطوائف، ثم بمرتكزاتها الاجتماعية، وربما ختمت ذلك كله بلمحة عن علاقاتها السياسية المعاصرة. ولا نظن ان كتاباً ارخ لطائفة ما، حتى الآن، سواء كان مؤلفه من اتباعها ام من منتقديها، قد غادر هذا المنهج الى غيره، وان اختلفت التفاصيل، كتحديد بدايات تكون الافكار الاولى، ومناقشتها تأييدا او تفنيدا، وطبيعة صلاتها في مرحلة من المراحل، ومواقفها من هذا الكيان او ذاك، وما الى ذلك من تفاصيل لا تؤثر على جوهر المنهج بشيء يذكر، وانما تعززه بما ترتب من معلومات على ضوءه.

ومنبع الخطر في اتباع منهج كهذا، يكمن في اولى مقدماته، لانه بتصنيفه تلك الطائفة على اساس انها كيان عقائدي اولا، يكون قد منحها بعداً مطلقاً، (متجاوزا لزمانه ومكانه)، فلا تأتي دراسته للجوانب الاخرى منها الا لتعزيز مطلقية ذلك الكيان، ولا تكون دراسة مواقفه وطقوسه ورموزه، مهما تباين موقف المؤرخ منها، الا تأكيدا على تميزه وتفرده، وتبريرا لانعزال اتباعه عن ابناء المجتمع الواحد، والأمة الواحدة. ولا شك ان نتائج سلبية كهذه، هي التي دعت اغلب المؤرخين الذين يؤمنون بوحدة حركة الأمة كلها، الى تجاهل دراسة تلك الكيانات، واسقاطها من حسابهم، بدل ان يتجهوا الى اكتشاف منهج علمي جديد لدراستها، تعزز نتائجه رؤيتهم القومية وتغذيها.

وبما ان الفكر القومي بشمولية استيعابه لحركة الأمة الواحدة يتقاطع بصفة حتمية مع فكر تلك الكيانات الطائفية المنعزلة والمتقوقعة وراء ما خلفته الحقب من مظاهر وممارسات، وان من المستحيل ايجاد صيغة توفيقية حقيقية بين الوحدة والتمرد عليها، فان ذلك يحتم على المؤرخ القومي المعاصر ان لا يلجأ الى المنهج السائد في دراسة تاريخ تلك الكيانات، لأنه لن يخرج بنتائج تختلف في محتواها، عن النتائج السلبية السابقة. ان جوهر الخطر في ذلك المنهج يكمن في خطئه، لانه منهج مقلوب يقف على رأسه لا على قدميه، فهو يفترض ان اساس الكيان عقيدة، ثم يبدأ ـ من بعد ذلك ـ بالبحث في اوجهها ومجالات تأثيرها ومراحلها انتهاء ببعض جوانبها السياسية المعاصرة. وافتراض كهذا من شأنه ان يجعل من اية عقدة نفسية كونتها ظروف سياسية متغيرة في لحظة تاريخية من الزمن، عقيدة مطلقة، ثابتة الدعائم، مبررة الأسس، ومن ثم فان تفسير استغلاقها وانعزالها عن مجمل حركة الأمة يبدو منطقياً او مقبولاً على الأقل.

والمؤرخ القومي مطالب بأن يعدل وضع هذا المنهج، بأن يضعه على قدميه لا على رأسه، فلا يقيم فروضاً بمطلقية تلك «العقائد»، لا لانها تتقاطع مع رؤيته القومية



كيف هُزمت البصرة الحركةَ الشعوبية؟

شهدت البصرة في القرن الثاني للهجرة ـ الثامن للميلاد حركة فكرية واسعة، تبلورت في تعدد الاهواء والفرق. وكان سكان البصرة يتكونون من العرب ومن خالطهم بعد الاسلام من الايرانيين ومن الزط الذين ينتمون الى الهند والسند ومن فصيلة السيانجة الذين عملوا في البصرة جلاوزة وحراس سجن، ومن بعض الغجر الذين اطلق عليهم الجاحظ اسم المكدين، ثم من الزنج الذين ذكرهم الجاحظ في رسالته «فخر السودان على البيضان» ثم من الفرس الذين كان لهم اكبر مكانة بين العناصر الاعجمية المقيمة في البصرة ولم تكن هذه المكانة تتناسب مع عددهم، وذكر ياقوت ان العرب لم يكونوا يخرجون من احيائهم حتى يجدوا انفسهم بين قوم من ايران!

ونشأ من كثرة الاجناس المقيمة في البصرة اتجاهات منها المنزع الجدلي ويتجلى ذلك بين الفرق والسفسطة، ولذلك ظهر فيها افذاذ فالخليل بن احمد وضع علم العروض والف معجمه «كتاب العين» وسيبويه وضع كتابه المشهور في النحو والجاحظ احاط بكل شيء. ويلاحظ ان تراث البصريين العلمي الأدبي طبع بطابع النقد: فالنحويون اولعوا بالمنطق في معالجة مسائل النحو، والرواة اولعوا بالتحقيق في رواية الشعر، وآمن البصريون بكل ما يتصل بحسهم متجهين اتجاها واقعيا، وكان من الاتجاه العقلي اثر اجتماعي هو ان الاوساط العربية المتأثرة بالاعاجم في البصرة قللت من فكرة التوكل واهتمت بفكرة الادخار لدفع غدر الزمان!.

وكان ان نشطت الحركة الشعوبية في البصرة وغيرها فقد تأثرت بعض الفرق الغالية بمعتقدات الفرس القديمة، فعبدالله بن سبأ ـ وكان مغرضاً شعوبيا ـ يقول لعلي كرم الله وجهه ـ انت انت! مريدا: انت الاله. وتبعته فرقة تقول بتناسخ الجزء الالهي في الأئمة بعد علي..

ويرى طه حسين ان النزعة الى الزندقة بما فيها من عبث ومجون ضرب من السخط على العرب الحاكمين وهي تشجع التشبه بحياة الفرس القدماء.

ويقول ابن النديم: ان تعاليم ماني بقيت حتى ايام الوليد بن عبدالملك واشتدت بالبصرة في ولاية خالد القسري.

ثم صارت البصرة مركزاً لخلاف القدرية (ضد الجبرية).

وكانت المانوية من حيث هي مذهب، شيئا من المجوسية (الزرادشتية)،

وقد شهد المربد، سوق البصرة الأدبي، تصارع القوى والاهواء، وشهد حركات الشعوبيين وسمع الناس فيه الى ابن المقفع وغيره يفاضلون بين العرب والفرس، والروم والهنود.

وتغير حال المربد في العصر العباسي فصار يصدر كثيرا من القصص والاخبار التي تصور بطولة القدماء فتؤثر في نفوس

حسب، وانما لتناقضها مع المنهجية العلمية، وانما عليه ان يبدأ اولا بدراسة المكان الذي تكونت فيه النزعات الاولى الداعية للتميز عن المجرى العام لحركة الأمة، دراسة جيوبولتيكية، عميقة، ليكشف عن مدى مسؤولية ذلك المكان، ببيئته وموقعه وعلاقاته، عن تكوين تيارات سياسية ـ اجتماعية لها استعداد للتمحور حول نفسها، ثم يدرس، وفق السياق الزمني، الصيغة التي توقفت تلك التيارات عندها عن التفاعل الحي مع الحركة العامة حولها، وتحديد لحظة ذلك التوقف، وملامح الانغلاق الاولى، والمراحل الزمنية التي تعاقبت عليه، والتي أدت الى تثبيته وتحجره، والعوامل الداخلية والخارجية التي كرست وضعه الشاذ بمنحه ما يحتاج اليه من سمات روحية باقية، وخصائص ثقافية محددة، ثم اعطائه الغلاف العقائدي الذي هو المرحلة الاخيرة من مراحل التكوين، ونتيجته، لا سببه.

ان الامكانات السياسية التي تتيحها بيئة جغرافية ما، أمر من الضروري دراسته لتحليل مواقف اي كيان قام في تلك البيئة، سواء اكان طائفيا ام سياسيا ام فكريا، بل ربما كشفت دراسته عن اسباب تشابه ردود افعال ذلك الكيان القائم في عصر ما، مع ردود افعال كيان آخر، في عصر غيره، لا يجمعه معه شيء سوى انه قام على ارضه، اي ضمن نفس الظروف التي ادت الى تمحوره، ثم الى انعزاله. فاذا ما حللت الظواهر، وتم تحديد الظروف والدوافع، وميز بدقة بين الاسباب الحقيقية لاتخاذ موقف ما، والغطاء العقائدي المتخذ لتخليد ذلك الموقف، تبين ـ بجلاء ـ ان وراء الميول والاتجاهات والطروحات التي تعارض وحدة الأمة وتهددها للخطر، عقد نفسية، سببتها ظروف محددة، ودوافع مختلفة، وان مجرد ابراز تلك «العقد» بهذه الصفة، وتجريدها مما اضفي عليها من مبررات عبر الحقب المتعاقبة، كفيل بان يزيل عنها تأثيرها المضاد، ويفقدها امكانية تعويق حركة الأمة الواحدة في هذا العصر. □

د. عماد عبدالسلام رؤوف

السامعين، ويبعث العرب به تراثهم بعد ان شعر العرب بغبنهم ازاء الفرس الذين تصدروا في السلطة.

وكان اقبال العرب على المربد بهذه الصفة، من العوامل التي قوت النزعة العربية في الدرس. فاستطاعت ان تصمد ازاء ما يرويه الاعاجم، ومن ذلك كان سكان البصرة اعرق في الفصاحة من غيرهم.

وقد اضطر الاعاجم لتعلم اللغة العربية وسلكوا طريق الأدب شعراً او نثراً غير انهم آثروا اختيار الالفاظ السهلة من اللغة التي يتكلمونها ووقع بعضهم في تهاون فافسدوا تراكيب الجمل.

وقد حدّث الجاحظ عن شيوع اللحن ويتهم الشعبي الاعاجم بانهم اول من افسدوا النحو، وروي عن ابي عبيدة انه كان يلحن عامداً نكاية بالعرب.

كان الجاحظ احد اللامعين الذين تنبهوا الى خطر الاعاجم الشعوبيين على العرب، والجاحظ لقب غلب عليه لجحوظ عينيه واسمه عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، وكني بأبي عثمان، وترجح سنة ١٦٠ هـ موعداً لولادته، ولم يختلف في سنة وفاته وهي ٢٥٥ هـ فيكون قد عاش حوالي ٩٥ سنة.

وقد اتفق على انه ينتسب الى بني كنانة.

ويرى شارل بيلا ان تكوين الجاحظ الفكري والديني قد استغرق خمسين سنة بعد عهد الكتاب وانه اكتمل بعد اطلاعه على الثقافة اليونانية.

وكانت ميزة الجاحظ العلمية الثقافية على معاصريه ان كل واحد منهم كان يهتم بعلم واحد ويكون قليل الاهتمام بغيره، اما هو فكانت ثقافته شاملة. فالاصمعي كان اعلمهم بالرواية، والمازني اعلمهم بالنحو، وهلال الرأي اعلمهم بالفقه،

لقد ادهش الجاحظ معاصريه ومن بعدهم بثقافته الواسعة وبعقله النفاذ، فعد بحق معلمة عصره.

واساتيذ الجاحظ المعروفون هم ابو عبيدة والاصمعي وابو زيد الانصاري في الأدب واللغة، والاخفش في النحو وابراهيم النظام في علم الكلام والاعتزال.

وكان مما أفاد الجاحظ في ثقافته وادبه حضوره مجالس العظماء وقد ولاه المأمون ديوان الرسائل مكان ابراهيم بن العباس الصولي، فمكث فيه ثلاثة ايام ثم استعفى منه!

ويبدو انه خشي من تآمر الكتّاب عليه، لانهم اعاجم، وهو معروف بمحاربته للشعوبية. ولسهل بن هارون جملة مشهورة يقول فيها: اذا ثبت الجاحظ في هذا الديوان افل نجم الكتاب!

والمعروف ان سهلاً كان من زعماء الشعوبية، وهو يخشى على الكتاب الاعاجم المتكافلين المتضامنين برباط الشعوبية ان يمزق الجاحظ شملهم.

لقد خلف الجاحظ نحو ٣٦٠ كتاباً وصلت الينا منها طائفة اشهرها البيان والتبيين، الحيوان، البخلاء، رسالة التربيع والتدوير، العثمانية ومجموعة من الرسائل.

شن الجاحظ حملة شعواء على الشعوبية والشعوبيين ودافع عن العرب والعروبة دفاعاً مستميتاً، ولعل اطرف ما كتبه في هذا الصدد المناظرة بين صاحب الكلب وصاحب الديك، في موسوعته المعروفة «الحيوان».

وفي «الحيوان» مناظرات كثيرة، بين صاحب الكلب وصاحب القط وصاحب الحمام وصاحب الديك.

وقد ألف الجاحظ رسائل اخذت شكل مناظرات كرسالة الشارب والمشروب وفي مدح العلوم وذمها وذم الوراقين ومدحهم وذم الكتّاب ومدحهم.

ان مناظرة صاحب الكلب وصاحب الديك، هي مناظرة بين العرب والشعوبية، فصاحب الكلب يمثل العربي، وصاحب الديك يمثل الأعجمي الشعوبي، لقد اراد الجاحظ بهذه المناظرة تنبيه العرب الى خطر الشعوبية في محاولتها هدم الحكم العربي، ولما كان الشعوبيون ايامئذ، ذوي النفوذ في الدولة العباسية، ومنهم الوزراء واكثر القواد، ورأى من الحكمة ان يكني عمن يمثل آراء الشعوبيين ولا يذكره صراحة، وفي مواقع عديدة يبين الجاحظ ان المقصود بالذم والهجاء ليس الكلب بل صاحب الكلب، ويرى بعض الباحثين بان صاحب الديك هو سهل بن هارون الذي كان رأس الحركة الشعوبية في زمنه،

وقد ذكر الجاحظ في آخر الجزء الثاني قصته مع خادمه حين طبخ له الديك ولم يأته برأسه! فعنفه لذهاب الرأس بسبب بخله، واتهمه بأكله (الحيوان ٢ : ٣٧٤) وقد جعل الجاحظ المناظرة خيالية تدور على لسان بطلين يتحاوران هما النظام ومعبد.

وتنقسم الى مقدمة وجزئين، الجزء الأول يدور حول الكلب محاسنه ومعايبه اما الجزء الثاني فيتناول الديك محاسنه ومعايبه.

في هذا الاطار يدور الجدل وتتجلى براعة الجاحظ الكلامية الجدلية،

ان الجزء الثاني من هذه المناظرة هو دفاع عن العرب وكفاح ضد الشعوبية.

ودفاع الجاحظ عن العروبة وكفاحه الشعوبية منثور في كتبه، ففي الجزء الأول من الحيوان لا يرى الجاحظ ان الاعاجم في مستوى العرب ذكاء وفهماً.

وجاء في الحيوان ايضا (١ : ١٩٣) ما يلي:

ـ ولما سمعوا بعض المفسرين يقول في قوله تعالى: «والذين في اموالهم حق معلوم، للسائل والمحروم» ان المحروم هو الكلب، وسمعوا في المثل: «اصنعوا المعروف ولو الى الكلب»، «اعطفوا عليه واتخذوه في الدور، وعلى ان ذلك لا يكون الا من سفلتهم واغبيائهم، ومن قل تقززه وكثر جهله، ورد الآثار اما جهلاً واما معاندة».

فهذا النص يدل على ان المحاورة بين جماعتين تنتسب احداهما الى من يعطف على الكلب، والاخرى مناهضة لها. ومعروف ان الشعوبيين عابوا على العرب بعض عاداتهم ومنها استعمال العصا واستخدام الكلب.

وأورد على لسان صاحب الديك شعراً واضح الشعوبية يدعي صاحب الديك انه كان في هوان الكلب!:

لكسرى كان اعقل من تميم
ليالي فرّ من أرضي الضباب..

وفي مكان آخر يأتي في دفاع صاحب الكلب كلام على أم الشاعر تأبط شراً، وانها لم تكن تنيمه وهو موجع متعب، ويعلق الجاحظ بأن نساء العرب اعقل من رجال العجم فكيف بالمرأة التي تكون مقدمة فيهم:

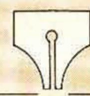
ويدافع الجاحظ عن سبب تسمية العرب اولادهم بـ«كلب ونمر وما اشبه بأنهم انما يعدون اولادهم للحرب».

ويدافع صاحب الكلب عن نباحه بأن له صلة بكرم العرب وفيها يفخرون به ويهجون.

ومن امثلة الأخذ والرد بين الشعوبية والعرب في الحيوان ما عابوه على العرب من اكل الضب، وما عابه العرب عليهم من اكل فراخ الزنابير.

وبعد: لقد عرى الجاحظ الشعوبيين وافحمهم ولم يبق للشعوبيين اثر اليوم في البصرة، التي ظلت وستظل شوكة في عيون الشعوبيين الحالمين بالامجاد الزائلة او الاطماع اللامحدودة!□

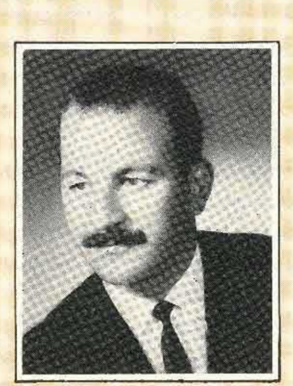




هذه الصفحة، منبر حرٌ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة أي موضوع، شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم - ضمن هذا التوجه - الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، أو ان تتطابق معه.

العروبة



عبدالحسين الرفيعي

المؤمنون الصادقون بوطنهم وشعبهم يدركون وهم يخوضون غمار الدرب ان زبد الحياة لا بد ان ينقشع ويتساقط وان تداخل الالوان واختلاط النقيض لا يمكن ان يحجب الرؤية عن العيون السليمة والقلوب البصيرة وان لحظات الصفاء والغنى الداخلي وهي ترتبط بالعطاء تدلل على صدق المثل وروادها، وان العروبة وهي في خضم الصراع تظل المثل الكبير للقيم والاصالة والخلق والمحفز الاكبر للابداع والخير والحب حين تعطي وتشرق وتفرش الارض لاحبة امام فرص المستقبل ورجاله الذين يصنعون الغد السعيد، وحين تتصدى وهي تُوحِّد، لكل الاكاذيب والادعاءات والهجمات البربرية والشعوبية قديما وحديثا.

ان حديثنا هذا لا يسترسل معزولا نحو التجريد وانما يعني الحقيقة الواقعية وان كل الذين آمنوا بالعروبة المؤمنة بالله والوطن والجماهير انما كانوا يقصدون هذا الجوهر الموحد وذلك العطاء الارحب والحب المتجدد.

ان دعوات الخميني وزمرة الفرس العنصريين في ايامهم القاتمة هذه لتحقير العروبة وقرنها بكل ما يشين ومساواتها بالصهيونية والتعصب انما هو جهد قديم يتفاعل ويتصاعد بين حين وحين. وان ربط كل ذلك بالاسلام ومثله العليا اكذوبة كبيرة تسيء الى ديننا الحنيف وتنتقص من قيمته وان الاستشهاد بالرسول واولاده والتستر بالاولياء والصالحين مؤامرة مفضوحة بينت خبث النوايا ودجل المدعين وعُقَدِهم وحقدهم. فالعروبة هي بنت الايمان وجوهر الرسالة المحمدية وان مُثُلَها لا يمكن إلا ان تقترن بكل جوهري في هذه الرسالة العظيمة. ان الاسلام، رسالة السماء، نزلت في ارض العرب وعلى عربي هو النبي محمد ﷺ وتشرّف العرب بحملها والدعوة لها وسندهم كتاب الله المقدس (القرآن الكريم) الذي نزل بلسان عربي مبين. ونزلت بعد ذلك وتقررت كل متطلبات الدين والتوحيد والتشريع والفروض التي لا تقبل عند الله الا بلغة العرب وهذا شرف لهم وفخر، فهل تصرف حكام ايران تجاه ذلك بما يليق؟ وهل عرفوا ان لسان اهل الجنة عربي كما يقول الدين. ان ربط التعصب بالعروبة والعرب، عمل مفضوح يدلل على ما في الطوية من الحقد والعقد واتجهات طائفية في الدين لم تكن من الدين في يوم ما، بل كانت مما فرضه الصراع والجاه وحب التسلط ودور الغريب الواسع في ذلك. ان الهجوم المتكرر على العروبة من قبل هؤلاء يذكّرنا بنفس النغمة التي رددها الاستعماريون من قبل والصهاينة المجرمون ولم يقصروا في ذلك اتهام العرب بكل ما يشين. ان هؤلاء العنصريين يطعنون الدين في اعز مجال ومكان حين يتمسحون كذبا ونفاقا باسماء الائمة والصالحين ورواد الحق في تاريخنا وتراثنا ومسيرتنا المشرفة في محاولات تستهدف ذر الرماد في العيون والتلاعب بالعواطف والعقول. ان كربلاء وملحمتها التاريخية العظيمة ووقفة الحسين (ع) البطولية هو واهل بيته كانت ثورة هائلة للفكر المناضل والانسان المبدئي وللمرأة وهي تدافع عن الحق وان الحسين العربي في تصديه لاعدائه وقاتليه كان واضح الرؤيا في تمييز هؤلاء الذين قدموا لقتاله وتذكيرهم بدينهم وعروبتهم في كلمات تاريخية واضحة تؤكد على معاني العروبة الحقّة وعمقها واصالتها ومعاني الكرامة والنضج فيها. قال الحسين عليه السلام (ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فارجعوا الى احسابكم وانسابكم وكونوا عربا كما تدعون) هل بعد هذه الكلمات الخالدة من يتقول من هؤلاء الذين يدعو كبيرهم الذي علمهم السحر الى انصاف المسلمين المظلومين منذ اربعة عشر قرنا على طريقته الخاصة المعروفة والمشخصة امامنا حاليا. ان هؤلاء الذين يحملون عقد الماضي وحقده فشلوا في كل دعواهم وتراصفوا مع اعداء عروبتنا وديننا من الامبرياليين والصهاينة وكل الطامعين في ارضنا وان تشويه العروبة والقومية العربية تصب في هذا المجرى البائس. ان الطائفيين لا يمكن ان يكونوا حملة رسالة توحيد وان شعاراتهم وتصرفاتهم هي طعن للدين في الصميم وتشويه للصورة المشرفة للاسلام العظيم وان عقد الماضي التي سموها مبادىء ودين هي مثال للجفاف والفقر الروحيين وهي التي حولت حياة ايران الى ظلام دامس يعج بالمأساة الدامية والعجز والجريمة وتكشفت عن سلوك مرعب. في تصرف حكام ايران وعلاقتهم بشعوبهم وهم يسوقونهم الى الموت والنار والدمار فهل هذه هي رسالة محمد العظيم ﷺ الذي قال (المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه) معاذ الله، وكيف بالله، سيعامل هؤلاء الشعوب الاخرى التي يريدون تنويرها وتثويرها وفقا لما يقولون ويدعون!.

ان ذاكرتنا ما زالت تحفظ الكلام الذي سبق ان قاله هولاكو قبل دخول بغداد وكذلك الجنرال مود «المحرِّر». ان هذه الموجة الفارسية المتعصبة والمنفعلة قد اساءت للاسلام وتاريخه المشرق وستظل لعنة التاريخ عليها صوتا مدويا في الضمير الحر والسطور النقية وسيظل العراق العظيم عراق البعث والمبادىء، عراق العروبة، المؤمن بالله، عراق الاسلام وتاريخه المجيد هو صانع البطولات رائدا وطليعة وقابرا لهذه الموجة الرجعية الى الابد□

يوم المدينة العربية

احتفلت العديد من العواصم والمدن العربية، مؤخراً بيوم المدينة العربية الذي يصادف في ذكرى تأسيس «منظمة المدن العربية» في الخامس عشر من آذار عام ١٩٧٠.

الشعار الذي رفعته المنظمة لهذا الاحتفال هو «نحو عمارة حديثة ملتزمة بالطابع المعماري العربي الاسلامي»، مؤكدة من خلاله على ضرورة بعث التراث المعماري العربي من خلال توظيف الاقواس والاطواق والمنحنيات والنقوش الزخرفية في التصاميم الحديثة التي تعدها دوائر البلديات العربية، كمشاريع هندسية ومعمارية.

ومن الجدير بالذكر ان المنظمة اعلنت عن تخصيص جائزة تهدف الى تشجيع الحفاظ على الطابع المعماري العربي في فن العمارة الحديثة وصيانة المعمار والمآثر التاريخية واعادة توظيفها بما يخدم توجهات الحياة العصرية، من خلال تشجيع المهندسين العرب على استلهام رؤى الفنان العربي القديم وامجاد تراث الأمة المعماري.

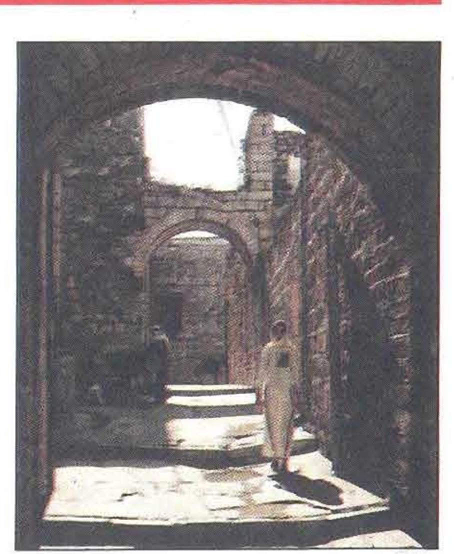
المدينة العربية الآن، تنفتح على معطيات الحضارة الحديثة، فهي تنهض في موازاة المدن الاوروبية الحديثة من حيث الخدمات السكانية والانفاق والمطارات، ولكنها في الوقت نفسه تظل محافظة على جوهرها العربي الكامن في حجارتها وناسها ومعالمها العمرانية والتراثية.

وبغداد، التي نخص بها غلافنا الاخير لهذا الاسبوع، هي مدينة العرب الواعدة، مدينة الثقة والنصر والخلود، رمز لمدن العرب ولحجارتها المقدسة. □

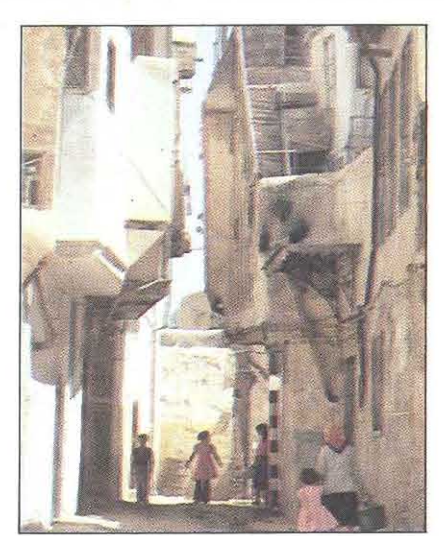
الغلاف الاخير.

مدينة بغداد.. حيث الصمود والنصر الحاضر في مواجهة الماضي

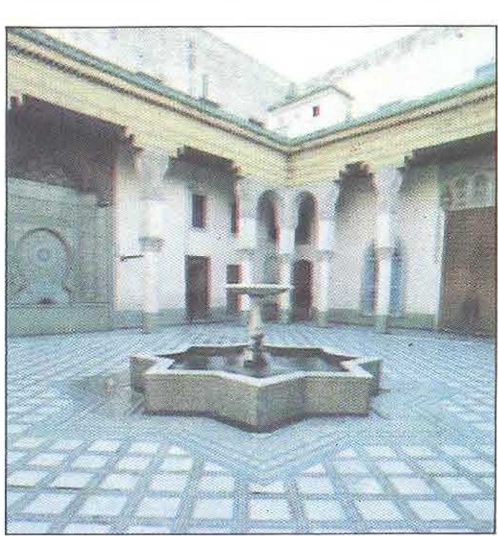
مراكش.. هندسة معمارية عربية



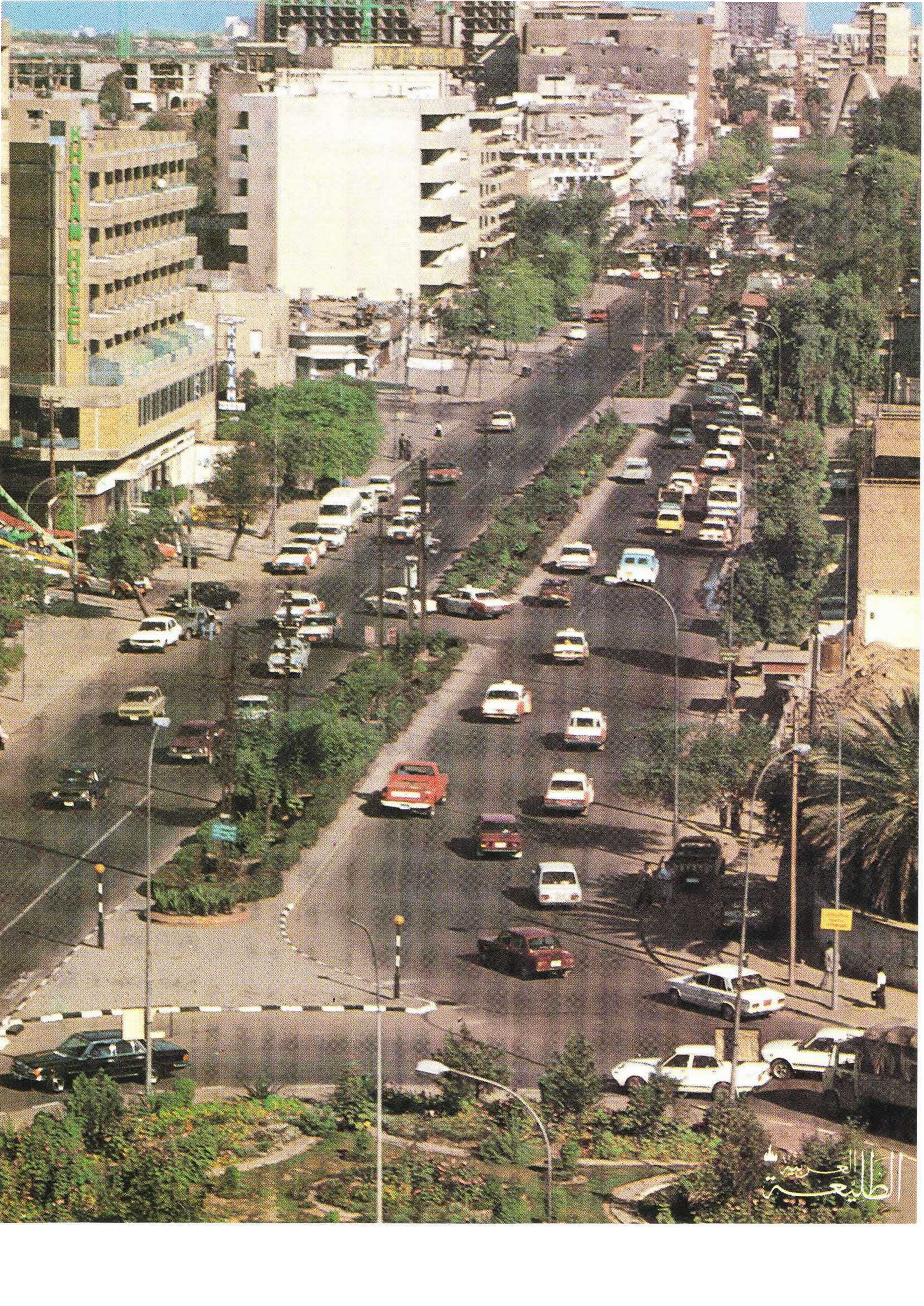
زقاق ضيق من ازقة القدس



مداخل البيوت والشرفات في زقاق دمشقي



بيت من مدينة فاس.. النافورة وسط الدار


KHAYAM HOTEL
KHAYAM
الطليعة العربية